سلسلة المسرح الاسلامى (٢)

تاريخ حقيقى
فى قالب مسرحي

السابقون إلى الإسلام

دكتور
أحمد شوقي الفنجري



قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« السابقون أربعة .. أنا سابق العرب
وصهيب سابق الروم وبلال سابق الحبشة
وسلمان سابق الفرس » .

سلسلة المسرح الاسلامى (٢)

تاريخ حقيقى

فى قالب مسرحى

السابقون إلى الإسلام

دكتور

أحمد شوقي الفنجري

السابقون الى الاسلام

« صهيب الرومى »

« سلمان الفارسى »

« بــلال الحبشى »

حقوق الطبع محفوظة
١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م

دار الأنصار
٨١ شارع عبد السلام عارف (البستان سابقا)
امام قسم عابدين ت٩٣١٥٨١ - برقيا أنصانشر القاهرة

دار القلم
الكويت - شارع السور - هاتف ٤٢٠١٦٠
ص.ب ٢٥١٤٦ - برقيا : توزيعكو

مقدمة

لماذا نطالب بالمسرح الاسلامى

دور التمثيل والمسرح فى خدمة الاسلام :

لقد تطورت وسائل الاعلام الحديثة من سينما وتليفزيون واذاعة ومسرح واصبح (الراديو) و (التليفزيون) فى كل بيت وشارع ومقهى ودخل القرى النائية والصحراء المعزولة . واصبح رفيق الفلاح فى حقله والعامل فى المصنع والجندى فى الميدان .

وليست هذه وسائل تسلية وترفيه كما قد يتصور بعض الناس خطأ .. بل هى وسائل تربية وتثقيف وتوجيه للمجتمع . الا أنها تختلف عن الوسائل التثقيفية والتربوية القديمة فى انها تتبع أسلوب القصة المشوقة والتمثيلية المليئة بالحياة والحركة .

والمتابع لأى أسرة عربية ومسلمة وهى تجلس بجميع افرادها أمام التليفزيون تشاهد التمثيليات والمسرحيات الأجنبية والعربية الناجحة لابد أن يلاحظ مدى اهتمام جميع أفراد الأسرة بما يشاهدونه وكيف تشدهم هذه القصص المشوقة والحوار الناطق . يستوى فى ذلك الرجل والمرأة والجاهل والمتعلم . وابتداء من الطفل الصغير الذى لا يزيد عمره عن السنتين أو الثلاثة حتى الشيخ الكبير العاجز عن الحركة ..

ولا شك ان لهذه المتابعة والاهتمام تأثيرها القوى على حياة وسلوك كل فرد فى الأسرة ثم على المجتمع بأسره ..

ولكى تتبين بنفسك مدى هذا التأثير وفاعليته فما عليك الا أن تسأل طفلك الصغير ماذا يريد كهدية له فى العيد . وغالبا سوف يجيبك فى الحال (ملابس الكاوبوى الأمريكى ومسدسه) أما الشباب فمنهم من يقلد الشباب الأوروبى والامريكى أو يقلد الخنافس (والهيبز) فى الملابس والسلوك بل من الشباب من أصبح يقلد أبطال المغامرة والجريمة فى الفيلم الأمريكى .

ومعنى ذلك أن هناك غزوا فكريا وأخلاقيا أجنبيا يدخل بيوتنا ويؤثر على مجتمعنا فيشكل حياتنا على الصورة التى يشاؤها لنا لا التى نشاؤها نحن لأنفسنا .

ويرجع سر هذا النفوذ والتأثير القوى الذى تتمتع به هذه الوسائل الاعلامية الى اعتمادها على القصة المشوقة وعلى الحوار النابض والصورة المتحركة .. ومما لا شك فيه أن الصورة الواحدة أكثر اقناعا وشدا للانتباه من عشرات الكلمات .. وان القصة والتمثيلية الهادفة أقدر على توجيه الناس من الموعظة المباشرة .

الاسلام والتمثيل :

ومن هنا يأتى واجب دعاة الاسلام وكل مسلم غيور على هذا الدين فى الاستفادة من هذه الوسائل الاعلامية الحديثة استفادة جادة لخدمة ديننا ودعوتنا . فحتى اليوم للأسف الشديد ما زال دعاة الاسلام يحجمون عن ذلك مكتفين بنقل الخطب والمواعظ وآذان الصلاة فى الاذاعة والتليفزيون . ونحن لا ننكر دور الخطبة والموعظة واهميتها . ولكننا لا نستطيع ايضا أن ننكر أن التمثيلية والفيلم القوى يكون دائما اقدر على شد الناس اليه .. بل لقد لاحظت

من متابعة الكثير من العائلات المسلمة المثقفة وهم يجلسون الى التليفزيون ليشاهدوا تمثيلية أو فيلما فى تركيز وانتباه شديد فاذا جاء دور الدين أو الخطبة الدينية قام الجميع لأشغالهم أو اغلقوا التليفزيون ..

ولا يرجع ذلك الى نقص فى دينهم أو ايمانهم .. ولكن لأن الاعلام الدينى لم يستطع أن يساير أسلوب العصر .. ولم يحاول أن يقدم الدين الى الناس بالتمثيلية الناجحة والقصة المشوقة .

وليس فى الاسلام ما يمنع التمثيل أو يحرمه ... انما يحرم الاسلام الفساد والانحراف والرذيلة ...

وفارق كبير بين الفن والفساد . وبين التمثيل والرذيلة ...

وقديما قال فقهاء الاسلام عن الغناء « انه كالكلام فحسنه حسن وقبيحة قبيح » وكذلك الفن والتمثيل فليس العيب فى التمثيل ولكن العيب فى اساءة استخدامه .. ولعل الفكرة السيئة التى انتشرت بيننا عن التمثيل سببها أن أول من اشتغل به فى عالمنا العربى فى أول ظهوره هم الغانيات وأهل البطالة .. ولكن اليوم أصبح للتمثيل معاهد علمية وقواعد مدروسة .. ولو استطعنا أن نخرج للعالم الفنان المسلم الملتزم بتعاليم الاسلام فى حياته الخاصة وفى تمثيله على الشاشة لتغيرت فكرتنا عن الفن تغيرا جذريا .

أما القول بمنع أو تحريم تمثيل بعض الشخصيات الاسلامية فهو مجرد راى واجتهاد ولا يبنى على اى قاعدة شرعية والمقصود به من باب الأدب والخوف من اساءة تمثيل هذه الشخصية ولو بحسن نية ...

ولكن يجب أن لا نتمادى فى هذا المنع والتحريم ..

- فهناك من يرى عدم ظهور شخص الرسول والخلفاء الراشدين .

- وهناك من يضيف اليهم آل بيت النبوة والعشرة المبشرين بالجنة .

- بل هناك من يضيف اليهم كل جيل الصحابة ...

ونحن نرى الاكتفاء بعدم ظهور شخص الرسول والخلفاء الراشدين فى الوقت الحاضر وذلك لأن هذه الشخصيات ذات صفة تشريعية وكل صغيرة أو كبيرة من حياتهم تعتبر قدوة للمسلمين فى حياتهم .. وأى خطأ فى التمثيل قد يؤدى الى الاساءة الى الاسلام . أما التوسع فى منع التمثيل لكى يشمل غير هؤلاء فهذا خطأ كبير ... ومن أهم أسباب فشل الأفلام والتمثيليات التى تعالج موضوعا اسلاميا هو خوف الكاتب والمخرج من اظهار أى شخصية اسلامية تكون قدوة صالحة أو مثلا أعلى .. مما يضطرهم الى التركيز على الشخصيات المكروهة والبغيضة مثل (ابى جهل وأبى لهب) ..

والنتيجة الحتمية أنك تذهب لمشاهدة فيلم عن الاسلام وتعاليم الاسلام فاذا بك لا تجد الا حياة المجون والدعارة والفسق التى كان يعيش فيها المشركون وأعداء الاسلام وبذلك تنتفى الحكمة والموعظة المطلوبة من الفيلم .. وقد تخرج منه وكأنك شاهدت فيلما من أفلام الجنس والجريمة فى عصرنا الحاضر ..

فنحن بهذا التدقيق والتشدد فى منع التمثيل أو فرض القيود عليه انما نحارب أنفسنا ودعوتنا .. ونحرم دعوة الاسلام من سلاح من اخطر اسلحة العصر الحديث والتى استعملها الغرب والاستعمار والصليبية والصهيونية . اقوى الاستعمال وانجحه فغزانا فى بيوتنا غزوا فكريا خطيرا لن يلبث مجتمعنا كله أن يستسلم له ما لم نواجههم بنفس هذا السلاح المتطور الناجح لخدمة دعوتنا ..

ما هو المطلوب من دعاة الاسلام والجماعات الاسلامية ووزارات الأوقاف :

ولا شك أن دعاة الاسلام مطالبون اليوم بالكثير من العمل فى هذا المجال ..

واول : ما يطلب من الجهات الرسمية الدينية مثل وزارات الأوقاف هو العمل على منع عرض وانتاج الأفلام التى تسىء الى الفضيلة والاخلاق العامة .. والتى تحث على الفجور الجنسى وادمان الخمر والمخدرات والجريمة أو التى تخدش سمعة المرأة المسلمة وتسىء اليها او تؤدى الى تفكك الأسرة وتشجيع الخيانات الزوجية .

فالملاحظ للأسف الشديد أن معظم التمثيليات العربية أصبحت تدور حول موضوعات الجنس والجريمة وأوكار الحشيش والسكر والسطو .. وحين تعالج هذ التمثيليات قصة حب فغالبا يكون أساسه الخيانة الزوجية وحب الرجل لزوجة جاره أو صديقه أو أخيه مع التفصيل فى شرح طرق التلاعب لهذا اللقاء المحرم وخلق الأعذار والمبررات التى لا يقبلها دين سماوى كريم .. ولا خلق انسانى سليم .

وقد يقول قائل ان وزارات الثقافة والاعلام لديها رقباء مختصون يحذفون المناظر الخارجة من كل فيلم أو تمثيلية ولو اعتبرنا ذلك كافيا لارتكبنا خطأ جسيما . فمن السذاجة أن تركز على حذف مناظر القبلة الخارجة أو العرى الفاضح فى حين يكون الحوار نفسه او موضوع القصة يحث على الرذيلة .. وكمثل بسيط على ذلك ما نسمعه فى الكثير من الأفلام العربية حين تخون الزوجة زوجها وتعشق رجلا آخر فاذا بالحوار يبرىء هذه الخيانة ويبرزها فى صورة طبيعية محببة وتقول (هذا شيىء أكبر من قدرتنا وهو حكم الله علينا) فمتى كانت الجرائم والخيانة تبرر بمثل هذه العلل . واليس فى هذا حث واضح وصريح على الفساد اكثر من مجرد اظهار القبلة .

والى جانب محاربة الرذيلة فى الفن فان على القائمين على الاعلام الدينى أيضا أن يشجعوا كل انواع الفن الهادف التى تحارب الانحراف والرذيلة والفساد ... والتى تشجع الاخلاص والوفاء والاستقامة وكل المعانى الكريمة التى جاء بها الاسلام ... وكمثال على ذلك الأفلام التى تعالج مشاكل ادمان الخمر والمخدرات والتى تعالج الجريمة من ناحية تربوية او نفسية والتى تعالج مشاكل المجتمع والأسرة كالطلاق والطفولة المشردة والبطالة وغير ذلك ..

الواجب الثانى على دعاة الدين هو تشجيع الانتاج الفنى الاسلامى : —

فلا يكفى أن نقف من العمل الفنى موقف العزول أو الرقيب فنقول امنعوا هذا واسمحوا بهذا .. ولكن واجبنا

الرئيسى هو ايجاد البديل والتحرك الايجابى نحو انتاج أعمال فنية اسلامية تنافس غيرها فى الجودة والاتقان والتشويق وبذلك تضيىء الشموع بدلا من أن نلعن الظلام.

ولكى تنجح الأعمال الفنية الاسلامية فيجب أن تتوفر لها العناصر الآتية : —

١ — يجب عدم البخل بالجهد والمال على العمل الاسلامى : — فالملاحظ ان التمثيليات الاسلامية تعمل بنوع من الارتجال وعدم الاتقان لأنها لا تعرض الا فى المناسبات الدينية كراس السنة أو المولد النبوى ... والاسلام لم ينزل ليكون دين مناسبات أو أعياد بل هو جزء من حياتنا اليومية وعلى الجمعيات الدينية ووزارات الأوقاف أن تشجع هذا الانتاج بالمال والجهد تماما كما تشجع كل سبل الدعوة الى الاسلام .

وفى نظرى ان الميزانية التى تنفق على انتاج فيلم اسلامى جيد يعرض فى انحاء الدنيا أفيد للاسلام مما ينفق على بناء مسجد جديد فاخر .

فيجب على هذه الجهات تقديم الجوائز المادية والتقديرية لأحسن كاتب مسرحى اسلامى وأحسن مخرج وأحسن ممثل .. وأن تساعد فى ميزانية هذه الأفلام والتمثيليات حتى تقف على أقدامها وتكسب الأسواق وتربح تجاريا .

٢ — وما اشد حاجتنا اليوم الى المسرح الاسلامى فى كل مدينة اسلامية : فالمسرح هو النواة الرئيسية لاخراج الفنانين والممثلين والمخرجين وهو أقرب وسيلة الى مخاطبة

الجماهير مباشرة . ويجب أن يكون هذا المسرح بمثابة مدرسة تربوية لتخريج جيل من الفنانين الاسلاميين يكون قدوة حسنة لغيرهم فى حياتهم الخاصة والعامة .. فلا يمكن أن يتقن الممثل دوره اذا لم يكن مقتنعا به مؤمنا بكل ما يقوله من الحوار .. وكذلك لا يمكن أن يكون دوره مؤثرا أو فعالا على الجماهير ما لم يكن الممثل نفسه قدوة صالحة لكل ما يقوله أو يفعله على الشاشة ..

٣ — ومن أخطر المشاكل التى يواجهها العمل الفنى الاسلامى كثرة : ما يفرض عليه من القيود من جانب بعض المسئولين عن الدين والرقابة الدينية . وقد ذكرنا ان أهم هذه القيود هو منع تمثيل أكثر الشخصيات الاسلامية المجاهدة والتى تعتبر القدوة الصالحة للمسلم .. مما يضطر الكاتب الى الاعتماد على الرواية عنهم .. وهذا من الناحية الفنية يؤدى الى الفشل الحتمى ويظهر العمل كأنه خطبة عادية وليس تمثيلا ..

وقد لاحظت أن معظم المخرجين والمنتجين يحجمون عن اخراج الافلام والتمثيليات الاسلامية خوفا من كثرة القيود التى تفرض عليها الى حد أن الكثير منها قد منع عرضه بعد انتاجه فعلا بسبب خطأ بسيط أو اختلاف شكلى لا يمس جوهر الدين أو العقيدة .

والمنتج تاجر ومن حقه الربح فاذا شعر بأن الموضوع الدينى سوف يؤدى الى الخسارة والافلاس فى كل مرة فلا نلومه اذا اتجه الى الموضوعات التجارية كأفلام الترفيه والضحك الساذج أو أفلام الجنس والجريمة .

أهداف التمثيلية الاسلامية :

اذا أقررنا الدور الخطير الذى يلعبه التليفزيون كجهاز توجيه وتربية وارشاد فى حياة كل أسرة فاننا نستطيع من خلال هذا الجهاز الصغير وعن طريق المسرحيات والتمثيليات الاسلامية أن تحقق الأهداف التالية :

(اولا) ابراز معالم التاريخ الاسلامى : ــ وتاريخنا الإسلامى حافل بأعظم المواقف الأخلاقيـة والدروس والعبر والمثل العليا . ومن العجيب حقا أن أصبح شبابنا يعرفون كل شيء عن حياة أبطال الغرب أمثال لنكولن وهتلر ونابليون والملك هنرى الخامس وذلك عن طريق الأفـلام الغربية ثم لا يعرفون الا ما ندر عن أبطال الاسلام أمثال خالد بن الوليد والمثنى بن حارثة وعمرو بن العاص وغيرهم من الصحابة أمثال صهيب الرومى وبلال الحبشى وسلمان الفارسى ..

(ثانيا) : ومن هذه الأهداف أيضا **ابراز تعاليم الاسلام ومبادئه** بأسلوب قصصى مشوق يجذب المشاهد الى التعلق به واتباعه .. ومن أمثال ذلك تقشف أبى ذر وورع أبى عبيدة وشجاعة خالد ودهاء عمرو وصبر بلال وتضحية صهيب .. الى غير ذلك من المعانى النبيلة التى جاء بها الاسلام بل أن الحوار الاسلامى العادى يمكن أن يشرح تعاليم الاسـلام ويعرضها بطريقة مشوقة وعملية وبدون اللجوء الى الخطبة أو الموعظة المباشرة .

(ثالثا) : ومن أهم أهداف التمثيلية الاسلامية **اعطاء المثل الأعلى والقدوة الصالحة** للانسان المسلم من أبطال الاسـلام . وبدلا من أن يقلد أولادنا الخنافس والهيبز أو

يقلدون أبطال الجريمة فى الغرب نعطيهم القدوة الحسنة والمثل الأعلى فى شباب الاسلام الذين جاهدوا وضحوا فى سبيله أمثال على الذى أسلم وهو فى الثانية عشر والزبير الذى أسلم فى السابعة عشرة وأمثال أسامة بن زيد الذى قاد جيشا من كبار الصحابة وهو فى التاسعة عشرة من عمره .

كما نعطى المراة المسلمة والفتاة المسلمة القدوة الحسنة فى زوجات الصحابة وبناتهم أمثال أسماء بنت أبى بكر وأم عمارة وأم سلمة وخولة بنت الأزور .

هذه هى بعض أهداف التمثيلية الاسلامية وهى أهداف جليلة تستحق منا أن نعيرها اهتماما ورعاية لا تقل عن اهتمامنا بخطبة الجمعة ودروس الوعظ والارشاد فى المسجد . فما أصدق تلك الكلمة التى جاءت فى قرارات المؤتمر العالمى لتوجيه الدعوة والدعاة الاسلاميين والذى عقد فى المدينة المنورة سنة ١٩٧٧ حيث جاء فيها « ان الاعلام الاسلامى اذا صدقت فيه النية واستقامت الوسيلة . فان الاستديو يتحول الى ميدان جهاد لاعلاء كلمة الله » .

حول هذه المسرحية

تبدأ أحداث هذه القصة قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم ببضع سنين .. ثم تستمر على مدى عشرين عاما حتى معركة بدر الكبرى فى السنة الأولى للهجرة .

وهى قصة حقيقية التزمنا فيها بحقائق التاريخ .

وهى تبرز ثلاث حقائق رئيسية :

الأولى : أن الانسانية كلها كانت فى انتظار بعث محمد صلى الله عليه وسلم وأن الله قد قيض له من يؤمن به حتى قبل بعثه .

الثانية : ان الاسلام قد جاء لكل الشعوب والأجناس . وان السابقين الى الاسلام كان منهم الرومى والحبشى والفارسى والعربى .

الثالثة : أن السابقين الى الاسلام كانوا من المستضعفين والموالى وانهم بالاسلام قد أصبحوا سادة الدنيا كلها ..

وقد راعينا فى كتابة هذه المسرحية :

— ان تكون صالحة للتمثيل وذلك بعدم اظهار اى من الشخصيات التى يحسن عدم تمثيلها مثل شخص الرسول أو ابى بكر أو عمر ...

— أن تكون صالحة للمسرح او السينما دون حاجة الى جهد كبير فى الحوار والسيناريو وذلك بوضعها فى مشاهد قصيرة ..

المسرحية بين الفن والتاريخ :

لقد جعلت مصدرى الرئيسى فى هذه المسرحية أصدق المراجع فى تاريخ الرسالة وهى :

سيرة بن هشام . والبداية والنهاية لابن كثير . وأسد الغابة فى معرفة الصحابة . وزيادة فى الحرص على الأمانة التاريخية فقد جعلت الحوار بأسلوب العصر الذى حدثت فيه أحداثها مع الالتزام بنص الفاظ الحوار اذا وردت فى كتب التاريخ .

وليس معنى ذلك أن تؤخذ المسرحية على أنها كتاب تاريخ ..

فكاتب التاريخ ملتزم بأن يسرد الروايات المختلفة عن كل حدث . وأن يذكر أسماء الرواة .. وأن يدقق كل رواية منها على حدة .. وأن يفند هذه ويثبت تلك . وهكذا ..

وليس هذا بعمل الكاتب المسرحى أو القصصى ..

المسرحية عمل فنى أولا . .يعتمد على الخيال والابداع فى ابراز حقائق التاريخ فى قالب درامى مشوق بل ان معظم كتاب المسرحية التاريخية يختارون حدثا تاريخيا واحدا معروفا .. ثم يبنون حوله قصتهم وينسجون حول هذا الحدث ما يشاؤون من الخيال حتى لقد قيل عن شكسبير انه أعظم من شيد المسرح وأعظم مزيف للتاريخ .

ولست أتفق مع هذا الاتجاه فى المسرحية الاسلامية بالذات ..

ان الهدف الأساسى من التمثيلية الاسلامية هو اعطاء المثل الصالح والقدوة الطيبة والموعظة الحسنة فى قالب

مشوق ... وكلما شعر المشاهد أن هذا الذى أمامه من واقع حياة المسلمين فى عهودهم الزاهرة وليس من خيالات كاتب فى القرن العشرين كلما كان التأثير أعظم واكثر وقعا ولهذا السبب فقد حرصت فى هذه المسرحيات الاسلامية أن أعطى المشاهد حقائق التاريخ دون اختلاق أو تهويل .. مع وضعها فى القالب الفنى المسرحى .. ثم لا أضيف شيئا الا ما يملؤ الثغرات والفجوات التى لم تذكر فى المراجع والكتب القديمة .. وحتى فى هذه الحالة فلا الجأ الى اختلاق القصة من الخيال المطلق .. بل كنت أدرس ظروف المجتمع الاسلامى فى هذه المرحلة لأخرج منها بقصة مماثلة لكى أملأ منها هذه الثغرة او تلك . وبذلك لا تخرج المسرحية كلها عن حقائق التاريخ وتنقلنا الى الجو الاسلامى الحقيقى الذى كان سائدا فى ذلك العصر . دون مبالغة او افتعال ..

سلسلة المسرحيات الاسلامية :

هذه المسرحية هى الثانية فى سلسلة المسرح الاسلامى التى اعتزمنا اصدارها باذن الله .. وقد صدرت المسرحية الأولى عن البطلة المجاهدة ((**خولة بنت الأزور**)) وقد مثلت قصة خولة فى التليفزيون فى سبع حلقات ملونة .. وقامت بدور خولة السيدة سهير المرشدى وقام الممثل الكبير أحمد عبد الحليم بدور ضرار بن الأزور وقام الأستاذ أحمد سالم بدور خالد بن الوليد ... وقام بالاخراج الأستاذ حسين الصالح .. وقد اهتم تليفزيون الكويت باخراج هذا المسلسل اهتماما بالغا يتناسب مع ما يقدمه من خدمة للاسلام وضرب القدوة الطيبة والمثل الصالح لبناتنا المسلمات ..

وقد بلغت تكاليف الديكور والملابس وحدها ٣٧ الف دينارا كما اشتركت وزارات الدولة فى اقامة مدينة لتصوير المعارك الاسلامية والقلاع الرومانية وزودت المدينة بالبيوت المتنقلة Trailers واجهزة التكييف وأكثر من ٢٠٠ خيمة واشترك خيالة كلية الشرطة والجيش فى المعارك .

ولأول مرة فى تاريخ التليفزيون العربى تخرج أجهزة الفديو الى الصحراء للتصوير مباشرة .. وبمثل هذا الحماس والعناية والسخاء . يجب أن تكون اعمالنا الاسلامية الفنية .. فلا يكون طابعها الارتجال أو تكون لمجرد سد الخانة فى المواسم والأعياد .. بل تكون عملا خالدا يدوم ما دامت الدعوة الى الاسلام قائمة ..

دكتور
احمد شوقى الفنجرى
الكويت ص.ب ٨٢٢٦

اشخاص المسرحية

زيد بن عمرو ابن النفيل : رجل عربى فى العقد الخامس من عمــره وان كان يبــدو أكبر من ســـنه بسبب كثرة تفكيره .. له لحيــة بيضاء ووجه سمح .. تبدو عليه الطيبــة والنبل .. يحمل معه عصا يتوكأ عليها .

بــلال بن ربــاح : عبد حبشى .. شديد السمرة نحيف الجســم . ولكنه جميل الصوت .. تقاطيع وجهه دقيقة تعبر عن الطيبة والوداعة .

صـــهيب الــرومى : رجل أشقر أحمر الوجه فى لسانه لكنة ولثة خفيفة ينطق العربية بلهجة الرومان .. ويلبس عباءة فيها زخارف رومية .

ســـلمان الفــارسى : رجل طويل القامة قوى الملامح والبنيــة . يلبس قلنسوة فارسية ..

بلال وصهيب وسلمان فى بداية الأحداث كانوا فى العقد الثالث من عمرهم .

ســعيد بن زيـــــد : فتى فى العقد الثانى من عمره يصطحبه أبوه معــه وهو ابن عم عمر بن الخطاب .

فاطمة بنت
الخطـاب : اخت عمر بن الخطاب وابنة عم سعيد بن زيد .

اسماء بنت
ابى بكر بن
ابى قحافة : كانت فتاة فى الثانية عشرة من عمرها فى بداية هذه الأحداث فى الجاهلية .

عاتـكة بنت
زيـــد بن
النفيـــل : اخت سعيد بن زيد ..

ابو جهـل : أبو الحكم بن هشام من سادة قريش فى الجاهليـة رجل عنيد متكبر .

اميـــة بن
خلـــف : من سادة قريش فى الجاهلية .. رجل سمين بدين غليظ الطبع .

هشـــام بن
حذيفـــة : رجل نحيف حقود متآمر حاد اللسان ..
ابو جهل وامية وهشام قتلوا فى بدر . وكانوا من الد خصوم الاسلام .

المـــكان : الجزيرة العربية ـ تبدأ الأحداث فى ســوق عكاظ قرب مكة ثم حول الكعبة ثم تنتقل الى المدينة .

الزمـــان : تبدأ الأحداث فى الجاهلية قبل البعث ببضع سنين ثم تستمر بعد البعث ثم الهجرة حتى معركة بدر فى السنة الثانية للهجرة وهى احداث تستغرق قرابة عشرين عاما ...

« الشهيد الأول »

قال صلى الله عليه وسلم : « زيد بن عمرو بن النفيل يبعث أمة وحـــده »

عن أسماء بنت أبى بكر قالت :

لقد رأيت زيد بن عمرو بن نفيل مسندا ظهره الى الكعبة يقول : —

يامعشر قريش والذى نفس زيـد بيده ما أصبح منكم احد على دين ابراهيم غيرى . وكان يقول : اللهم لو أنى أعلم أحب الوجوه اليك عبدتك به .. ولكنى لا أعلم ثم يســجد على راحته ..

وكان يحيى الموءودة يقول للرجل اذا أراد أن يقتل ابنته : لا تقتلها .. أنا أكفيك مؤنتها فيأخذها فاذا ترعرعت قال لأبيهـــا : ان شئت دفعتها اليك وان شـــئت كفيتك مؤنتها ..

الفصل الأول

المشـــــهد الأول :

تطفأ انوار القاعة والمسرح .. ويسود المكان ظلام دامس ..

ثم يسمع صوت موسيقى تعزف لحنا اسـلاميا مميزا .. ثم يفتح السـتار فى الظلام ... ثم يظهـر بصيص من الضوء من أعلى المسرح كأنه هابط من السماء الى الأرض ثم يزداد هذا الشعاع ظهورا . (مع الاستعانة بالدخان الأبيض لاظهاره) وتحت هذا الشعاع على خشبة المسرح ترى أشباح بشرية تتحرك فى حركة دائمـة ولكن لا ترى بوضوح .. ثم يبدأ صوت المعلق يصدر من نفس مصدر الضوء ... فى نبرة متأنية وقورة .

بسم الله الرحمن الرحيم ...

أومن كان ميتا ... فأحييناه ...   (فترة صمت)

وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس ... (فترة صمت)

كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها ....

(فترة صمت)

تعود الموسيقى بنفس اللحن ... ثم يستأنف المعلق

« هو الذى بعث فى الأميين رسـول منهم يتلو عليهم

آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة .. وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين ... وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم ... ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم » .

تسمع الموسيقى الآن من جنبات قاعة المسرح .. ثم يسمع صوت معلق آخر : —

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « السابقون أربعة : أنا سابق العرب .. وبلال سابق الحبشة .. وصهيب سابق الروم .. وسلمان سابق الفرس » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « زيد بن عمرو بن النفيل يبعث أمة وحدة بينى وبين عيسى بن مريم »

لكل واحد من هؤلاء قصة ...

وكل واحد منهم من جنس وأمة ...

ساقتهم الأقدار من شتى بقاع الأرض الى مكان واحد ...

ومضت بهم الى هدف واحد وغاية واحدة ...

البحث عن الله ... وتوحيد الله ...

التقوا جميعا فى الأرض المقدسة قبل أن يبعث رسول الله ..

وكانوا يعلمون أن نبيا سيبعث ...

وان هذه الأرض موطنه .. ومبعثه ... وهذا الزمان زمانه ..

بهذا بشرت الكتب والأديان من قبل ..

***

مشهد (٢) فى سوق عكاظ :

تتغير الاضاءة فجأة .. ليغمر المسرح نور شامل كنور النهار ...

نحن الآن فى سوق عكاظ .. حيث تسمع أصوات مختلطة .. منها أصوات الباعة والتجار والشعراء والدلالين ومنها أصوات الغنم والخيل والجمال .. ويرى فى وسط المسرح منصة صغيرة وبجوارها تمثال كبير للاله هبل . ويرى أمام المنصة اناس كثيرون بملابس مختلفة اكثرها عربى يسيرون ذهابا وايابا ويمر بينهم الباعة المتجولون ... منهم من يبيع الماء فى القرب .. ومنهم من يبيع الملابس أو الطعام .. ومنهم من يبيع العبيد .. وأخيرا من يبيع التماثيل والآلهة ...

يمر الناس تباعا أمام تمثال هبل فيتمسحون بالتمثال ثم ينحنون له فى خشوع وخضوع .

تاجر القماش : (يظهر على المسرح وقد حمل القماش على كتفه والعطر فى يديه ويعبر المسرح مناديا) :
من يشترى الحرير الدمشقى . من يشترى السجاد العجمى .. من يشترى العطر الرومى . عندى خير ما صنعه سادة هذا الزمان .. الفرس والرومان ...

(يخرج من المسرح من الجانب الآخر ثم يظهر تاجر العبيد وهو يجر عبدة حبشية خلفه وقد ربطها من يديها بحبل) .

تاجر العبيد : من يشترى الجارية الحبشية .. من يشترى الولود القوية ... ادفع ثلاثة آلاف درهم .. تفوز بها وتغنم ....

(يخرج تاجر العبيد ثم يظهر بعده رجل قصير يحمل تماثيل الآلهة)

تاجر التماثيل : من يشترى الاله هبل ...

من يريد الحظ والأمل ...

هبل فى بيتك يطرد الحقد والزعل .

ويبعد عنك الشر والفشل ..

الاله هبل بخمس دراهم ...

واللات والعزى بعشر دراهم ...

من يشترى الآلهة الثلاثة بعشر دراهم ...

(تظهر ثلاث فتيات صغار هن فاطمة وعاتكة واسماء ومعهن سعيد يتنقلن هنا وهناك بين الباعة فى السوق .. ويتفرجن على البضاعة والتجارة والتماثيل ثم يخرج من بين الناس شيخ كبير هو زيد بن النفيل ويقف فوق المنصة وينادى فى الناس) .

زيـــد : يا معشر قريش ... يا معشر قريش : هلموا الى أحدثكم ...

أسـماء : تعالى يافاطمة نستمع الى هذا الشيخ الجليل ..

فاطمـة : هذا عمى زيد بن النفيل .. انظر ياسعيد هذا أبوك قد وقف من جديد ليخطب فى الناس .

سـعيد : ويح أبى من الناس وويح الناس منه ...

أسـماء : لماذا يا سعيد ؟! انى أراه شيخا وقورا مهيبا ...

فاطمـة : ستعرفين الآن ماذا يقول .. وأى أذى يلقـاه من الناس ... !!

زيـــد : هلموا يا معشر قريش ... يا من تنشدون الحكمة .. هلموا الى أحدثكم .

أحد الرجال: تعالوا نسمع يا رجـال ... هذا زيد بن عمـرو حكيمنا وشاعرنا فلعل لديه شيئا جديدا يقوله ..

(يتجمع الرجال حول المنصة)

زيـــد : هلموا الى يا معشر قريش

الرجـل : قل ما عندك يا زيد فنحن مستمعون . !!

رجل آخر : ماذا عندك يازيد .. شعر أم رجز .

زيـــد : كلا يا قوم .. لا هو شعر ولا رجز .. ولكنى جئت أعلمكم بأمر خطير فهل تسمعون ؟ ..

أحـــد
المستمعين : قل يا زيد ما تريد .. كلنا آذان صاغية لك .. !!

زيـــد : **(مشيرا الى تماثيل الآلهة)**

أرأيتم هذه الآلهة والتماثيل التى تطوفون حولهـا

وتتمسحون بها ... فانى أراها حجارة لا تجيب ولا تسمع .. ولا تضر ولا تنفع ... يا قوم فالتمسوا لأنفسكم دينا آخر فانكم والله لستم على شىء .

(ينظر القوم الى بعضهم فى دهشة واستغراب)

احد المستمعين : **(ضاحكا)** لقد خرف شيخكم يا قوم بعد أن كبر فى العمر .

مستمع آخر : الا تخشى يا زيد أن تسخطك الآلهة فتحيلك قردا ؟!

مستمع آخر : ماذا حدث لك يا زيد لقد كنت كاهننا وحمسنا(١) وخبيرنا بالدين والآلهة فكيف تأتى اليوم لتقول انها لا تضر ولا تنفع .. ؟!

مستمع ثالث : الا تخشى أن يتهمك الناس بالجنون يا زيد .. ؟

مستمع رابع : دعوه يا قوم يقول ما يشاء .. فأنتم هنا فى سوق عكاظ .. يقول الناس فيه ما يشاءون وهم آمنون من كل شر ..

المستمع الاول : ولو كان عيبا فى الآلهة .. كيف تسمحون بذلك ..؟

---

(١) الحمس : الخبير بالدين فى الجاهلية

الأغلبيـــة : دعوه يتكلم .. قل يا زيد وعليك الأمان .

زيـــد : لقد مكثت فيكم يا قوم سنين من عمرى .. فكنت ارقب هذه التماثيل ونحن نصنعها بأيدينا ونبيعها فى الأسواق ... فاذا بكم تسجدون لما صنعته ايديكم وتقولون هذا الهنا .. وتطوفون به تلتمسون منه البركة فرأيت حقا لكم على أن أخبركم بما خفى عليكم ... وانا اول من يمنع هـــذه التماثيل من بيتى .

مســـتمع : الا تخشى انتقام الآلهة يا زيد ؟

زيـــد : يا قوم فكروا فيما تفعلونه .. هذه حجارة لا تملك الضرر .

مســـتمع : دعك من الآلهة يا زيد .. وأنشدنا شيئا من شعرك فأنت شاعر مجيـــد .. وما أتينا هنا الا لنســـمع الشعر .

مســـتمع آخـــر : قل لنا آخر أشعارك يا زيد ونحن نسمع لك .

زيـــد : **وهو يشير الى الأصنام .**

اربا واحـــدا أم ألف رب
أدين اذا تقســـمت الأمور
عزلت اللات والعزى جميعا
كذلك بفعل الجلد الصـــبور
فلا العزى أدين ولا ابنتيها
ولا صنمى بنى عمرو أزور

ولا غنمـا أدين وكان ربـا
لنا فى الدهر اذ حلمى يسير

مستمع : احسنت يا زيد .. هذا والله شعر جميل . .ولكن هلا تدلنا على ما هو أحسن من هذه الآلهة حتى نعبده .. ؟

زيد : اللهم لو انى أعلم أى الوجوه أحب اليك عبدتك .. ولكنى لا أعلمه .

مستمع (١) : تبا لك .. ألهذا جمعتنا .. لتقول لا أعلم ... !!

مستمع (٢) : ويحك يا زيد تنهانا عن شىء ولا تعلم ما هو خير منه !!

مستمع (٣) : والله لولا أننا أعطيناك الأمان لجعلنا منك نكالا وعبرة لغيرك !

مستمع (٤) : اضربوا هذا الصابىء واطردوه من سوق عكاظ .. **(يتقدم جمع منهم محاولين شد زيد من ملابسه من فوق المنصة ... فيخرج من الجمع سلمان الفارسى وهو رجل ضخم طويل القامة يلبس عمامة فارسية .. ويظهر صهيب الرومى وهو رجل رومى اشقر احمر الوجه ويبعدان القوم عن زيد ويخلصانه منهم) .**

سلمان : ما هذا يا قوم .. لقد أعطيتم الرجل الأمان فهل تغدرون به ؟ !

صهيب : دعوه يا قوم يتكلم .. فان كان خيرا أفادكم الله به .. وان لم يكن خيرا فما خسرتم شيئا ...

مستمع (٢) : (**لسلمان**) من أنت أيها الفارسى .

سـلمان : انا سلمان الفارسى من سكان المدينـة ومن موالى اليهود !!

المستمع(٢) : اسمعوا يا قوم .. هـذا هو سلمان الفارسى .. وهذا صهيب الرومى .. كلاهما على دين غير ديننا فلعلهما يقولان لنا أى دين أفضل . !!

المستمعون : اصعد ياسلمان أنت وصهيب على المنصة وحدثانا كما فعل زيد .

(يدفعون سلمان وصهيب على المنصة ويسألونهم)

مسـتمع : ان قومك ياسلمان من المجوس من عبدة النار فماذا ترى يا سلمان فيما يقوله زيد . هل وجدت النار التى تعبدونها خيرا من أصنامنا .

سـلمان : كلا يا قوم لقد تركت دين قومى وما يعبدون لانى لم أجدهم على شيء .

الرجـل : (متهللا) صدقت ياسلمان فهل وجدت ديننا خيرا منه .

سـلمان : الا يغضبكم ما اقوله لكم ... !

المستمعون : قل يا سلمان وعليك الأمان فأنت فى عـكاظ حيث كل الكلام مباح ولا حرج على صاحبه .

مسـتمع : لكم عهد علينا مادمتم فى عكاظ أن تقولوا ما تشاؤون آمنين من كل شر !!

سـلمان : ان هذه الأصنام التى تعبدونها والنار التى يعبدها قومى كلاهما من صـنع البشر .. اننا نصنعهـا

بأيدينا .. ثم نقول هذه آلهتنا .. ونحميهـا من الناس ونقول هذه تحمينا ...

مستمع (١) : فعلى أى دين انت يا سلمان ..

سلمان : اننى يا أخوتى رجل فارسى من اهل اصبهان ... وقد كنت بين قومى ضالعا فى المجوسية قرات كتبها . وكشفت أسرارها . وكنت فى المعبد كاهنهم وقطن النار وخادمها الذى يوقدها لهم ويمنعها أن تخبو ساعة لتعظيمهم اياها .

الناس : فقد كنت فى قومك بمنزلة زيد الذى كان كاهننا وحكيمنا ..

سلمان : نعم يا قوم . فلا تلوموا زيدا . فقد أصدقكم الحديث. فلا ينبئكم مثل خبير وكلما تعمق الانسان فى هذه الأديان ودرسها لعلم انها ليست بشىء .

المستمع(١) : فأى دين خير ياسلمان ...

سلمان : لقد طوفت البلاد كلها باحثا عن دين الحق .. فذهبت الى الشام حيث التحقت بكنائس الرومان .. ودرست دينهم وتفقهت فيه واصبحت أسقفا مثلهم . وزرت البلاد والكنائس كلها من الموصل ونصيبين وعمورية .

مستمع : فماذا وجدت فى دين الرومان ؟

سلمان : لقد وجدت فى الدين خيرا كثيرا ... ولكن القوم قد بدلوا وتركوا الكثير مما جاءهم واختلفوا فيه .. فاتيت أسقف عمورية وهو رجل صالح من رهبان

النصارى .. فقلت له بكل ما يحيرني ويشغل بالي .. وطلبت منه أن يدلني على الخير .. فقال لي(١) يا بني والله ما أعلم اليوم أحدا على ما جاء به المسيح من عند ربه . فقد هلك الناس وبدلوا وتركوا أكثر ما كانوا عليه ...

زيد : عجبا لأمر هذه الدنيا .. العرب في حيرة .. والفرس في حيرة والرومان في حيرة فأين هو الحق اذا !!

سلمان : انا أخبرك بشيء يا زيد .

الناس : قل يا سلمان .. ان كنت عرفت شيئا .

سلمان : لا تتعجلوا . ولكني قرأت في (١) كتب عيسى وموسى عليهما السلام بشارة قد أطل زمانها .

الناس : اي بشارة هذه ؟

سلمان : تقول الكتب انه قد أطل زمان نبي .. وهو مبعوث بدين ابراهيم عليه السلام .. يخرج بأرض العرب ..
مهاجرة الى أرض بين حرتين (٢) بينهما نخل .

الناس : ايخرج هذا النبي من أرضنا القاحلة هذه ؟ !!

سلمان : نعم .. هكذا قال رهبان اليهود والنصارى وما جاءت به كتبهم ..

زيد : هل قرات مثل هذا في كتبكم يا صهيب . ؟

---

(١) السيرة النبوية لأبن هشام

(٢) الحرة : كل أرض ذات حجارة مسودة متشبطة من أثر احتراق بركاني

صـــهيب : نعم يا زيد ... جاء هذا فى الانجيل ..

النــاس : فما علامات هذا النبى يا سلمان ؟

سـلمان : ان به علامات لا تخفى .. يأكل الهدية .. ولا يأكل الصدقة وبين كتفيه خاتم النبوة .

النــاس : فهل هذا هو ما جاء بك الى بلادنا يا سلمان .

سـلمان : نعم .. لقد جبت البلاد طولا وعرضـا .. باحثا عنه ..

النــاس : وهل وجدته ؟

سـلمان : والله لو وجدته ما رايتمونى حائرا مثل زيد بن عمرو ومثل صهيب الرومى ..

النــاس : وأنت يا صهيب .. ما هو شأنك ؟

زيــد : انك يا صهيب رجل من نصارى الروم ... من بلاد فيهـا خير وعلم ودين ... وقد علمنـا أنك كنت سيدا وغنيـا بين قومك .. فماذا جـاء بك الى بلادنا ..

صـــهيب : صدقتم يا اخوة العرب ..

لقد كنت بين قومى فى خير وعزة ومنعة .. وكنت صاحب علم بالكتب والأخبار .. وما جاء بى الى هذه البـلاد الا هذا الذى جاء بسلمـان الفارسى والذى حير صاحبكم زيد بن عمرو ..

النــاس : فهل وجدت ضالتك يا صهيب ؟

صـــهيب : كلا والله . لقد جبت هذه الجـزيرة كلها .. يمنها

ونجدها وحجازها وسأظل أجوب البلاد أبحث عن رد لسؤالى .. وانى على يقين أن هذا زمان النبى الجديد .. وان هذا هو مكانه .

احد المستمعين : ان أمركم انتم الثلاثة لعجيب حقا .. لقد حيرتمونا فى أمر ديننا ثم تركتمونا أكثر حيرة من آلهتنا ...

مستمع آخر : اذا وجدتم امر هذا النبى فأخبرونا ..

صهيب : والله لو عرفت أمر هذا النبى لما تأخرت عنه لحظة ولو قفت من أعلى مكان فى الكعبة وناديت الناس جميعا الى اتباعه ولو أحارب العرب جميعا فى سبيله ...

مستمع : تحارب العرب !! لماذا يا أخا الروم .. اذا كنت تقول أنه عربى منا فلماذا نحاربه ؟

صهيب : لقد جاء فى الكتب أن قومه سيحاربونه وسيخرجونه من ديارهم ... ولأكونن بجانبه أعادى من يعاديه وأحارب من يحاربه سواء كانوا من الروم أو العرب .

الناس : (**ضاحكين**) رويدك يا أخا الروم ... لا تعجل بحرب الروم والعرب حتى تعرف أمر صاحبك فقد لا يظهر النبى ...

(يسمع منادى من الطرف الآخر فى السوق)

المنادى : يا معشر قريش .. يا معشر العرب .. هلم الى شعراء البادية .

النـــاس : لقد ابتدات مباراة الشعر فهيا يا قوم ودعونـا من زيد وأصحابه ...

آخـرون : هيا الى شعر الحماسة والشجاعة والفخر ...

آخـــر : لقد وقفت الخنساء تلقى شعرها فهيا الى شاعرة بنى سليم .

(ينصرف القوم جميعا .. ويبقى زيد وولده سعيد وسلمان وصهيب ويتقدم بلال بن ربـاح منهم فى وجل وتردد وهو عبد حبشى نحيف الجسم)

بـــلال : عمتم صباحا يا أخوتى ...

زيـــــد : عمت صباحا يا أخا الحبشة ..

بـــلال : لقد سمعتكم تتحدثون عن هذه الأصنام .. فهل لى أن أسألكم ؟ ..

زيـــــد : فمن أنت ؟

بـــلال : أنا بلال بن رباح .. مولى امية بن خلف ..

زيـــــد : أنعم بك يا بلال واكرم .. فانى سمعت عنك وعن غنائك وصوتك الحلو فى مجالس القوم ..

بـــلال : شكر الله لك يا زيد اننى يا زيد عبد فقير .. قليل الحـظ من العلم .. ولكنى قد أعجبنى ما سمعته منكم واراكم على حق ..

زيـــــد : لا تشغل بالك بهذا يا بلال .. فان مولاك أمية لو علم بقولك هذا لانزل بك اذى كثيرا ..

سلمان : نعم يا بلال ... فهذا هو زيد سيد من سادة قريش ، ومع ذلك لم يسلم من أذى الناس عندما عاب آلهتهم وانت عبد ضعيف مثلى فلا تشغل بالك بهذا الأمر ..

بلال : هل انت عبد أيضا يا سلمان .

سلمان : نعم يا بلال .. فعندما حضرت الى هذه البلاد عدا على القوم وباعونى الى رجل من يهود يثرب ومازلت تحته حتى اليوم .

زيد : فماذا جاء بك اليوم الى مكة ؟

سلمان : ان اليهود يحرصون كل عام على حضور سوق عكاظ .. فمنهم الشعراء مثل كعب بن الأشرق ودرهم بن زيد .. ومنهم من يحضر للتجارة والربا مثل عمى المرابى فنحاص .. وفى كل مرة احضر معهم لأخدمهم ..

زيد : حسن يا أخوتى .. اننى مسافر غدا الى الشام لأزور الأديرة والرهبان .. ومعى صاحبى ورقة بن نوفل وهو ضليع فى النصرانية .. فاذا علمت بشىء من أمر هذا النبى فسوف أنبئكم بخبر يقين عنه .. وسأمر بك يا سلمان فى يثرب .

بلال : ولا تنسانى يا زيد .

زيد : كلا يا اخوتى هذه أمانة فى عنقى .. ولكنى أكبركم سنا .. ومن يدرى .. فقد لا أعيش حتى يظهر

هذا النبى .. وهذا ولدى سعيد .. بار بأبيه .. فاذا علمتم بشيء من بعدى فلا تنسوه .

صـــهيب : أطال الله عمرك يا زيد .. لك علينا هذا العهد ..

زيــــد : اتفقنا اذا .. وفى رعاية الله يا اخوتى ..

صـــهيب : صحبت بالسلامة يا زيد .

(ينصرف زيد وصهيب وسلمان وبلال .. ويبقى سعيد واخته عاتكة وابنة عمه فاطمة واسماء بنت ابى بكر يتحدثون وهم جميعا اطفال بين الثانيــة عشر والخامسة عشر)

ســـعيد : **(يتنهد فى ارتياح)**
حمدا للآلهة ... لقد مر اليوم بسلام ...

فاطمـــة : هذه أول مرة أسمع عمى يتحدث عن الآلهة فلا يؤذيه الناس ..

ســـعيد : الفضل فى ذلك لهذين الرجلين الرومى والفارسى فقد والله أيداه وانقذاه من الناس ...

اســـماء : ولماذا يؤذيه الناس .. لقد أعجبنى والله قوله ..

ســـعيد : فلا ترفعى صوتك يا بنت أبى بكر فأنت لا تعلمين ما قاساه أبى وما يلحقــه من مهانة وسبــاب كلما سب الآلهة ...

اســـماء : الا يجد الحماية من أهله وعشيرته فانتم ذوو عزوة كبيرة يا آل النفيل ...

سـعيد : (ضاحكا فى مرارة)
لقد تخلت العشيرة كلها عنا .. وأولهم أخوه الأكبر الخطاب والد فاطمة ...

فاطمـة : نعم والله يا أسماء ... لقد حضر الناس الى بيتنا يشتكون الى أبى من أخيه ويطلبون منه أن يسكته أو يمنعه من التعرض لآلهتهم ..

أسـماء : فماذا فعل أبوك يا فاطمة وهو سيد العشيرة وكبير العائلة . ؟

فاطمـة : لقد اعلن فى النـاس انه يتبرأ من أخيـه ومن كل اقواله وأنه يتركه لهم يفعلون به ما يشاءون ..

أسـماء : ولكنى أرى رأيه هذا هو الحق ..

سـعيد : ويحك أتقدرين على مخالفة الناس جميعا ...

أسـماء : ان ابى لم يعبد هذه الأصنام أبدا ... ولم يشتر لنا صنما فى بيتنا ... ولا رأيتـه يوما يتمسح بالأصنام ...

سـعيد : ولكن اباك يابنت أبى بكر لا يجهر بقوله مثل ما يفعل ابى ولا يعادى الناس فى أمر لا يعلم عنه شيئا .

أسـماء : (**فى تعجب**) من يدرى اين وجـه الحق .. ولكنى والله ما أرى فى هذه الأصنام نفعا ولا ضررا ...

مشـــهد (٣) :

فى صومعة بحيرا الراهب بالقرب من مدينة بصرى بالشام وقد جلس الراهب معتكفا لصلاته وحـوله كتبه .. وقد اضيئت الشموع فى المكان .. وامتلأ بتماثيل المسيح ومريم والصلبان ..

الأشخاص : بحيرى الراهب ــ حنا : خادم الدير ــ زيد بن عمرو ابن نفيل ــ ورقة بن نوفل .

(يدخل حنا فيقف امام التمثال ثم يسجد له ويركع ويتمتم بصلوات بطريقة شبيهة بما يفعله اهل مكة مع هبل والآلهة .. وبعد أن يتم صـلاته يخاطب الراهب ......)

حنـــــا : سيدى الراهب !!

بحـــيرا : نعم يا حنا .. ماذا تريد ؟

حنـــــا : معذرة اذا قطعت عليك خلوتك وعبادتك .. ولكن بالباب أثنان من شيوخ العرب يلحان على لقائك .

بحـــيرا : ألم تخبرهم اننى هذه الأيـــام فى خلوة وعــزلة لعبادتى ..

حنـــــا : لقد أخبرتهما .. ولكنهما يلحان فى طلبــك . وقد جاءا اليك خصيصا من أرض الحجاز .

بحـــيرا : فمن هما يا حنا ؟

حنـــا : احدهما ورقة بن نوفل ..

بحـــيرا : هذا أخى الحبر الذى تنصر على يدى .. أكرم به وانعم ..

حنـــا : والثانى اسمه زيد بن عمرو بن نفيل .

بحـــيرا : وهذا حكيم العرب وشاعرهم .. ادخلهما يا حنـا .. فما ينبغى لأهـل الحكمة والعلم أن ينتظروا على الأبواب ..

(يدخل عمرو بن زيد ومعه ورقة)

ورقـــة : حييت بالخير يا أخى الراهب الزاهد بحيرا ..

بحـــيرا : حييت بالخير يا أخى فى الله ورقة .. يا حبر العرب وعالمهم ..

ورقـــة : لقد جئت بصديقى الحميم زيد بن النفيل .

بحـــيرا : ومن لا يعـــرف زيد بن النفيل حـكيم العـــرب وشاعرهم .

زيـــد : نحن نعلم يا أخى بحيرا انك فى اعتكافك لله .. ولولا اننا جئنا اليك لأمر عظيم لما قطعنا عليك خلوتك .

بحـــيرا : انه ليسعدنى حقا أن أجلس اليكما يا زيد .. ان الحديث معكما عبــادة فأنتما لستما كغيركما من الناس .

زيـــد : شكر الله لك يا أخانا الراهب الكريم ..

بحـــيرا : الم تزل حتى اليوم يا زيد تبحث عن دين تعتنقه ؟

زيـــــد : نعم يا أخى بحيرا .. فحتى اليوم لم أجـد الدين الذى تطمئن اليه نفسى .

بحـــيرا : ان القلوب بيد الله يا زيد يضعها حيث يشاء .. ولكنى أســألك يا أخى لماذا لم تعتنق ديننــا مثل أخيك ورقة ؟

زيـــــد : اننى ما زلت أبحث عن دين الفطـرة يا أخى بحيرا .. دين ابراهيم .

بحـــيرا : صدقت يا زيد .. فان ابراهيم هو أبو الأنبيــاء جميعا .. وان دينه هو أصل الأديان كلها ..

زيـــــد : لقد طفنا يا أخى بحيرا الشام كلها وزرنا الكنائس والمعابد والرهبان وتدارســـنا ما جاءت به الكتب والأديان ..

بحـــيرا : حكيم وناسك اجتمعـــا معا .. فماذا ينقصـــكما من علم ..؟!

ورقـــــة : العلم الذى نبحث عنـــه لم نجده عند أحـد من الرهبان والعلماء .. وعندما استعصى الأمر عليهم قالوا ان هذا أمر لا تجدون له جوابا الا عند بحيرا الراهب ..

بحـــيرا : هذه والله ثقة كبيرة أرجو أن أكون أهلا لها ..

زيـــــد : لقد جئنا نسألك يا بحيرا عن نبى سـيأتى ويكون خاتم النبيين وعن دين يعيد الناس الى الحنيفية دين ابراهيم ..

بحيرا : والله يا أخوتى ما سئلت فى حياتى سؤالا أصعب على من سؤالكم هذا فخبرونى .. ماذا دعاكما الى التفكير فى هذا الأمر ..

ورقة : انك تعرف يا بحيرا اننا قد تبحرنا فى الكتب السماوية كلها .. وقد رأينا أن الناس قد بدلوا وتركوا الكثير مما جاء به موسى وعيسى عليهما السلام من ربهما ..

بحيرا : هذا والله صدق وحق .. فلم يبق فى عصرنا الا القليل من الناس على ما جاء به الأنبياء من ربهم ..

ورقة : فهل يترك الله الناس هكذا على ضلالتهم .. أم يعيدهم مرة أخرى الى طريق الحق .. ؟

بحيرا : نعم والله يا ورقة ما كان الله ليترك الناس بغير هدى بعد أن تنكبوا طريقه واختلفوا فيه ...

زيد : لقد أرسل الله المسيح ليكمل الناموس الذى جاء به موسى من ربه .

بحيرا : هذا حق !!

زيد : واذا فلابد أن يأتى نبى جديد ليكمل الناموس الذى جاء به المسيح من ربه ويعيد الناس الى دين الفطرة دين ابراهيم أبى الأنبياء عليهم السلام .

بحيرا : ما أعظم فطنتك يا زيد .. واعظم فهمك .

زيد : فساعدنا يا أخى بحيرا ودلنا على الخير ..

بحيرا : اطمئن يا زيد .. فقد بشرت الكتب أنه قد بقى نبى ..

زيد : فى اى أرض يظهر ؟

بحيرا : فى أرضكم التى جئتم منها .

زيد : ومتى موعده يا بحيرا . ؟ هل يظهر فى حياتنا ونحضر عهده ؟

بحيرا : نعم يا زيد .. بل ان البشائر قد ظهرت فى الآفاق .. واننا لنرجو أن يبعث ونحن أحياء .

زيد : (**فى شغف ولهفة**) حدثنا يا بحيرا .. بما رأيت من بشائر .. فوالله ما لنا شاغل يشغلنا فى ليلنا ونهارنا وفى صحونا ومنامنا الا هذا الأمر وحده ..

بحيرا : انى أحدثكما بما رأيت .. ولكن العلم كله عند الله وحده .

زيد : قل بالله يا بحيرا .. ماذا رأيت .. !؟

بحيرا : كان ذلك منذ عهد طويل . وقد مر بى نفر من تجار قريش .. فرأيت فيهم غلاما .. ان صدق ظنى، فانه سيكون هذا النبى الذى يبعثه الله الى الناس كافة ..

ورقة : كيف يا بحيرا .. وماذا دفعك الى هذا الظن .. ؟

بحيرا : لقد رأيت على وجهه نورا ربانيا .. وكان القوم قد أرهقهم السفر وأجهدتهم الشمس الا هذا الفتى لقد كانت تظله سحابة تسير معه أينما سار وانتقل

.. ثم رأيته يجلس تحت هذه الشجرة التى ترونها هنـــاك ... وكانت الشجرة ميتــة منذ سنين فما أن جلس تحتها حتى بعثت فيها الحياة .... فمالت اليـــه .. وأورقت لكى تظله بظلها .. وما زالت كما ترونها مورقة حتى اليوم ..

ورقـــــة : الم تجلس اليه وتسأله عن أحواله يا بحيرا .. ؟.

بحـــيرا : نعم لقد ســـألته عن حاله ... فى نومه وأحــلامه وهيئتـــه وأموره فوافق ردة ما اجــده عندى فى الكتب .

ورقـــة
(فى لهفة) : بالله عليك .. ابن من هو يا بحيرا .. ؟

بحـــيرا : لقد سألت عن أبيه وامه فعلمت انــه يتيم الأبوين وقد مات أبوه وأمه حبلى فيه .. وماتت أمه بعد مولده بقليل .. وهذه صــــفات هذا النبى التى ذكرتها الكتب .

ورقـــــة : فمن هو يا بحيرا ..

بحـــيرا : لقد جاء فى الكتب عنه ((**فلو جاء المنحمنيا هذا الذى يرسله الله اليكم من عنــد الرب وروح القدس .. هذا الذى من عند الرب خــرج . فهو شهيد على وانتم ايضا**)) .

ورقـــــة : فماذا تعنى المنحمنيا يا بحيرا . ؟

بحـــيرا : انها كلمة سريانيـــة ومعناها فى العربيـــة محمد أو أحمد ..

فاذا بعث بأرضكما رجل بهـــذا الاسم فاخبراني عنه .

زيـــــد : أفادك الله يا بحيرا فوالله لقد خرجنا من لديك بعلم كثير ..

بحـــيرا : لعلي يا أخوتي أعيش حتى يبعث هذا النبي فأناصره وأتبعه .

زيـــــد : فلنعجل بالعودة الى مكة يا ورقـــة .. فان العمر قصير وقد لا نعيش نحن أيضـــا حتى نرى النبي الجديد .

بحـــيرا : انتظرا حتى أضيفكما عندي ..

زيـــــد : شكرت يا بحيرا .. فقد قدمت الينـــا ما هو أغلى وأعز من كل طعام ... هذا هو طعام الروح ..

مشـــهد (٤) :

فى احد شعاب وادى مكة ... يرى رجل اعرابى يحمل طفلة صغيرة تصرخ بين يديه .. فيظهر زيد ابن النفيل وهو يلاحقه .

زيــــد : يا هشـــام .. يا هشام بن حذيفـة .. انتظرنى احدثك !!

يلتفت هشام خلفه .. يلحقه زيد وهو يلهث .

هشـــام : من .... ؟ زيد بن النفيل ...

زيــــد : اصبحت بالخير يا هشام .

هشـــام : عمت صباحا يا زيد .. ماذا تريد ..

زيــــد : ما هذا الذى فى يديك

هشـــام : هذه ابنة ولدت لى بالأمس .

زيــــد : واين تذهب بها فى هذه البطحاء الخالية ؟

هشـــام : أريد ان أهيل عليها التراب ...

زيــــد : لماذا يا هشام .. لماذا تريد أن تئدها !؟

هشـــام : امرك عجيب يابن النفيل .. الهذا جئت تلاحقنى .. اما تفتأ تتدخل فى أمور الناس وشئونهم .

زيــــد : انك يا هشام رجل صاحب عقل وتدبير .. وما كان مثلك يفعل شيئا كهذا لغير علة ولا سبب .

هشـــام : هذا أمر وجدنا عليه آباءنا وأجدادنا ولست سوى احد من الناس يفعل ما يفعلون .

زيــــد : وان كان الناس على ضلال يا هشام .

هشـــام : ويحك يا زيد .. فهل تكون أنت وحدك على الحق والناس جميعا على ضلال ..

زيــــد : ان كان السبب فى ذلك هو الحاجة الى المال ياهشام فدعنى أنفق عليها من مالى ولا تقتلها ..

هشـــام : حسبك يا زيد .. واللات لقد غرتك نفسك .. فان قريشا كلها تعلم أننى أكثر منك مالا وكرما وقرى للضيف .. وما أفعل ذلك عن فاقة ولا تقتير ..

زيــــد : مهلك يا هشام ولا تغضب .. فوالله ما قصدت شيئا من ذلك !!

هشـــام : فماذا تريد منى ....

زيــــد : هذه روح يا هشام وما دفعنى الى ذلك الا العدل والرحمة ..

هشـــام : وهل أنت أرحم بها من أبيها وأمها ...

زيــــد : وهل من الرحمة أن تدفنها حية يا هشام .

هشـــام : ان البنات يجلبن العار والخزى اذا كبرن وهذا خير لهن ...

زيــــد : وما يدريك يا هشـــام ... لعل هذه تكون خيرة صالحة ..

هشـــام : كلا .. لقد خاب ظنك .. فما فى هذه البنية خير يرجى .

زيـــد : فكيف علمت بذلك يا هشام ؟

هشـــام : لقد سألت الآلهة فأخبرتنى أنها لن تكون صـالحة

زيـــد : حدثنى بالله عليك هل سمعت الآلهة تنطق وتتكلم .

هشـــام : اتهزأ بى يا زيد ؟

زيـــد : كلا والله يا هشام .. انمـا أريد أن أعلم منـك يا أخى !!

هشـــام : لقد كنت كلما أتيتنى ابنـة ذهبت بها الى الآلهة ودفعت الى صاحب القـداح مائة درهم وجزور (شـــاة) ثم قدمت اليه البنيـــة ليضرب عليها القداح .

زيـــد : (فى ألم وحسرة) هكذا اذا .. فماذا فعل صاحب القداح بها !!

هشـــام : لقد وضع ابنتى بين يدى الاله الأكبر واخـذ يتمتم « هذه فلانة بنت هشام بن حذيفة : فاخرج لنا الحق فيها » .

وظل يضرب القداح وفى كل مرة يخرج السهم الذى يأمر بقتلها ولو كان فيها خيرا لما رات الآلهة موتها .

زيـــد : حسن يا هشام فلست ألومك على ما فعلـت .. فهل لك أن تدفع الى بهذه البنيـــة فأتولى تربيتها وتنشئتها عنك !!

هشـــام : وماذا تفعل بها ؟

زيـــد : عندى بنات مثلها أربيهن مع ابنتى ..

هشـام : وماذا يدفعك الى ذلك ؟!

زيـــد : سأربيها وأعلمها وأنشئها .. فاذا شبت وكبرت لك أن أردها اليك ان شئت واذا أبيت جعلتهـا ابنتى وزوجتها من خيرة شباب العرب !!

هشـام : (ســاخرا) وكم فتاة من هؤلاء عندك يا زيد ؟!

زيـــد : عندى سبعة غير ابنتى عاتكة ..

هشـام : لا وحق الآلهة . ما اقبل بذلك أبدا . فكيف أدفع بابنتى بين اللقيطات وبنات الزنا اللائى تجمعهن من هنا وهناك .

زيـــد : ما أظلمك يا هشام .. من أين لك هذا الحكم على هؤلاء الضعفاء ...

هشـام : لقد جاوزت حـدك يا زيد .. فلا تدخـل فيما لا يعنيك .

زيـــد : ماذا تخسر بالله يا هشام اذا تركتهـا لى وأنقذتها من الموت ؟

هشـام : أريد أن أقدمها قربانا للآلهة ..

زيـــد : (غاضبا وقد نفذ صبره) تبا لكم ولهذه الحجـارة التى تعبدونها وتلقون اليها بفلذات أكبادكم ..

هشـام : ويلك يا ابن النفيل أتسفه أحلامنا وتسب آلهتنا أيضـا .. واللات والعـزى لو لم ترتدع لأقطعن لسانك وأرغمن أنفك فى التراب .

(ينطلق هشام فيمسك به زيد)

زيـــــد : انتظر بالله يا هشام .

هشـــام : خلى سبيلى يا زيد والا دفنتك معها ... !!

زيـــــد : اصبر يا هشام فوالله ما أريد لك الا الخير .

هشـــام : كذبت أيها الصابىء انما تريد الفخر والخير لنفسك الست القائل :

هشـــام : **ومنا الذى منع الوائـــدات**
واحيـــا الوئيـــد فلم يواد

زيـــــد : وماذا فى ذلك ؟ .. ماذا يضيرك ؟

هشـــام : فأنت تريد التفاخر بين النـــاس والمباهاة بما تفعل ... حتى يقال فى العرب هشام بن حذيفة عجز عن ابنتـــه فدفع بها الى ابن النفيل لكى يطعمهـــا له ويربيها .. كلا واللات يابن النفيل .. لن تنال هذا الفخر على حسابى أبدا ... فاغرب عن وجهى .

زيـــــد : ويحك ما اجهلك وأسفه رايك ..

هشـــام : شلت يمينى يا زيد ان لم الحقـــك بها ... وان موعدك لقريب ...

(ينصرف هشـــام مسرعا بينما يقف زيد وحده متحسرا) .

***

فى بيت هشام بن حذيفة ..

مشهد (٥) عصبة من زعماء قريش يتآمرون سرا

هشــــام : يا زعماء قريش .. أما رأيتم ما يفعله زيد بن عمرو ابن النفيل .

قصى : نعم والله فمنــذ أن جاء هذا الشيخ الخــرف من الشام فقد زاد من تطاوله على آلهتــــا وسبها فى الأسواق .

كـــلاب : لقد رايته اليوم فى حرم الكعبة يسخر من الآلهــة وينهى الناس عن السجود للأصنام ، ويقول لهم : متى تفيقون وتبطلون هذه البدعة والضلالة ؟ !

قصى : وأنا سمعته يقول لهم متى نطهر بيت ابراهيم من هذه الحجارة والأدران ؟ !

هشــــام : فماذا ترون أن نفعل به حتى نسكته ؟

قصى : فلنطرده من مــكة كلها ... ونحرمه من دخــول الكعبة .. وننفيه الى الشام اذا شاء أن يعيش مع النصارى .

هشــــام : لقد فعلنا به ذلك من قبل فكان يدخل الكعبة ليلا بعد أن ينام الناس ..

قصى : وعندما طردناه الى البـــادية كان يؤلب القبــائل علينا ..

قصى : فلنضربه اذا ضربا مبرحا بالنعال حتى يتوب ويتأدب !!

هشام : لا فائدة من هذا أيضا فقد ضربناه منذ أسبوع واحد بالنعال والحجارة حتى أدمينا وجهه فما أن تعافى حتى عاد الى سيرته الأولى ..

قصى : فلماذا لا نقتله ونستريح منه .

كلاب : وكيف نواجه أهله وعشيرته من آل الخطاب بن النفيل .

هشام : لا تخافوا من هذا الأمر .. فقد تخلوا جميعا عنه وأهدروا دمه وتبرؤوا منه .

قصى : فلتشترك القبائل كلها فى قتله اذا .

هشام : هذا هو الرأى فليختر كل واحد منا فتى يافعا من عشيرته فليضربوه جميعا ضربة رجل واحد بسيوفهم فيتفرق دمه بين العشائر .

قصى : فلنحسم أمرنا اذا فقد أكثرنا الكلام ولم نعمل شيئا ..

هشام : اذا كنتم جادين حقا فليكن موعدنا هذه الليلة ...

قصى : نعم هذه الليلة فان الأمر اذا طال افتضح فى الناس ولم ينفذ .

كلاب : وأين نلقاه ؟ .

هشام : انه فى كل ليلة يجتمع بورقة بن نوفل فى معبده ثم يخرج فى منتصف الليل الى بيته متخفيا عن أنظار الناس

قصى : اذا عليكم بأربعة فتيان ينتظرونه فى الطريق ويقضون عليه وهو عائد من معبد ورقة ..

هشام : اتفقنا اذا .. وسأكون أنا على رأس هؤلاء الفتية .. وأكون أول من يطعنه بخنجرى هذا ..

مشـــهد (٦) :

فى صومعة ورقة بن نوفل فى ضواحى مكة :

ورقـــــة : أهلا بك يا أخى زيد لقد أقلقنى والله غيـابك عنى هذا الأسبوع كله فأين كنت .

زيـــــد : **(يكشف عن وجهه فاذا فيه كدمات وورم)**
أما ترى هذا الذى فى وجهى ..

ورقـــــة : ويحهم من فعل بك هذا يا زيد .

زيـــــد : لقد تجمع على غلمان قريش فى الاسبوع الماضى وأنا خـارج من بيتك واخـذوا يضربوننى بالنعـال والحجـارة ... ومنذ هذا اليـوم وأنا راقد فى بيتى ..

ورقـــــة : لا تحزن يا زيد .. فقد أتاك الفرج .. وأوشـك النهار أن يسطع بنوره ..

زيـــــد : ماذا تقصد يا ورقة .

ورقـــــة : عندى نبأ لك يا زيد ... لو علمته لزالت عنك كل آلامك !

زيـــــد : **(فى لهفـة)** قل لى بالله عليك .. هل ظهـر النبى الجديد . ؟ .

ورقـــــة : لا تتعجل الأمور .. فليس الأمر بهذه البساطة .. ولكنى أرجو أن يكون ذلك ..

زيـــد : حدثنى يا أخى ورقة ولا تطل على حيرتى !!

ورقـــة : هل تذكر ما قاله لنا بحيرا عن اسم النبى الجديد ؟

زيـــد : نعم ... لقد قال ان اسمه محمد أو أحمد ...

ورقـــة : فهل سمعت عن رجل من بنى هاشم اسمه محمد ابن عبد الله ؟ ..

زيـــد : الأمين ؟؟

ورقـــة : نعم يا زيد . هو من يسميه الناس بالأمين ! .

زيـــد : فماذا علمت عنه يا ورقة .. ؟

ورقـــة : لقد جاءنى هذا الاسبوع .. وكان يشـكو من انه كلما خلا الى نفسه فى الجبل سمع نداء يناديه : يا محمـد .. يا محمـد أنك رسـول الله فكان يخشى أن يكون به مس .

زيـــد : الم ير من يناديه ؟ .

ورقـــة : كان أول الأمر يتلفت حوله فلا يرى شيئا .. ولكن هذه المرة وبينما هو فى غار حراء اذ جاءه ملاك فأخذ يغطه ثم يرسـله ويقول له اقـرأ . فيقول له : ما أقرأ .. فيغطه الملاك مرة أخرى ثم يرسله ويقول له اقرأ .. ثم قرأ عليه كلاما ما اظنه الا من عند الله ..

زيـــد : فبماذا عللت ذلك يا ورقة !!

ورقـــة : لقد جاءنى محمد ومعه صـديقه أبو بكر بن أبى قحافة لكى يسألنى فيما رآه وسمعه .. وكان من فزعه مما حدث له يظن أن هذا ملاك الموت قد أتاه ليقبض روحه ..

زيــــد : هذا والله أمر عجيب ... فما عرف الناس عن عبد الله الا الصدق والعقل .
فماذا ترى أنت يا ورقة .. ؟!

ورقــــة : والذى نفس ورقة بيده .. ان هذا الناموس الأكبر الذى كان يأتى موسى .. وان محمد بن عبد المطلب لنبى هذه الأمة الذى ظللنا ننتظره يا زيد ...

زيــــد : أنا أعرف عنك الصبر والتأنى يا ورقة ... فلماذا تعجلت بحكمك هذه المرة ..

ورقــــة : اننى لم أحكم على محمد من هذا الحادث وحده يا زيد ... فقد عرفته من زمن بعيد ... وكنت أرى فيه والله صفات الرسل والأنبياء .. !!

زيــــد : من أين عرفته ؟ ..

ورقــــة : لقد تزوج محمد بن عبد الله من ابنة عمى خديجة وانجب منها ثلاث بنات ومنذ أن تزوجها وانا أسمع عنه الكثير من الكرامات وأعلم من خلقه وفضله وصدقه ما جعلنى أؤمن أن هذه صفات نبى ...

زيــــد : ليتنا يا ورقة نعيش حتى تظهر هذه الرسالة .

ورقــــة : لو عشت حتى يأتى هذا اليوم لأنصرنه وأكون بجانبه على من عاداه ..

زيــــد : أيعادونه هو أيضا ولو جاء ببرهان من الله ...

ورقــــة : نعم يا زيد ... فلا تحسب أن الناس قد عادوك أنت وحدك عندما خالفتهم .. فمن قبل قد أوذى موسى وعيسى عليهما السلام أشد الايذاء . رغم البراهين التى جاؤوا بها من ربهم ...

زيـــد : صدقت يا ورقة فالناس لا يحبـون من يقول لهم أخطأتم .

ورقـــة : لقد جـاء فى الكتب أن هـذا النبى سوف يكذب ويؤذى ويخرج من بيته ثم ليقاتلن قتالا شديدا .

زيـــد : فليتنى أعيش حتى ذلك اليوم ... واذا لأنصرنه نصرا كريما .

فانى والله لأخشى أن يقتله الناس كما قتلوا المسيح ابن مريم ...

ورقـــة : لا تخشى عليـه من الناس ... فان كان هو النبى حقا فان الله يحميه حتى يؤدى رسالته فهذا هو النبى الأخير .. وما كان الله ليسـلمه الى أعدائه يقتلونه ..

زيـــد : صدقت يا ورقة ... ومن غد سأذهب الى محمد لأتعرف به وأصحابه .

ورقـــة : وفقك الله يا زيد ..

مشـــهد (٧) :

ـــ فى منتصف الليل . طريق مظلم ساكت لا يسمع فيه الا نباح الكـلاب . وفى ركن مظلم من الطريق يقف هشام بن حذيفة ومعه خنجر يلمع فى ضـوء القمـر .. وحوله اربعـــة من شباب قريش .. يخفون خناجرهم وراء ظهورهم ..

ـــ يظهر زيد بن عمرو بن النفيل وقد انحنى ظهره واتكأ على عصاه يسير على مهل ...

هشـــام : استعد يا ابن ثعلبـــة ... فهذا هو الصـيد قد ظهر ...

ابن ثعلبة : **(لزملائه)** فليقف كل واحد منا فى اتجـاه حتى نحاصره كلنا ...

هشـــام : لا تدعوه يفلت منكم .. وأنا سأقف بعيـدا عنكم حتى لا يرانى .. .

ابن ثعلبة : **(لزملائه)** انا ســـأبدؤه اولا .. فلا تقتلوه حتى أكلمه ...

(يظهر زيد .. وهو يتمتم ..)

زيـــــد : يا رب ابراهيم .. اهدنى الى نورك ...

ابن ثعلبة : يابن النفيل .. يابن النفيل !!

زيـــــد : لبيك يا بنى !!

ابن ثعلبة : **(فى غلظة)** لست بولدك يابن النفيل ..

زيـــــد : فاعتبرنى كأبيك ... ان كانت لك حاجة عندى ..

ابن ثعلبة : أبى تركته فى قبره يأكلـــه الدود .. وســـوف ألحقك به .

زيـــــد : ماذا تقصد يابنى ؟

ابن ثعلبة : أقصد انى أريد ان أقبض روحك وأن اخلص قريش من شرك ولسانك .

زيـــــد : ماذا فعلت لك ؟

ابن ثعلبة : الست تسب الآلهة ..

زيـــــد : معاذ الله . لست أسب الآلهة .

ابن ثعلبة : اتنكر ذلك .. ؟

زيـــــد : انما أسب الحجارة والأصنام وهذه ليست آلهة .

ابن ثعلبة : كذبت يا فاسق .. فهل تسب هبل ؟!

زيـــــد : انما هبل حجر لا يضر ولا ينفع ..

(يطعنه فى صدره بالخنجر)

ابن ثعلبة : فخذ خنجرى انتقاما لهبل ..

زيـــــد : آه يا فاجر .. اتقتلنى أن أقول ربى الله !!

ابن قمئة : وماذا تقول فى اللات يابن النفيل ؟

زيـــــد : اللات حجر لا يفقه مثلك ... !!

ابن قمئة : فخذ خنجرى عن اللات **(يطعنه طعنة اخرى)**

زيـــد : آه يافجار قريش .

ابن لحى : وخذ خنجرى عن مناة .

زيـــد : آه ...

ابن خندق : وخذ خنجرى عن العزى ..

(يسقط على الأرض)

زيـــد : قتلتمونى أيها الفجـــار ... وما اردت الا الخير لكم ..

ابن قمئة : هيا بنا يابن خندق فقد انتقمنا للآلهة ..

ابن خندق : **(وهو يدفعـــه بقدمه)** انه لم يمت بعد فدعونى أفصل رأسه عن جسده .

(يظهـــر هشـــام ويقتــرب منـــه)

هشـــام : دعوه يموت موتا بطيئا .. وهيا بنا قبل أن يكشف أمرنا .. فانى أرى شيخا قادما من بعيد .

ابن خندق : هيا يابن ثعلبة .. وهيا يابن لحى ..

(يتسللون فى الظلام .. بينما يبقى زيد راقـــدا على الأرض يفيض بآخر انفاسه)

اليك أفوض أمرى ياالـــه ابراهيم .

ليتنى عرفتك واهتديت اليك يا خالقى

اليك تصعد روحى ...

لبيك حقا حقا ... تعبدا ورقا ...

عذت بما عاذ به ابراهيم .

مستقبل القبلة وهو قائم
انفى لك اللهم عان راغم
مهما تجشمنى فانى جاشم

(تسقط رأسه ويلفظ أنفاسه) (يظهر ورقة بن نوفل وهو يتوكأ عصـــاه ويتحسس طريقـــه فى الظلام) . .

ورقـــــة : يا ويح نفسى ... ما هذا الصراخ الذى سمعته يشق سكون الليل .

(ينظر الى الجسد الملقى على الطريق)

ويلاه ... من هذا الراقد على الأرض !!

(يتحسس الدماء حوله)

وما هذه الدماء ؟

(يقترب من الجثة .. فيتبين له وجه زيد فيصرخ فى فزع)

أخى زيد ... أخى زيد بن نفيل ...
ماذا فعلوا بك يا زيـــد ... ما هذه الخناجر التى فى صدرك وظهرك .

(يقلب وجهه وصدره فيجده قد مات)

يالفجار .. اربعة خناجر فى صدر رجل واحد ..

(يرفع يديه الى السماء)

الويل لقريش من رب لا يغفل ولا ينام ...

قتلوك يا أخى زيد ... أيها الحنيفى الملهم ..
مت ميتة الشهداء يا زيد ..
والله لأتخذن من جسدك الطاهر حنانا .. ولأجعلن قبرك مزارا يتمسح به الناس كالصالحين والشهداء والأولياء .

وشدت وانعمت ابن عمرو وانما
تجنبت تنورا من النـــار حاميا
يدينـــك ربـــا ليس رب كمثله
وتركك أوثان الطواغى كما هى
وادراكك الدين الذى قد طلبته
ولم تك عن توحيد ربك ســاهيا
فاصـــبحت فى دار كريم مقامها
تعلل فيهــا بالكرامـــة لاهيـــا
تلاقى خليل الله فيها ولم تكن
من الناس جبارا الى النار هاويا
وقد تدرك الانســان رحمة ربه
ولو كان تحت الأرض سبعين واديا

الفصل الثاني

بـــلال بن رباح
((الصمود على الحق))

ـــ عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليـــه وسلم : « يا بلال حدثنى بأرجى عمل عملتـــه فى الاسلام منفعة عندك فانى سمعت الليلة حشف نعليك بين يدى فى الجنة » . أخرجه الشيخان .

ـــ وقال أيضا : « يا بلال .. بم سبقتنى الى الجنـــة .. ما دخلت الجنة قط الا سمعت خشخشتك أمامك »

وجاء فى البخارى :

ـــ كان عمر رضى الله عنـــه يقول : أبو بكر ســـيدنا وأعتق سيدنا بلالا .

الفصل الثاني

الأشخـــاص :

بلال بن رباح : عبد حبشي طويل القامة ضعيف البنية ـ صهيب الرومى .

أمية بن خلف : سيد بلال وأحد زعماء قريش ـ أسماء بنت أبى بكر فتاة فى العشرين .

المشـــهد (١) فى ساحة الكعبة :

تسمع موسيقى عنيفة تعبر عن ثورة وقلق وأحداث خطيرة قادمة وترقب وانتظار ... ثم أصوات طبول وسياط .. ثم تهدأ الموسيقى ويعود صوت الناى يعزف عزفا منفردا بنفس اللحن الاسلامى المميز .. يفتح الستار فيرى منظر الكعبة بأستارها السوداء مرسومة على الستارة الخلفية .. وقد رصت أمامها التماثيل .

ويرى فى مقدمة المسرح بلال بن رباح .. وقد ألبسه سيده أمية بن خلف درعا من الحديد على اللحم .. وأجلسه فى الشمس الحارقة والقيد فى يديه ورجليه .. ويرى أناس من المشركين رجالا ونساء يمرون أمامه .. بعضهم يضحك فى غير مبالاة ... وبعضهم ينظر فى اشـــفاق .. ثم يمر صهيب الرومى فيقف من بعيد وينظر الى أمية بن خلف وقد وقف على راس بلال والسوط فى يديه يتحدث الى بلال :

امية بن خلف : هنا أيها العبد الحبشي سأبقيك تحت الشمس المحرقة لا ترى ظلا ولا تشرب ماء حتى تعود الى ديننا .

بلال : أحد ... أحد .

أمية : اما تفتأ تردد هذه الكلمة ؟! فخذ بالسوط حتى يخرس لسانك .

(يضربه بالسوط على ظهره)

بلال : أحد ... أحد .

امية : ردد كما تشاء . أحد . أحد .. فان لم يسكتك سوطي يا بلال فسوف يجف حلقك وتسكت صوتك حرارة الشمس وستظل كذلك كل يوم أو تعود الى ديننا . .

بلال : أحد ... أحد .

امية : واللات والعزى انك لن تغلبني أبدا .. قد تكون أكثر مني جلدا وعنادا .. ولكننا سنرى أينا يغلب آلهتنا أم الهك وديننا أم دين محمد ؟!

بلال : أحد ... أحد .

(يحضر صهيب الرومي ويقترب من امية)

صهيب : عمت صباحا يا أمية ..

امية : عمت صباحا يا أخا الروم .

صهيب : اراك تضع هذا العبد فى البطحاء كل يوم فماذا فعل ؟

اميــــة : هذا العبد قد جــاء بكبرى الكبائر التى لم يجــرؤ عليها انسان قبله .. وسوف أجعل منه نكالا حتى لا يفعلها انسان بعده .

صــــهيب : فماذا أفعل يا امية ؟ لعله قاتل أو سارق .. !!

اميــــة : ليته كان قاتلا أو سارقا واذا لغفرتها له .. ولكنه جاء بما هو أنكى من ذلك وأمر .

صــــهيب : أنكى من ذلك .. ماذا يا امية ؟!

اميــــة : لقد صبأ عن ديننا واهان آلهتنا .

صــــهيب : وكيف جرؤ على ذلك .

اميــــة : لقد رآه أحــد اصحابى وهو يتسلل بالليــل الى مخدع الأصنام بالكعبة .. وجاء الى شيخ الآلهة فرفع يده ولطمه بها على وجهــه . ثم بصــــق على وجه هبل . وقال له : لو كنت حقا الها لدافعت عن نفسك .

صــــهيب : عجبا لأمره .. فماذا دفعه لكى يفعل ذلك ؟

اميــــة : هذا والله من فعل ابى بكر بن ابى قحافة وابنتــه الخبيثة .

صــــهيب : ماذا فعلا يا أمية ؟

اميــــة : لقد ظلا يلاحقانه ويمنيانه بالدين الجــديد الذى يسوى بين العبــــد والسيد .. وبين الأحمــر والأسود .. حتى فتنوه عن ديننا ..

صــــهيب : **(فى ذهول)** تقول يا أمية دين جديد .. فأى دين هذا ؟

مية : هذا رجل من بنى هاشم اسمه محمد بن عبد المطلب أخذ يدعى النبوة ويحرض الناس على نبذ اصنامنا وآلهتنا .

سهيب : وماذا ستفعل بهذا العبد يا أمية ؟

مية : لقد ظللت أعذبه كما ترى منذ ايام وهو لا يفتأ يردد هذه الكلمات أحد .. أحد .. كأنما ليغيظنى بها ويتحدانى .

سهيب : فهل تتركنى اليه حتى أكلمه ..

(ينظر الى صهيب نظرة شك يتفحصه فيبادره صهيب قائلا) :

سهيب : عسى يا امية ان ينفع اللين فيما لم تنفع فيه الشدة .

مية : شكر الله لك يا أخا الروم .. فكلمه يا صهيب وانا سأتركه هنا وانصرف لتجارتى .. فقد شغلنى هذا العبد وعطلنى عن عملى ..

لال : احد .. أحد .

مية : لقد تعبت من ضربه وتعذيبه .. وهو لم يتعب من ترديد كلمة أحد فلعله يتوب على يديك يا صهيب .

(يذهب امية ويبقى صهيب مع بلال)

لال : احد .. أحد .

سهيب : **(هامسا فى اذنه)** بلال .. بلال .. هل تسمعنى يا بلال ؟

بلال : احد .. احد .

صهيب : لقد عذبوك أيها المسكين حتى أصبحت لا تعى ما تقول .

بلال : احد .. احد .

صهيب : انما اريد أن أساعدك يا بلال .. فهل لك أن تجيبنى .

بلال : بماذا تساعدنى ؟!

صهيب : قد اشتريك بمالى !!

بلال : ولماذا تشترينى ؟

صهيب : ويحك يا بلال .. هل أنت فى موقف تجادل فيه وتفرض الشروط ..

بلال : نعم ... قد ترى القيود فى يدى ورجلى .. ولكن روحى طليقة فى ملكوت ربى .. وقلبى لا سلطان لهم عليه ..

(يخرج صهيب قارورة ماء صغيرة من تحت ملابسه ويقدمها متخفيا الى بلال)

صهيب : لقد أحضرت ماء لتروى ظمأك يا بلال ..

بلال : ما بى جوع ولا ظمأ يا اخى .. فأخف هذا الماء قبل أن يراك أمية فيؤذيك ..

(يعيد قارورة الماء ويخفيها تحت ملابسه)

صهيب : الا تريد الخلاص من هذا العذاب يا بلال .. ؟؟

بلال : لا اريد مساعدة الا من كان على دينى .. !!

صـــهيب : يقول أمية انك آمنت بدين جديد فمن هو صاحب هذا الدين ؟

بـــلال : فمن انت اولا حتى اخبرك ؟

صـــهيب : أنا صهيب الرومى ..

(يفتح بلال عينيه بصعوبة ... وينظر الى صهيب نظرة فاحصة مدققة ثم يبتسم له)

بـــلال : انى اعرفك يا صهيب .. الست انت الرجل الذى جـــاء من بلاد الروم بحثـــا عن نبى جديد ودين جديد ..

صـــهيب : نعم والله يا بلال .. فاكتم أمرى .. فقد قضيت عمرى كله ابحث عن هذا النبى

بـــلال : لقد كنت ياصهيب صاحب فضل كبير على .. وكم أرجو أن أرد لك هذا الفضل .

صـــهيب : كيف ذلك يا أخى وأنا لم أعرفك قبل اليوم .

بـــلال : أنت وسلمان الفارسى وزيد بن عمرو .. انتم اول من نبهنى الى أن هذه الأصنام التى نعبدها ونسجد لها ان هى الا حجـارة صمـاء لا تضر ولا تنفع . ولا تجيب ولا تسمع . ولكنى بقيت فى حيرة مثلكم أقول لنفسى . فأين وجه الله حتى أعبده ؟!!

صـــهيب : وهل اهتديت الى شىء يا بلال ..؟

بـــلال : **نعم يا صهيب . اهتديت الى نور الحق واليقين .. وعرفت النبى الذى أرسله الله الى البشر كافة .. الحبشى والرومى والفارسى والعربى .**

صـــهيب : قل لى بالله عليـــك يا بلال .. ماذا يدعو اليه . وما علاماته .. ؟

بـــلال : انه يا صهيب رجل لم ار قبله ولا بعــده مثله بين الناس أبدا .

صـــهيب : كيف يا بلال . .حدثنى بأوصافه .

بـــلال : انه أصدق الناس لهجــة وأوفى الناس ذمــة .. وألينهم عريكة وأكرمهم عشرة واجودهم كفا .. واجرؤهم صدرا ..

ومن رآه يا صهيب بديهة هابه ومن خالطه وعاشره احبه .. وقد عرف الناس جميعا فضله وصــدقه قبل أن يأتيـــه الوحى والرســالة فكانوا يلقبونه بالأمين .

(فى دهشـــة)

صـــهيب : أتقول انه يأتيه وحى ورسالة !!!؟

بـــلال : نعم يا صهيب .. ينزل عليه الملاك بكلام الله . كلام عليه حلاوة وفيه حكمة واعجـــاز . فلا يمكن أن يصدر عن بشر .

صـــهيب : فقل لى يا بلال شيئا مما حفظته عنه .

بـــلال : « قل هو الله أحد .. الله الصـــمد .. لم يلد .. ولم يولد .. ولم يكن له كفوا أحد » .

(يحدث نفسه كالمأخوذ)

صـــهيب : « يالله .. هذه لحظة الفصل يا صهيب .. وجدت

ضالتك يا صهيب .. بعد عمر طويل من الحيرة والضياع » .

(يتهدج صوته)

فقل لى يا بلال .. أين أجد هذا النبى حتى آتيه

بلال : اذهب الى ابى بكر بن ابى قحافة تاجر القماش .. وهو يصحبك الى دار الأرقم التى يجلس فيها الرسول مع أصحابه كل ليلة يعلمهم أمور دينهم .

صهيب : بشرت بالخير يا بلال ان كان ما تقوله حقا .. فانى نذرت أن أشتريك وأعتقك ..

بلال : لا تشغل بالك بأمرى الآن يا صهيب .. وفكر فيما هو أهم منه وانفع .

صهيب : (متعجبا) أهم من حريتك يا بلال ..

بلال : نعم والله .. يكفينى منك اسلامك .. أحسن هدية لى فى الدنيا .

صهيب : شكر الله لك يا بلال .. فهلا تشرب الماء الآن من يدى قبل أن أتركك .

بلال : (مبتسما) لن أخذلك يا صهيب .. فانى والله أتوسم فيك خيرا كثيرا ..

(يخرج صهيب قارورة الماء وهو يتلفت حوله ويضعها فى فم بلال الذى يشرب منها قليلا ثم يرفعها عن فمه) .

بــلال : والآن يا أخى .. اذهب على بركة الله .. ولا تجعل شيئا يؤخرك عن رسول الله فذلك خير من الدنيا وما فيها ..

(يخفى صهيب القارورة تحت ملابسه وقد علت وجهه ابتسامة الرضى) .

صــهيب : شكر الله لك ياأخى .. والى لقاء قريب ..

(يخــرج صهيب .. ويبقى بــلال وحده فيغمض عينيه من جديد ويغيب عن كل ما حوله ... ويبدأ بتلاوة القرآن بصوته العذب .. فيجتمع حولــه بعض الناس والنســوة يتفرجون ويتعجبون من صبره) .

(يقرأ فى صوت رحيم)

بــلال : « بسم الله الرحمن الرحيم » .. « الحمد لله رب العالمين . الرحمن الرحيم..مالك يوم الدين.اياك نعبد واياك نستعين . اهدنا الصراط المستقيم .. صراط الذين انعمت عليهم . غير المغضــوب عليهم ولا الضــالين » .

« بسم الله الرحمن الرحيم » . « قل هو الله أحد . الله الصــمد . لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد » .

احــدى النســاء : **والله ان أمر هذا العبد عجيب حقا ..**

امــراة اخــرى : **نعم .. لقد مضى عليه خمسة أيام فى هذا العذاب وهو لا يتغير ولا يتراجع عن دينه ..**

امـــراة
ثالثـــة : ترى ما هذا الكلام الحلو الذى يتغنى به ..
المراة الأولى : هذا كلام يعلمه لهم محمد .. يقولون انه من عند الله ..

لثـــانية : والله كأنى بهم على حق .. فلو لم يكونوا على حق لما تحملوا هذا العذاب ..

الأولى : لا ترفعى صوتك حتى لا يعذبونك مثله ..

الثـــانية : من هـــذا الذى يعذبنى ؟. والله لو آمنـــت بشىء لأعلنته على رؤوس الأشهاد .. فلست عبدة يملكنى أحد ..

الأولى : لقد عذب الكثير من الأحرار وأوذوا فى سبيل هذا الدين ...

الثـــانية : هذا ظلم كبير فلماذا لا يتركونهم وشـــأنهم .. ان كانو على حق فهو فخر لقريش ...
وان كانوا على باطل فلن يضرنا شىء ؟

الأولى : لو لم يكونوا على حق .. لما خشاهم سادة قريش كل هذه الخشـية ..

لثـــانية : وحق الآلهة انهم ما يفعلون ذلك خوفا على الآلهة ولا غيرة عليها !!

الأولى : فلماذا يعذبونهم اذا ..؟

الثـــانية : انهم يخافون من الدين الجديد أن يقوض سلطانهم ونفوذهم بين الناس .

الأولى : صـــدقت فهيـــا بنا فان الشمس هنا قاســـية لا تحتمل ..

الثـانية : انظرى .. هذه هى هند زوجة أمية بن خلف قد حضرت من بعيد .. ومعها عشيقها هشام .

الأولى : لعنة الآلهة عليهم .. انهم يتنـاوبون على تعذيب هذا العبـد ... كلما تعب أحدهم أرســل اليه الآخر ..

الثـانية : هيا بنا فانى لا اطيق منظر التعذيب ..

(تظهر هند زوجة أمية .. امرأة ســمينة شديدة التبرج تضع الزينة والذهب فى وجهها وصــدر وذراعيها .. وبجوارها عشيقها وفى يده ســوط طويل) .

هنــــد : عمت صباحا يا بلال ...

بــلال : احــد .. احــد ..

هشــام : الا تريد أن ترد التحيــة الى سيدتك أيها العبد الآبق !!

بــلال : احــد .. احــد ..

هشــام : اتــريد أن اجلــدك حتى ترد على أســيادك وتحترمهم ..

هنــــد : **(تمسك السوط فى يده)**

لا يا هشام دعنى أنا أكلمــه بالحسنى فان بلالا له معزة خاصة عندى ..

بــلال : **احــد .. احــد ..**

هنـــد : لقد كنت يا بلال قيثارة القبيلة كلها بصوتك العذب وغنائك الحلو .. وكنت محبوبا بين قريش .. وكان سيدك يدللك ويعزك لحلاوة صوتك ..

بـلال : احـد .. احـد ..

هنـــد : أتذكر يا بلال .. مجالس الأنس والطرب والقيان الحسان والخمر الباردة المعتقة . التى تسرى فى أوصالك فتزيل عنك الحر والسأم ...

بـلال : احـد .. احـد ..

هنـــد : لقد كنا يا بلال لا نستغنى عنـك ، ولا عن غنائك الحلو فى مجالســنا ومنذ أن اعتنقت هذا الدين الجديد امتنعت عن مجلسنا وخدمتنـا فأصبحت ذليلا طريدا ...

بـلال : احـد .. احـد ..

هشـام : (**وقد ضاق صدره**) رد على سيدتك أيها العبد والا شويت جلدك بسياطى هذه .

هنـــد : كلا يا هشام .. لن يعذب بلال بعد اليوم .. فبلال منا .. وامه حمامة جاريتنا .. وانه لن يرضيه أن يجعلنا باسلامه حديث قريش وسخريتها ..

بـلال : احـد .. احـد ..

هنـــد : **كل ما نطلبه منك يا بـلال أن تذكر اللات والعزى ونحن نخلى سبيلك !!**

بـلال : احـد .. احـد ..

هنـــد : أتريدنى أن أتوسل اليك يا بلال ؟! لقد تعبنا جميعا من تعذيبك .. فقل كلمة واحدة تنصف بها آلهتنا حتى نطلقك !!

بــلال : أحــد .. أحــد ..

هنـــد : قل ربى اللات .. وأنا أطلق سراحك الآن واكرمك أمام هؤلاء الناس جميعا .

بــلال : ان لسانى لا ينطقها ..

هنـــد : لقد كنت تنطقها طوال عمرك فماذا حدث للســانك اليوم ؟

(يخرج هشام خنجره ويلوح به)

هشــام : دعينى أقطع لسانه هذا بخنجرى يا هند .

بــلال : أحــد .. أحــد ..

هنـــد : ويحك يا بلال .. ان الشمس حارقــة ولا احتملها فتكلم .

بــلال : أحــد .. أحــد ..

هنـــد : اتسخر منى أيها العبد !!

بــلال : أحــد .. أحــد ..

(فى ثورة غضب)

هنـــد : واللات والعزى .. انك انت الذى تعذبنا وتجعل منا سخرية للناس ..

بــلال : احــد .. احــد ..

هنـــــد : **(فى غيظ)** ألا لعنة اللات والعـــزى ومناة وأثاف وكل الآلهة عليك ولن نرحمك أبدا كما لم ترحمنا ..

هشـــام : الآن جاء دورى لكى أعذبه وأجلده !!

(يرفع سوطه لكى يضرب بلال .. فتمسك هنـد بالسوط من يده)

هنـــــد : كلا يا هشام .. انك لو جلدته الآن فسوف يموت بين يديك .. وأنا أريده أن يموت موتا بطيئا من الشمس والعطش .. فدعه هنا فى قيوده ولا تضربه وهيا بنا الى مجلس الخمر والقيان ..

(تنصرف هند .. ومعها هشـــام .. ثم ينصرف جمع الناس والغلمـــان من حول بلال من حـــرارة الشمس ثم تظهر أسماء بنت أبى بكر قادمة نحو بلال فى خوف وحذر وهى تنظر حولها خشية أن يراها أحد) .

أســـماء : **(فى همس)** بلال .. بلال .. !!

بـــلال : أحـــد .. أحـــد ..

أســـماء : هل تسمعنى يا بلال ؟

بـــلال : أحـــد .. أحـــد ..

(تهمس فى أذنه)

أســـماء : السلام عليك يا بلال ورحمة الله وبركاته ..

(يعتدل بلال فى جلسته .. ويحاول أن يفتح عينيه بصعوبة فى وهج الشمس)

بـــلال : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته .. هذه تحية الاسلام فمن انت .؟!

اســـماء : الا تراني يا بلال ؟!

بـــلال : لقد كلت عيوني وخف بصري من وهج الشمس فلم اعد اميز وجوه الناس فمن انت يا بنية ..

اســـماء : **(تغرورق عيونها بالدمع حزنا ثم تستجمع قواها وتتظاهر بالهدوء)**

سحقا لهم ... لقد عذبوك كثيرا يا بلال ...

بـــلال : لا تحملي همي يا بنية فقد اعطاني ربي الصبر فلم اعد احس بالألم ..
فمن انت ؟

اســـماء : انا اسماء بنت ابي بكر .

(يتهلل وجهه فرحا)

بـــلال : اهلا بك يا بنت احب أهل الأرض الى قلبي بعد رسول الله ..

اســـماء : هل تحب ابي كل هذا الحب يا بلال ؟

بـــلال : وكيف لا احب رجلا هداني الى نور الاسلام ودلني عليه ...

اســـماء : لقد كان امية يرجف في الناس ان جعلك تندم على ان عرفت ابا بكر ..

بـــلال : كذب عدو الله . فوالله ما أندم على اسلامي ولا أتنكر لفضل ابي بكر ولو هدروا دمي .

(تنظر حولها فى حذر ثم تخرج من تحت عبـاءتها قارورة ماء وتقدمها الى بلال) .

سـماء : لقد أحضرت لك شربة ماء يا بلال .. فاشرب حتى تقوى على مواجهة عدوك ..

بـلال : **(ضاحكا فى تأثر)** سبحان الله ..!!

سـماء : **(مبتسمة فى سعادة)** ماذا يضحكك يا بلال ..

بـلال : لقد كنت قبل هذا القيد أدور على الناس أسقيهم الماء . فلما قيدنى عدو الله اصبح الناس يسقوننى وأنا جالس فى مكانى فانظرى فضل الله على ..

سـماء : ما أشد ايمانك يا بلال .. فمن سقاك الماء قبلى ..

بـلال : الدنيا بخير يا بنيـة .. وأصحابى والحمـد لله كثيرون ...

سـماء : ان رسول الله يبعث اليك التحية يا بلال . ويذكرك بقوله تعالى : ((**ان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا**)) .

بـلال : صلى الله عليه وسلم وحياه الله بأطيب تحيـة .. فوالله ما يصيبون منى الا هذا الجسد . اما قلبى وروحى وعقلى فانهم مع الله ورسوله ..

سـماء : بوركت يا بلال وزادك الله صبرا وايمانا .

بـلال : فمتى رأيت رسول الله يا أسماء ؟

سـماء : لقد جئت لتـوى من عنده . وكان يتحدث مع صهيب الرومى عنك ..

بـلال : احقـا يا أسماء .. هل ذهب صهيب الى رسول الله ؟

اســـماء : نعم يا بلال .. لقد كان لك الفضل فى هداية صهيب الى الاسلام .

بـــــلال : حمــدا لله .. أخيرا أسلم صــهيب بعد أن قضى حياته كلها يبحث عن دين ..
هذه والله أحلى بشرى يا بنية .

اســـماء : لقد كان أمر اسلامه عجبا يا بلال . .

بـــــلال : كيف بالله .. حدثينى بخبر اسلام صهيب .

اســـماء : لقد جــاء صهيب الى بيتنا وسألنى عن أبى .
فتخوفت منه عليه أول الأمر ..
وحسبته أحد المشركين يريد به الأذى .

بـــــلال : لا حول ولا قوة الا بالله ..

اســـماء : ولكنه سمع أبى يتلو القــرآن فى صحن الدار وهو يبكى . فوقف يستمع اليه كالمأخوذ .. فوالله لقد رأيت فى عينيه رقة الاسلام ونوره فأدخلته البيت .. واجلســـته قبالة أبى وجعل يستمع اليه فى سكون ووقار . فما أن فرغ أبى من صــلاته حتى أقبل عليه صهيب يسأله عن رسول الله ..

بـــــلال : بارك الله فيكم يا آل بيت الصــديق .. فقــد كان اسلامكم فاتحة خير لهذا الدين .. فهل حضرت صهيب مع رسول الله .

اســـماء : نعم يا بلال .. لقد صحبته انا وأبى الى دار الأرقم حيث رأيت من علم هذا الرجل عجبا ..

بـــــلال : كيف يا أسماء .

اســـماء : انت تعلم أن صهيب رجل رومى وكان من أحبار

النصارى الذين تفقهوا فى دينهم وحَفظَوا كتبهم .. فأخذ يسأل رسول الله فى أمور عن النصرانية .. واليهودية لا يعلمها أحد من العرب .. فلما أجابه عنها رسول الله بما أخبره به ربه خر صهيب باكيا .. وقال الحمد لله الذى هدانى الى دين الحق وأرشدنى الى خاتم النبيين .. لقد عشت طوال عمرى يا رسول الله أبحث عنك فالحمد لله أن هديت اليك .

بلال : والله يا ابنة الصديق .. ان دخول اخ جديد لى فى الاسلام لأحب الى نفسى من خروجى من هذا القيد والعذاب ... ولكم يسعدنى وأنا العبد الحبيس فى هذه الأغلال أن أنفع الناس وأدلهم على دين الحق ..

أسماء : أبشرك يا بلال بأن الناس بفضلك قد أصبحوا يتعاطفون مع المسلمين وقد دخل نفر كثير منهم فى هذا الدين ..

بلال : كيف يا بنية ؟ بشرينى ..

أسماء : لقد رآك الناس أنت وغيرك من المستضعفين تتحدون العذاب فى صبر وايمان .. فقالوا لولا أن هذا الدين حق لما صمدوا عليه ...

بلال : طمأنك الله يا أسماء .. ووالله لو أعلم أن فى عذابى خير للاسلام لسألت الله أن يطيل عذابى ...

أسماء : سيأتى يوم يا بلال ينتصر فيه هذا الدين ويمكنك الله من عدوك أمية بن خلف .

بـــــلال : نعم والله يا اسمـــاء .. بل ان الله قد أرانى هذا اليوم فى رؤيا كأنها فلق الصبح ..

اســـماء : كيف يا بـلال .. قل لى ماذا رايت فأنت رجـل مبارك ولا تخيب رؤياك .

بـــــلال : عندما اشتد بى العذاب بالأمس غشيت من الألم وغبت عن الوعى فرأيت أننى اقف فى مكان فسيح .. ورسول الله واصحابه حولى .. وقد ركع أمية ابن خلف تحت اقدامى يرجونى أن أعفو عنه وأنا اقول له لا نجوت ان نجا يا راس الكفر ..

اســـماء : ان هذه والله لرؤيا صادقة يا بلال .. ولســوف ينصرك الله على عدوك أمية بن خلف ويمكنك منه .. فصــبر جميـــل يا بلال وان الله غــالب على أمره ..

(يسمع صوت قادم من بعيد وضجة)

بـــــلال : هذا عدو الله أمية بن خلف قد حضر يا أسماء .. فهلا انصرفت يا بنيـــة حتى لا يؤذيـك اذا رآك تحدثيننى ..

اســـماء : لا تخف يا بلال .. فقد ارسلنى أبى اليـــه لكى اكلمه ...

(يظهر اميـــة بن خلف واخوه عتبـــة والشر باد فى اعينهم) .

اميـــة : ماذا جـــاء بك هنا بجوار هذا العبـــد يا بنت ابى قحافة ..

عتبـــة : الم ننهك عن مقابلته والتحدث اليه

اســـماء : لقد ارسلنى ابى لكي اقابلك يا امية ..

اميـــة : ماذا يريد أبوك منى الآن وقد أفسدتم هذا العبد وأوقعتوه فى هذا البلاء ؟

اســـماء : يسألك ابى أن تكف عن تعذيبه .

اميـــة : واللات والعزى ما أكف عن تعذيبه حتى يعود عن دينكم او اقتله ..

اســـماء : وماذا تكسب بقتله .. انك تخسر عبـدك وتخسر مالك ..

اميـــة : اذا فليشتريه أبوك ان كان يريد انقاذ عنقه .

اســـماء : حسن يا امية .. كم تريد فيه .

اميـــة : خمس أوقيات من الذهب ..

اســـماء : قد قبلنا . ففك عنه هذه القيود وسيأتيك الذهب اليوم ..

أميـــة : واللات والعزى لو لم تقبلوا فيه الا أوقية واحدة لبعته لكم فقد أصبح عديم النفع لى ؟

أســـماء : وبحق الله ورسوله .. لو طلبت فيه خمسين أوقية لدفعناها لك .. فهذا الرجل المبارك اغلى من كل ذهب الأرض .

(يفك عنه قيوده ثم يدفعه فى غلظة)

اميـــة : خذ هذا حتى يكون آخر عهـدى بك .. والحق بأسيادك الجدد ..

اســـماء : كف عنه يا امية .. فوالله سترى لهذا الرجل شأنا معك ..

اميـــة : (**ساخرا**) هل ستجعلونه من الأئمة والوارثين كما يزعم صاحبكم ...

اســـماء : نعم يا امية .. وسيصبح راسه بالاسلام أعلى من هامات سادة قريش ..

اميـــة : اغربا عن وجهى .

(يقوم بلال متهـالكا من الاعياء فتسـنده أسماء وتذهب به متساندين) .

مشـــهد (٣) :

في بيت ابي بكر .. قاعـة فسيحة .. اضـــيئت في وسطها بمصباح زيتي . وقد جلسـت اسماء على الحصير بجوار المصباح تقرأ القرآن من صحيفة في يديها مصنوعة من سـعف النخل . ثم تسمع طرقا على البـاب .. فتقوم في حذر وتردد لتفتح .

اســـماء : من الطارق ؟

بـــــلال : افتحي يابنة الصديق .. انا بلال بن رباح .

اســـماء : ماذا جـــاء بك الساعة يا بلال .. لقد انتصـف الليل ؟

(تفتح البـاب ويدخل بلال بعد ان يتطلع خلفـه وحوله خشية ان يكون احد قد تبعه)

بـــــلال : وهل استطيع أن اظهر في شـوارع مكة الا بعد أن ينام الناس وتهدأ الرجل .

اســـماء : وأين زوجي الزبير يا بلال .. لماذا لم يعد الى البيت حتى الآن ؟

بـــــلال : لقد كان يوما عصيبا علينا جميعا يابنة الصديق . فقد اصـابنا اذى كثير من قريش . وقـد تركت زوجك الزبير مع رسول الله يضـمدان للمسلمين جراحهم في دار الارقم .

(يجلس بلال على الحصير ثم يرفع الفترة عن وجهه فاذا كله جراح تسيل منها الدماء) (فتنزعج اسماء وتقوم لتسعفه) .

اسماء : انت ايضا اصابوك فى وجهك وضربوك يابلال . جزاهم الله شر ما فعلوه بكم دعنى يا بلال أضمد لك هذا الجرح الذى على عينك .

بلال : لا عليك يابنة الصديق من عيني وما أصابها فى سبيل الله وطمئنينى كيف حال أبيك .

اسماء : **(متعجبة)** كل منكم يسأل عن الآخر ولا يسأل عن نفسه . ان أبى ما زال فى غيبوبة يهذى .. وكلما افاق من غشيته أخذ يسألنا ما فعل رسول الله . وما فعل بلال .. وما فعل المسلمون ..

بلال : هكذا شأن المؤمن يا أسماء « يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة » .

اسماء : فهل رأيت رسول الله يا بلال ؟

بلال : وهل أستطيع ان اغيب وجه رسول الله عن عينى يوما واحدا أو ساعة واحدة ؟ لقد ذهبت اليه فى بيت الأرقم قبل ان آتيكم . فلما اطمأن قلبى عليه ورأيته بخير وعافية قال لى : اذهب الى أبى بكر وطمئنى عنه .

اسماء : **لو رايت وجه ابى بكر يا بلال لما عرفته .. فقد تورمت عيونه وانفه مما أصابه من الضرب بالنعال .**

بلال : **سياتى يوم يابنة الصديق لا نصبر فيه على هذا الظلم ونثأر لديننا من هؤلاء الطغاة .**

اســـماء : خبرنى يا بـلال . لماذا اجتمع عليكم سفهـاء مكة هكذا وضربوكم حول الكعبة ؟

بـــلال : لقد جاء أبو بكر اليوم الى رسول الله .. وقال له ان قريشا قد اجتمعت اليوم فى عيد لها بالكعبة .. فدعنا يا رسـول الله نعلن دين الله فيهـم وهم فى جمعهم هذا ..

اســـماء : وهل وافقه رسول الله ؟

بـــلال : لقد رأى رسول الله حماسنا جميعا الى الخـروج فنزل عن رغبة الجماعة وخرج معنا ..

اســـماء : وكم كان عددكم يا بلال ؟

بـــلال : لقد كنا يابنة الصديق أربعون مسلما .. ولكنـا والله كنا من حماسنا كأننا أربعون الفا .. ولولا ان الله لم يأمرنا بالقتال لغلبنا قريشا كلها ..

اســـماء : فماذا فعلت أنت يا بلال ؟!

بـــلال : (فى زهو) لقد وقفت بأعلى مكان فى ساحة الكعبـة وحولى المسلمون .. فأخذت أصـيح فى الناس « الله اكبـر .. الله اكبـر » فما أن علم المشركون بأمرنا حتى أخذوا يتآمرون لمنعنا من الكلام ..

اســـماء : فمن بدأ بالعدوان عليكم ؟

بـــلال : امية بن خلـف راس الكفر .. وأخوه فى النـار ابو جهـل . ما أن رآونى حتى بدآ بى واخـذا يضربانى بنعالهما على وجهى حتى سال دمى .

اســـماء : مسكين يا بـلال .. ان طيبتك وضـعفك يغريان سفهاء قريش بايذائك .

بـــــلال : كلا يابنــة الصديق .. والله ما بى ضعف أبدا ..
فقد بعث الاسلام فى قلبى قوة لا طاقة لقريش بها
ولو اجتمعوا على . ويوم يؤذن لنا بقتالهم سيرون
منى شأنا آخر ..

اســـماء : قواك الله ونصرك يا بلال .. فمن ضرب أبى ؟.

بـــــلال : لقد جاء ابو بكر ليدافع عنى . فانهالوا عليه بالنعال
أيضا ثم اشتبكوا جميعا مع المسلمين .

اســـماء : ولكن كيف يجـرؤ اميـــة بن خلف على أن يضربك
يا بلال وقد اشتراك أبى منه ودفع له ثمنك ؟

بـــــلال : لعلك لم تعلمى يابنة الصديق أن أبــاك قد تطوع
خيرا وأعتقنى وأصبحت ملك نفسى ولست فى حمى
أحد سوى حماية الله سبحانه وتعالى ..

اســـماء : والله هذه بشرى طيبــــة يا بلال .. فمتى اعتقك
أبى .. ولماذا لم تخبرنى قبل اليوم بذلك ؟

بـــــلال : لقد اراد أبو بكر ان لا يشغلنى بخـدمته عن خـدمة
الاسلام .

اســـماء : عجبــا لأمرك يا بلال .. ولكنــك لم تتركنا يوما
واحدا .. وظللت تخدم ابى وتلازمه حتى لم اعلم
انه اعتقك ..

بـــــلال : شتان الفارق يابنــة الصديق .. لم أعد العبـــد
الذى يلازم سيده ولكنى الآن المســلم الحر الذى
يلازم أخاه فى الله .. فخدمتى لأبى بكر ورسـول
الله خدمة لله ...

اسماء : وهل كان زوجى الزبير معكم فى الكعبة اليوم ..

بلال : نعم .. وهل يتخلى الزبير بن العوام أو على بن أبى طالب او حمزة عن رسول الله لحظة واحدة .. لقد وقفوا حول رسول الله وكأنهم اسود متنمرة يدفعون عنه سفهاء قريش ورجالها حتى ما أصابه احد بأذى بفضلهم ..

اسماء : جزاهم الله خيرا .. فمن يحمى الرسول فقد حمى الاسلام .

بلال : لك أن تفخرى يابنة الصديق بزوجك .. لقد رأيت اليوم فتيان المسلمين الذين رباهم رسول الله من طفولتهم .. أمثال الزبير وعلى وقد أصبحوا رجالا أشداء مفتولى السواعد .. يقفون حول رسول الله ويدافعون عنه .. فكان الواحد منهم يمسك بالرجلين أو الثلاثة من كفار مكة فيطرحهم أرضا فما يقومون بعدها ..

اسماء : فلعل الزبير سالم يا بلال !!

بلال : اطمئنى . فقد كان بخير وعافية حتى تركنا الكعبة . ولم يستطع اعتى فتيان قريش أن يقترب منه أو يناله بأذى .

اسماء : بارك الله فيه وجزاه خيرا عن رسوله .

بلال : وكيف لا .. وهو تلميذ محمد وصهر ابى بكر وزوج أسماء بارك الله فيكم يابنت الصديق .

اسماء : وبارك الله فيك يا بلال . فقد تعذبت أكثر منا وصبرت صبر الكرام ..

(تدخل من باب الحجرة امراة عجوز عمياء . هي ام الخير ام ابى بكر . وتتحسس طريقها مستندة على الحائط ثم تنادى اسماء) .

قيلـة : اسماء .. اين انت يا اسماء .

اسماء : نعم يا جدتى .. انا هنا بجوارك .

قيلـة : هل حضر العبد الأسود بلال ..

اسماء : (مستاءة) يا جدتى الم ينهك أبى عن أن تناديه العبد الأسود .. العبد الأسود الا تعلمى ان الله قد خلقنا جميعا .. وكلنا عند الله سواء ..

قيلـة : أف لكم ولهذا الدين الجديد الذى جئتم به والذى جعل العبد والسيد سواء .

اسماء : فلتعلمى يا جدتى أن بلالا لم يعد عبدا .. فقد أعتقه والدى وأصبح حرا ..

قيلـة : (غاضبة) ويح ابيك يهدر ماله فى ما لاينفعه هذا سابع عبد يعتقه حتى لم يبق لدينا خادم أو عبد يخدمنا ..

اسماء : ولكنى أقوم على خدمتكم .. فهل قصرت فى حقكم ؟

قيلـة : لقد هلكت يا بنية فى خدمة الكبير والصغير .. بينما أبوك يعتق الخدم والعبيد ..

اسماء : انما يريد وجه الله يا جدتى ...

قيلـة : **هذه والله تعاليم محمد التى افقرت هذا البيت وجعلت اباك يهمل تجارته وينفق ماله على غير اهله ..**

اسماء : أما آن لك أن تسلمى يا جدتى .. ان ابى يدعو لك فى كل صلاة أن يهديك الله للاسلام .. وأن لا تموتى الا مسلمة حتى لا تدخلى النار .

قيلة : ان كان هذا هو دينكم فلست بحاجة اليه . وانى افضل أن ادخل ناركم ان كانت هناك نار كما تزعمون عن أن أدخل جنتكم مع العبيد والفقراء والمستضعفين .

(ترفع يديها الى السماء)

اسماء : اللهم اعطنى صبر أبى على أمه وبره بها . واهدها يا الهى هى وجدى واخى عبد الرحمن الى دين الاسلام .

قيلة : معاذ الله أن يصبا جدك واخوتك عبد الرحمن مثلك .

اسماء : ويحك يا جدتى .. لا تصدى رحمة الله عنكم .. فماذا يجعلك تحملين على هذا الدين ..

قيلة : اما رأيت يا بنية ما اصاب اباك اليوم من هذا الدين .. وما زال وجهه متورما ولم يفق من غشيته حتى الآن ..

(تنخرط قيلة فى البكاء حزنا على ولدها أبى بكر .. وهى تتحسس طريقها علي حائط البيت وتسير فى عرج) .

قيلة : يا ولدى الحبيب .. يا عتيق ماذا دهاك وقد كنت اكرم الناس على الناس واشدهم هيبة فاصبحت

اليوم يضربون وجهك بالنعال .. أهكذا يكون مصير ابن أبى قحافة سيد قريش أن يعامل كما يعامل العبيد .

(يقوم اليها بلال ... ويمد يده اليها لكى يسندها ويساعدها على الجلوس ... فما ان تلمس يده وتعرفه حتى تصده عنها) .

قيلة : اهذا انت أيها العبد الآبق .. الآن رجعت الى سيدك يابن السوداء . فأين كنت عندما ضربوه بالنعال ..

بلال : لا تغضبى على يا عمتى .. فوالله ما تخليت عن أبى بكر لحظة واحدة .

قيلة : لا تسميه أبا بكر وقل عمى فستظل عبده وان أعتقك .. ويكفى انه يعتق عبيدا لا ينفعونه فى وقت الشدة .

اسماء : (**ثائرة**) كفاك يا جدتى .. ان كنت تكرمين أبى وتحبينه فأكرمى بلالا .. أما سمعت أبى يقول عنه « بلال سيدنا وأكثرنا ايمانا » .

وتالله لو زدت فى تجريحه فلن أكلمك أبدا .

بلال : لا تغضبى جدتك يا اسماء .. فوالله لو جعلت خدى مداسا لأقدام أبى بكر لما كفيته حقه .. ولكن رسول الله امرنا لا نذل أنفسنا الا لله وحده ..

اسماء : **لقد اكرمك الله بالاسلام يا بلال .. وسواك بالناس .. بل جعلك خيرا من كثير من البشر فقال تعالى : (ان اكرمكم عند الله اتقاكم) .. وانت اكثرنا**

تقوى لله .. فلا تهن ولا تحزن من كلام جدتى .. ووالله انك كما قال عنك أبى سيدنا ولست عبدنا ..

(يبكى بلال تأثرا لكلمات أسماء) .

قيلة : لا تبكى يا بلال بسببى فأنا عجوز . وقد آلمنى ما حدث لولدى عتيق .

أسماء : لا تحزن يا بلال منا ..

بلال : والله ما أبكى حزنا يا أسماء بل فرحا ..

أسماء : **(فى دهشة)** أتبكى من الفرح ؟ !!

بلال : وكيف لا أبكى فرحا بهذا الدين الذى اكرمنا ورفع رؤوسنا وجعل بلال بن رباح العبد الحبشى يتساوى مع أبى بكر بن أبى قحافة السيد القرشى .

(تسود فترة صمت ثم تظهر والدة اسماء من الحجرة مهرولة) .

ام أسماء : لقد أفاق أبوك يا أسماء من غشيته وما زال يسأل عن رسول الله وعن بلال .

بلال : **(فى لهفة)** هل أدخل عليه لأطمئنه وأطمئن عليه يا عمتى .

ام أسماء : انه ما أن سمع صوتك فى الحجرة حتى فتح عينيه فرحا واخذ يقول هذا صوت بلال .. آتونى به حتى اطمئن عليه وعلى رسول الله .

(يندفع بلال فى حماس .. ويدخل الحجرة مهرولا مسرعا) .

ام اسماء : والله ما ادرى بهذا الذى بين ابيك يا بنيـة وبين بلال ..!!

اسـماء : ماذا تقصدين يا أمى ..

ام اسماء : لقد كان ابـوك وهو فى غشـيته لا ينطق الا باسم بلال ..

أسـماء : انها المحبة فى الله يا أمى .. وقد تكون أقوى من صلة الدم والأهل ..

(تنظر الى قدر على النار)

ام اسماء : وما هذا الذى على النار يا أسماء .

اسـماء : لقد اعددت لأبى مرقا دافئـا وحليبا فهو لم يأكل شيئا منذ الصباح ..

أم اسماء : احسـنت يا بنية فقد هزل والله من الجـوع .. فاغرفى له من هذا المرق لعله يسترد عافيته ..
(تحمل ام اسماء صحون الطعام وتدخل هى وقيلة الى حجرة ابى بكر)
(يخـرج بلال من حجـرة ابى بكر وينـادى على عجل) .

بـلال : اسماء .. تعالى يا بنية ..

اسـماء : نعم يا بلال .. ماذا تريد ..؟

بـلال : الم يحضر زوجك الزبير حتى الآن .. ؟

اسـماء : كلا يا بلال .. لماذا تريده ؟ .

بـلال : ان ابا بكر يريد آن يخرج الى بيت الأرقم لكى يزور رسول الله ويطمئن عليه بنفسه ..

أســماء : (**منزعجة**) كيف يغادر فراشه وهو بهذه الجراح والآلام والضعف ؟ .

بــلال : لقد الححت عليه يا بنية .. وطلبت منه أن يصبر وأنا آتيه برسول الله هنا ليزوره ويطمئن عليه ... ولكنه رفض ..

أســماء : فماذا ترى يا بلال ؟

بــلال : لقد اقسم يا أسـماء الا يذوق طعـاما ولا شرابا ولا يغمض له جفن حتى يرى رسول الله بنفسه .. ولو كان زوجك الزبير معى لحملنـاه معا الى دار الأرقم .

أســماء : فاصبر يا بلال حتى ينام الناس .. وتهدأ الرجل وانا احمله معك على ناقتى الى هناك ..

بــلال : بوركت يا بنية .. فوالله ما أطيق مخالفة أبى بكر أبدا ...

(يسمع طرق على الباب فيتلفت الجميع فى قلق)

أســماء : ترى من يكون الطارق فى هذه الساعة من الليل ..

بــلال : لعله زوجك الزبير يا أسماء سأفتح له ..

أســماء : كلا يا بلال .. ليس الزبير فأنا أعرف طرق الزبير .. فابق مكانك وانـا افتح فلعله أحـد المشركين فيؤذيك ..

(تقوم أسماء الى الباب لتفتحه فيظهر مصعب بن عمير)

مصعــب : السلام على آل بيت الصديق ورحمة الله .

اســماء : السلام عليك يا أخانا مصعب .. تعالى يا بلال .. هذا هو أخونا مصعب بن عمير موفد رسول الله .

بـــلال : أهلا يا أخى فى الله مصعب بن عمير ...

(يتعانقان بالأحضان)

مصـــعب : لقد أوفدنى رســـول الله لكى أطمئن عليـــك وعلى أبى بكر .

بـــلال : كلانا بخير والحمـــد لله .. وبعد قليل سنصحب أبا بكر الى دار الأرقم لكى يراه الرسول بنفسه ..

اســماء : هل قابلت الزبير يا مصعب ؟

مصـــعب : نعم يابنة الصديق .. وقد حملنى رســـالة اليك والى بلال ..

اســماء : أى رسالة .. ولماذا لم يحضر بنفسه ؟

مصـــعب : كنا مجتمعين برسول الله فى دار الأرقم لأمر عظيم وهذا هو ما أخره ..

بـــلال : اى امر يا أخى مصعب ؟

مصـــعب : لقد اذن لنا رسول الله بالهجرة فرارا من الظلم !!

بـــلال : الهجرة يا مصعب .. والى أين يا أخى .. ؟

مصـــعب : الى بلادكم يا بلال ... الى أرض الحبشة .. ؟!

بـــلال : ولماذا الحبشة يا أخى ؟.

مصـــعب : لقد قال لنا رسول الله ان بها ملكا لا يظلم عنده أحد .. وهى أرض صدق فهاجـروا اليها حتى يجعل الله لكم فرجا مما انتم فيه ؟!

بـــــلال : وماذا تفعلون فى الحبشـــــة وكيف تبعـــدون عن رسول الله ؟

مصـــعب : سبحان الله يا بلال ... هل نسيت قول الله تعالى :

« قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها »

انما الأرض كلها لله يا بلال . .وما نهاجر الا لنعبد الله ونتدارس الدين بعيدا عن أرض الشرك والفتنة .. والأمر هنا وهناك واحد طالما كنـــا نرفع راية الاسلام .

بـــــلال : صدقت يا مصعب .. فلا تؤاخذنى يا أخى فأنت أكثر منى فقها وعلما بالدين ..

اســـماء : تقول يا أخى أن الزبير قد حملك برسالة الى فماذا يريد ..

مصـــعب : انه يريد منك أن تجهزى له حاجته للسفر !!

اســـماء : ماذا .. أيهاجر الزبير معكم ..؟!!

مصـــعب : نعم يا أسماء .

اســـماء : (**فزعة**) ويلاه .. ايتركنى الزبير فى هذه الظروف ويهاجر !!

بـــــلال : كلا يا مصعب .. ان الزبير يكون ظالما حين يترك زوجته وهى ما تزال عروس لم يمضى على زواجها أسبوع واحد وما يزال الخضاب(١) فى راحتيها ..

اســـماء : اذا كان مصرا على الهجرة فانى ساهاجر معه حتى أكون بجانبه ..

---

(١) الخضاب : هو الحناء فى كف العروس .

مصـــعب : كلا يا أسمـــاء ... انت ستبقين هنا يا ابنـة الصديق !!

أســـماء : لماذا أليست بين المهاجرين نساء .؟

مصـــعب : بلى .. ان مع المهاجرين نســاؤهم واولهم رقية بنت رسول الله فسوف تهاجر مع زوجها عثمان ابن عفان .

أســـماء : فلماذا اذا لا تريدونى أن أرافق زوجى فى هجرته .

مصـــعب : هذا هو ما قاله الزبير يابنة الصـديق وليس براى أحدنا .

أســـماء : لماذا ؟

مصـــعب : لأن ابا بكر أحــوج الى رعايتـك يا اسماء وانت تعرفين مكانة أبى بكر من الدعـوة ومن رسول الله .. ووالله ما كان يحب الزبير أن يفارقك أو يتركك .. ولكنـه ضحى بســـعادته وآثر أبا بكر على نفسه .

أســـماء : لماذا لا يؤجل سفره حتى يستغنى عنى أبى وأسافر معه !

مصـــعب : ان ركب المهاجرين سوف يتحرك هذه الليلة قبل الفجـر .. ولو فاتتـــه القافلة فقد لا يســـافر أبدا .

بـــلال : لا ادرى والله لماذا هو عجل من أمر الهجرة مع هذا الفوج ..

مصـــعب : ان الهجرة لصالحه يا بلال ... فقد كاد اليوم ان يقتل رجـــالا من قريش بســيفه عندما تعرضوا

لرسول الله بالسب والأذى وهذا ما لا يريده رسول الله فلم يأمرنا الله بالقتال ..

أسماء : صدقت يا مصعب .. فان الزبير لا يطيق أن يسمع كلمة واحدة فيها أذى لرسول الله ..

بلال : فلتذهبى يا بنية مع زوجك وأنا أخدم أبا بكر لا أفارقه لحظة واحدة !!

أسماء : كلا يا بلال .. اذا أردت أن تهاجر أنت فهاجر ولا تحمل همى !!

مصعب : ان المهاجرين أوفدونى اليك يابلال يطلبون منك أن ترافقهم !!

بلال : (فى استنكار) أنا !! أهاجر الى الحبشة . ؟

مصعب : لقد كنت أنت يا بلال أول من فكر فيه المهاجرون بعد أن رأوا ما تلقاه على أيدى قريش من الأذى والظلم ..

بلال : كلا والله يا مصعب .. فما أفارق رسول الله وأبا بكر لحظة واحدة .. ولن يغمض لى جفن ليلة واحدة اذا لم تكتحل عيناى برؤية رسول الله ..

مصعب : حتى لو اذن لك رسول الله بالهجرة ..

بلال : أهى رخصة (١) أم أمر ؟

مصعب : ماذا تقصد يا بلال ؟!

بلال : ان كان أمرا من رسول الله فليس لى سوى السمع والطاعة ولو اذهب معكم الى آخر الدنيا !!

---

(١) الرخصه : الاذن والسماح

مصـــعب : وان كانت رخصة يا بلال ؟

بـــــلال : ان كانت رخصة من الله ورســوله لكى يخفف عنى الأذى والعذاب فانى أختــار ان أبقى فى العذاب وما هو اشد منه عن البعــد عن محمــد وأبى بكر لحظة واحدة ..

مصـــعب : بوركت يا بلال .. فابق كما تشـــاء يا أخى .. فما هى الا رخصة من الرسول أراد بها أن يخفف عنك هذا العناء .

بـــــلال : فلتذهبوا انتم يا اخواتى . مصحوبين بسلامة الله ودعــوات رسوله . أما أنا فقد تعودت على أذى قريش ومهما فعلوا بى وأنا حر فلن يزيد عما فعلوه بى وأنا عبد وروحى فى أيديهم .

مصـــعب : وفقكم الله يا اخوتى والســـلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

بـــــلال : سوف نلحق بكم بعد قليل يا مصعب فى دار الأرقم لكى نودعكم قبل سفركم وسنصطحب معنا أبا بكر ليراكم ..
فى رعاية الله ... يا أخى .. فى رعاية الله ...

(يخرج مصعب بن عمير .. فتغلق أسماء الباب خلفه ثم تسند راسها على الباب فى حزن ثم تنخرط فى البكاء .. فيقوم بلال من مكانه مسرعا)

بـــــلال : ما هذا ؟!

(يقبل عليها فى عطف واشفاق ويربت على كتفها)

البطلة المؤمنة المجاهدة الصابرة تبكى .. !!

اسـماء : لست بطلة يا بلال .. انما أنا بشر .

بـلال : كفى دموعك يا أسماء فوالله يا بنية ان دمعك يمزق قلبى .. ويعلم الله وحده معزتك عندى .. فصبرا جميلا يا حبيبة الرحمن .

سـماء : والله يا بلال ما بكيت أمام أحد منذ أن دخل الاسلام قلبى الا اليوم !

بـلال : (وقد تهدج صـوته) .. ان كان الدمع يفرج عن قلبك فابكى يا بنية .. وافصحى لعبدك بلال عن كل ما فى صدرك .

سـماء : (وهى تبكى وتمسح دمعها)

انت لست عبدنا .. أنت سـيدنا يا بلال .. !! واقوانا ايمانا !!

بـلال : (ينظر اليها فى اشـفاق) كرمك الله يا بنية كما اكرمتينى دائما .. اننى أعرف جيدا يا أسماء منذ ان بدأ ابوك بعتق عبيـده فى سـبيل الله أن عبء هذا البيت والأسرة الكبيرة أصبح على عاتقك أنت وحدك .. يا بنية ..

سـماء : ليس هذا الذى يبكينى يا بلال .. فان تعب الجسم أمر يهون ما دامت النفس راضية ..

بـلال : صدقت يا بنية .. واليوم تضاعف همـك بفراق زوجك ومرض أبيك .

سـماء : ان اكثر ما يؤلمنى يا بلال هواننا على الناس .... يؤلمنى ان يصبح المسلمون مضطهدين مشردين فى

الأرض لا يجدون الأمان فى بيوتهم فيلتمسون الأمان فى أرض الحبشة وهى آلاف الفراسخ من مكة ..

بـــــلال : هذا يا بنية شأن كل دعوة ودعاة ..
كل نبى وأتباعه لاقوا ما لاقيناه ...
والله تعالى يقول لنبيه : « واصبر كما صبر أولو العزم من الرسل »
وليأتين يوم ترتفع فيه راية الحق .. وتعلو كلمة الله ..
« وانتم الأعلون ان كنتم مؤمنين » ..
(تســـود بينهما فترة صـــمت وتفكير ثم تقطعها أسماء)

اســـماء : عزمت عليك يا بلال .. بحق معزتنا عندك أن تهاجر مع مصعب والزبير الى الحبشة ..

بـــــلال : لماذا تلحين على يا بنية .. ولماذا تريدين ابعادى عن مكة .

اســـماء : انك اليوم حـــر يا بلال .. ولا احد يمنعـك من الهجرة ..

بـــــلال : (فى اسى وحــزن) لكم بودى يا أسمـــاء أن أذهب بعيدا عن هـــذه الديار الظالم اهلهـــا .. فو... ما تمتعت بحريتى أبـــدا منذ أن أعتقتنى أبـــوك بل لقـــد زاد المشركون من اذاهم لى بعـــد أن تحررت ..

اســـماء : فاحسم امرك وهاجر الليلة يا بلال ..

بـــلال : لا اقوى يا أسماء ..

أســماء : انت حر يا بلال ؟. لماذا طلبت حريتك ان لم تتمتع بها .؟

بـــلال : افهميني يا بنية .. اننى لا أقوى على البعـد عن محمد وأبى بكر .. ولا عن المسلمين ... وما طلبت حريتى الا لأكون دائما معهم لا أفارقهم ...

أســماء : لن تكون فى الحبشة بعيدا عن المسلمين والاسلام وستأتيك أخبار رسول الله وأبى بكر وتصلك آيات القرآن أولا بأول مع رسائل النبى .

بـــلال : وكيف تتصورين أن أرضى بالأمان فى أرض الحبشة وأنا أعرف أن رسول الله وأبا بكر يلقيان العذاب والأذى فى مكة .

أســماء : ان الرسول يحميه عمه أبو طالب وأبو بكر تحميه عشـــيرته .. أما أنت يا بـلال فليس لك أهـل ولا عشيرة يحمونك .. ولن يســتطيع أبو بكر أن يدفع عنك الأذى بعد اليوم ..

بـــلال : لن أكلف أبا بكر ولا أحـــدا من المسلمين بحمايتى فكفاهم ما هم فيه من محنة وبلاء .

أســماء : فمن يحميك اذا يا بلال اذا تعرضـت للأذى مرة أخرى ؟!

بـــلال : حسبى الله ونعم الوكيل ..

أســماء : (باكية مستعطفة) .
يا بلال قد يأتمرون عليك ويقتلونك ..

بـــلال : لا تحملى همى يابنـة الصديق .. ان هى الا حياه

واحدة وعمر واحد وان قتلونى فما أنا الا عبد من عباد الله الذين استشهدوا فى سبيل الله ..

اسـماء : أننا نحبك يا بلال .. ولا نحب أن يصيبك أذى ..

بـلال : (**مبتسما فى يقين وعزم**) أحبك الله الذى أحببتينى له .. وأنا والله أحبك فى الله يابنيـة فتوكلى على الله .. وهو خير حافظا .. ولن يصيبنا الا ما كتب الله لنا .

(ستار)

يسمع صوت المعلق ...

صوت المعلق :

وهاجر المسلمون الى الحبشة هجرتهم الأولى ... ثم هاجر فوج آخر الى الحبشة فى الهجرة الثانية .. كل هذا وبلال صامد فى مكة لا يأبه بالأذى والاضطهاد .. ولا يريد أن يغادر رسول الله أو يفارقه لحظة واحدة .. الى أن امره رسول الله امرا أن يسبقه بالهجرة الى المدينة ليكون فى انتظاره هناك ..

وذات يوم أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا بلالا ... فقال له :

« يا بلال .. بم سبقتنى الى الجنة .. ما دخلت الجنة قط الا سمعت خشخشتك(١) أمامى » .

الخشخشة : حركة لها صوت .

الفصـــل الثالث

« النسل الصالح »

عن قيس بن ابى حازم قال :

سمعت سعيد بن زيد رضى الله عنه يقول :

« والله لقد رايتنى وان عمر لموثقى على الاسلام انا واختـه قبل أن يسلم عمر » .

أخرجه البخارى

وقال صهيب بن سنان عندما حضرته الوفاة :

« لم يشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهدا الا كنت حاضره ...

ولم يبايع بيعة قط الا كنت حاضرها ...

ولم يسر سرية قط الا كنت حاضرها ...

ولا غزا غزاة قط ، أول الزمان وآخره .. الا كنت فيها عن يمينه أو شماله ..

وما خاف المسلمون امامهم قط .. الا كنت امامهم ..

ولا خافوا وراءهم الا كنت وراءهم ..

وما جعلت رسول الله صلى الله عليه وسلم بينى وبين العدو ابدا حتى لقى ربه » ..

الفصل الثالث

مشـــهد (١) :

فى بيت من بيوت أغنياء قريش تبدو فيه مظاهر الثراء من طنافس وستائر وتماثيل وخـدم وعبيد وقد فرشـت مائدة طعام وخمر ..

الأشـــخاص :

الخطاب بن النفيل : والد عمر بن الخطاب وأخ زيد بن النفيل ..

أم عمر : زوجته ..

فاطمة بنت الخطاب : ابنته ..

سعيد بن زيد : شاب فى العشرين من عمره ..

***

الخطـاب : أهلا بك يا ولدى سعيد . هذه أول رحلة تجـارة لك فى الشام فلعلك نجحت وربحت ..

ســعيد : لقد كانت خيرا يا عمى .. وقد ربحت من التجارة رزقا كثيرا .. وقد أحضرت لك هذا القماش من صنع الشام هدية لك ..

(يتناول منه القماش ويتامله)

الخطـاب : شكرا لك يا ولدى .

سـعيد : وهذا القماش لك يا أم عمر . انه من الحرير ..

أم عمر : ما أجمله وانعم ملمسه ...

سـعيد : وهذه لفاطمة خطيبتى لعله يعجبها ...

الخطاب : انى أشكر الآلهة أن رايتك اليوم رجلا يعتمد على نفسه فقد كان عمرك عشرة أعوام يا سعيد عندما قتل أبوك .. وأصبحت انا ولى أمرك ..

سـعيد : اننى مَدين لك بهذا الفضل يا عمى وبكل ما لاقيته من نجاح ...

الخطاب : لقد كان أبوك تاجرا ناجحا ولولا انشغاله . فى آخر حياته بعيب الآلهة ومعاداة الناس لكان من انجح تجار مكة ...

سـعيد : الحق يا عمى أننى قابلت فى الشام رجالا من أصحاب أبى يعرفون له قدره وفضله .. وقد ساعدونى كثيرا ..

الخطاب : ما كنت أرجو يا سعيد أن تقابل أصحاب أبيك فى الشام .

سـعيد : لم يا عمى !!

الخطاب : هؤلاء يا ولدى جماعة من المشردين فى الأرض الحائرين بين الأديان لا يعرفون لهم قرارا ... وهم الذين أدخلوا فى رأس أبيك الشك فى آلهتنا وأصنامنا .. وشغلوه عن تجارته ..

سـعيد : ولكنى وجدتهم يا عمى قوما كراما أصحاب علم وخلق . وقد ساعدونى لدى التجار فربحت تجارتى بفضلهم ..

الخطـاب : لا بأس اذا اعانوك على تجارتك فاحذر أن يفتنـك هؤلاء القوم عن دينك وأصنامك كما فتنوا أباك ..

سـعيد : كلا والله يا عمى . فكم كان يحزننى ما لقيـه أبى من حيرة وعذاب وكاد ان يذهب عقله فى أخريات حياته من الهم والتفكير فيما لا طائل تحته ..

ام عمـر : نعم والله يا سعيد .. لقـد كان النـاس يقابلونه بالليل وحده هائما فى الطرقات يهذى ويقول : انى أبحث عن الله ..

الخطـاب : كل هذا من غضب الآلهة عليه يا ولدى .. فعندما عاداها وتنكر لها عاقبته بضياع عقله ..

سـعيد : ولكنى يا عمى أراك لم تهتم بالثأر لمقتل اخيك ؟

الخطـاب : ويحك يا سعيد .. أتريدنى أن اتحدى الآلهة وأثار منها ؟

سـعيد : لقد سمعت فى مجالس قريش أن هشام بن حذيفة هو الذى قتل أبى ويوم أتأكد من ذلك فلن أتركه حيا على ظهر الأرض !!

الخطـاب : ان أباك يا سعيد هو الذى قتل نفسه .. ولو اخذت تبحث عن أعدائه لوجدتهم الناس جميعا .. ؟

سـعيد : يا عمى اننى اذكر أبى جيدا .. وان مضـت عشر سنوات على مقتله .. ولا اذكر انه قد آذى أحدا فى حياته حتى يقتلوه هذه القتلة المنكرة !!

الخطـاب : كلا يا سعيد .. ان أباك ما كان يترك الناس حتى يتركوه .. فقد كان يسـب الآلهة ويعيب ديننـا وعرفنا .

أم عمر : لو أن اباك يا بني فعل مثل صاحبه ورقة بن نوفل لنجا من القتل !!

سعيد : وماذا فعل ورقة يا أم عمر ؟

أم عمر : لقد فارق ديننا واعتنق النصرانية .. ولكنه لم يتدخل فى شئون الناس ولم يؤذهم فى عبادتهم فتركوه لشأنه .

الخطاب : فلا تهدر حياتك يا سعيد من أجل أمر مضى وانقضى والتفت يا بنى الى عملك وتجارتك .

سعيد : صدقت يا عمى فما لهذا جئت .. انما جئت لأمر آخر ...

الخطاب : قل يا سعيد ..

سعيد : لقد أصبحت قادرا على كسب عيشي .. وقد جئتك لتأذن لى بالزواج من فاطمة

الخطاب : انك يا سعيد منى بمكانة ولدى عمر .. وقد تربيت أنت وفاطمة معا ونشأتما معا منذ الطفولة ..

أم عمر : لقد كانت فاطمة مخطوبة لك منذ يوم مولدها ياسعيد . ولولاك لكنا وأدناها ...

سعيد : كيف يا أم عمر حدث ذلك .. حدثينى بهذه القصة ..

أم عمر : انك تكبر فاطمة بأسبوع واحد .. وفى يوم مولدها جاءنا أبوك زيد .. وقال لى لقد جاءتكم الآلهة بابنة جميلة كوجه البدر .. فلا تئدوها وان أردتم ربيتها لكم ...

سعيد : اكنتم حقا تريدون وأد فاطمة ياعمى ...

الخطاب : نعم يا ولدى . بل لقد شرعت فى دفنها فعلا .

سـعيد : فكيف طاوعك قلبك ياابا عمر أن تفعل ذلك .. ؟

الخطـاب : هذه يا بني عادات أكابر العـرب .. ورثناها أبا عن جد ... وهي دليل على العزة والشجاعة .

أم عمـر : ولم يشذ عن هذه القاعدة غير أبيك زيد وحده ...

سـعيد : (ضاحكا) وماذا منعكم من وأد فاطمة يا عمي ؟

أم عمـر : واللات ما منعه من ذلك غير أبيك زيد .. فقد لحقه بالبطحاء قبل أن يهيل عليها الرمـال .. وأخذها منه .. وقال له دعني يا أخي أربيها لك .. وأزوجها من ولدي سعيد .. فلا تخشى منها عارا ولا تحمل لها هما ..

الخطـاب : لقد كان الناس يسمونها فاطمةبنت زيد حتى قتل أبوك فألحقتها بي معك ..

سـعيد : فهل أنت نادم على ذلك ياعمي .. ؟

الخطـاب : (ضاحكا) كلا والله يا ولدي . فان فاطمة الآن قرة عيني وريحانة قلبي فباركت الآلهة لك فيها ..

سـعيد : شكرا لك ياعمي وانني أعدك بأن أسعدها .

الخطـاب : انني أعرف يا سعيد معزتك لفاطمة .. ولكن لي شرط واحد .

سـعيد : قل يا عمي ما تشاء ...

الخطـاب : أن تحترم آلهتنـا وتوقرها حتى تبـارك لك في زواجك وحياتك !!

سـعيد : وهل رأيت مني خلاف ذلك يا عمي ؟

الخطـاب : كلا ولكنى خشيت عندما علمت انك تقابل أصحاب ابيك ..

سـعيد : لا تخشى من هذا يا عمى ..

الخطـاب : التفت يا ولدى الى عملك وتجـارتك فلا تسر فى الطريق التى سار فيها ابوك والذى جلب عليـه الافلاس والمهانة فى حياته .. ثم آنهى عمره بهذه الميتة المؤلمة ...

سـعيد : صدقت يا عمى .. ولك هذا الوعد ...

مشــــهد (٢) :

فى بيت سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل .. وزوجته فاطمة بنت الخطاب .

أخت عمر بن الخطاب فى مدخل البيت .. تمثال كبير للاله هبل . البيت فيه مظـاهر الغنى والرخـاء وقد بدت فيه طنافس الشام وفرش بسـجاد من فارس وامتلأ بالأوانى الرومانية ...

يدخل سعيد من السفر فيذهب مباشرة الى التمثال لكى يتمسح به فيرى على رأسه ووجهه الأقذار والزبالة ..

ســـعيد : (**غاضــبا**) يا ويحكم .. من عــدا على الهنـــا فى غيابى ووضع على رأسه هذه الأقذار .

(**ينادى زوجته**)

يا فاطمة .. يا فاطمة بنت الخطاب ..

فاطمـــة : أهلا بك يا سعيد .. وحمــدا لله أن وصلت سالما من سفرك ..

ســـعيد : من وضع هذه الأقذار والأوساخ على رأس الهنـــا يا فاطمة ..

فاطمـــة : لقد كنت مشـــغولة بتنظيف البيت . ونسـيت الزبالات فوق التمثال .

ســـعيد : الم انهك عن هذا يا فاطمة اكثر من مرة . الم اقل [illegible] إن هذا يجلب علينا اللعنة وغضب الآلهة ..

فاطمـــة : لا تلق بالا لهذا يا سعيد .. لقد كنت دائما افعل ذلك كل يوم ولم يحدث شيء .

(يتلفت حول التمثال)

سـعيد : وأين الآلهة الصغيرة ؟! انى لا أراها فى مكانها .

فاطمـــة : (ضاحكة فى خبث)

لقد انكسرت وانا أنظفها يا سعيد فرميتها ..

سـعيد : ويحك يا فاطمة .. لقد أصبحت تستخفين بهذه الآلهـــة ... واللات والعزى انك ما ترجعين عن أفعالك هذه حتى تنزل بنا قارعة(١) .

فاطمـــة : يا زوجى الحبيب .. اهكذا تستقبلنى بعد سفرك بثورة من الغضب .

سـعيد : انما أخشى عليـك غضب هـذه الآلهـة .. وانت تعرفين معزتك عندى يا فاطمة ..

فاطمـــة : من هذه الناحية لا تحمل هما ياسعيد .. فانى أرى هـذه التماثيل لا تضر ولا تنفـع . ولا تدفع عن نفسها الأذى .. وفى غيبتك كنت كل يوم امتحنها واهينها وهى لا تحرك ساكنا ..

سـعيد : هل تعودين الى تكرار كلام أبى يا فاطمة ..

فاطمـــة : الذى أتعجب له حقا أن يصـدر مثل هذا القول عنك يا سعيد وانت ابن زيد بن عمرو بن نفيل حكيم قريش الذى تحدى الأصنام .

---

(١) القارعة : المصيبة .

سـعيد : دعك من أبى وما كان يصنعه .. ويكفى أنه قد مات غيلة وقد يكون ذلك من انتقام الآلهة ..

فاطمـة : ان كنت تعزنى حقا يا سعيد فلتسمع منى الحقيقة ولا تغضب .

سـعيد : اى حقيقة يا فاطمة ؟ .

فاطمـة : الحقيقـة أننى قد كسرت هـذه التماثيل الصغيرة عامدة متعمدة والقيت بها فى القمامة .

سـعيد : (**منزعجا**) ويحك .. لماذا ؟

فاطمـة : وهذه الأوساخ كنت أضعها كل يوم على راس هذا الصنم الكبير حتى تعلم أنه ليس أكثر من حجـر ليس منه نفع ولا ضرر .

سـعيد : مه يا بنت الخطـاب .. لا ترفعى صـوتك حتى لا تسمعك الآلهة .

فاطمـة : اين عقلك يا سعيد .. اما تراها حجارة صماء ؟

سـعيد : لا أريد جدلا فى هذا الأمر يا فاطمة ... كل ما أريده أن أكون كغيرى من النـاس فلا أشـذ وحدى عنهم ..

فاطمـة : حتى ولو كان الناس على باطل يا سعيد ...

سـعيد : من ادراك يا فاطمة .. هل عندك علم من السماء ؟

فاطمـة : دعنى اذا اجرب شيئا .. فان كان يغضب أو ينتقم لنفسه فانى أتحمل غضبه وحدى ..

(تقوم الى التمثـال وتخلع نعلهـا وتضربه على وجهه)

فاطمـــة : خذها على راسك ... وخذ هنا على وجهك ..
خذها وأنا فاطمة ... عليك لاعنة ناقمة .
ان كنت تسمع أو ترى ... فأنزل على صاعقة ..

سـعيد : (منفعلا وقد انكمش فى ركن من الحجرة)
ماذا تفعلين يا مجنونة .. أين عقلك .

فاطمـــة : عقلى بخير يا سعيد يابن زيد بن النفيل انك أنت الذى ترتجف وتتصبب عرقا أما أنا فبخير وعافية واذا أردت أن أعــاود ضربـه حتى الصـباح فعلت ..

سـعيد : كلا .. كلا يا فاطمـــة كفا اليوم حتى ترين ماذا يكون ..

فاطمـــة : سيكون كل خير .. فاطمئن يا سعيد .. لقد كنت أفعل ذلك كل يوم فى غيابك حتى تعود هذا الصنم على ضرب النعال .. فهل شكا لك منى .

سـعيد : وحق الآلهة لو علم أخوك عمر وأبوك الخطاب بهذا لما غفروها لك ..

فاطمـــة : اذا يا سعيد فأنت تخشى غضب عمر وليس غضب الآلهة ..

سـعيد : لست أدرى يا فاطمة بنت الخطاب ماذا دهاك ومن حرضـك على هذه الآلهـة وجرأك عليها .. فوالله ما فعلت ذلك كله من نفسك ..

فاطمـــة : لو فكرت بعقلك لفعلت مثلى ..

سـعيد : كلا يا فاطمة .. ما كان لبشر أن يفعل ذلك من عقله

.. كل هـذا من تحريض صـاحبتك أسماء بنت أبى بكر وتأثيرها عليك .

فاطمــة : وماذا يهمـك بمن تأثرت .. اذا كان ما أقولـه حق ..

سـعيد : لقد أصبحت بنت أبي قحافة تكثر من زيارتك هذه الأيام وكلما دخلت عليكما تتوقفان عن الحديث أو تغيران موضوع الكلام .

فاطمــة : ان أسماء صديقة عمرى وصباى . وموضع حبى وثقتى .. فهل تعيبها فى شيء ؟.

سـعيد : كلا ولكنى أراها كلما زارتك تغيرت أحوالك وتغير فكرك وكلامك فماذا تقول لك يا فاطمة ؟

فاطمــة : اذا كنت يا سعيد لا تخاف الحقيقة .. واذا كنت حقا تبحث عنهـا .. فانى أخبرك بأمر عظيم .. كنت اتردد فى ذكره لك ..

سـعيد : قولى يا فاطمة .. ويل لك من الناس ومن أهلك ..

فاطمــة : الى هذا الحد أنت تخشى الناس يا سعيد .

سـعيد : لقد كان أبى لا يخاف الناس .. فأين هو الآن ؟! هل تريدين لى ميتة مثل أبى ..؟!

فاطمــة : لا تخف يا سعيد .. وسوف يظل هذا الأمر سرا بينى وبنك .

(يسمع طرق على البـاب فيقوم سـعيد مفزوعا ليفتح)

سـعيد : ترى من الطارق فى هذه الساعة المتاخرة من الليل .

عساه خيرا . يا فاطمة .. ان كان أحد من أهلك فاياك أن تحدثيهم بشيء من هواجسك هذه .

فاطمـــة : اطمئن يا سعيد ..

(يفتح البــاب فى حذر .. فيجد صــهيب على الباب)

صهيب : هل هذا بيت زيد بن عمرو بن نفيل ؟

ســـعيد : نعم هذا بيته ..

صهيب : وهل أنت ولده سعيد .؟

ســـعيد : نعم يا أخى أنا سعيد . فمن أنت وماذا وراءك ؟

صهيب : ورائى الخير كله يا ســعيد .. أنا صديق والدك يا بنى ...

ســـعيد : تفضل يا أخى . اجلس معنا وقل ما عندك .

(يدخل صهيب ويجلس بجوار سعيد)

هذه زوجتى فاطمة بنت الخطاب بن نفيل ..

صهيب : انعم بك واكرم يا فاطمة .. هل كان زيد بن نفيل عمك ...

فاطمـــة : كان عمى وخالى فى وقت واحد .. وكان أعز الناس واقربهم الى .

صهيب : كان ذلك منذ عشرة سنين يا سعيد . وكنت أنت فتى يافعا وقد اصطحبك ابوك معه الى سوق عكاظ ووقف يخطب فى الناس وأنت بجانبه .

ســـعيد : الآن تذكرتك .. أنت صهيب الرومى الذى جاء من

بلاد الشام الى أرضنا يبحث عن دين جديد ونبى جديد ..

صهيب : فهل تذكر يا سعيد ما أوصانى به أبوك نحوك ؟ .

سـعيد : نعم يا صهيب . لقد قال لك أبى أنه كبر فى العمـر وقد لا يعيش حتى تظهر بشـارة الدين الجديد . وأوصاك اذا علمت بشىء أن تدلنى عليه .

صهيب : ولكنى أراك يا سعيد لا تعمل بشىء مما كان أبوك ينادى به ويدعو اليه !!

سـعيد : ماذا تقصد ؟

(ينظر الى الصنم الواقف أمامه)

صهيب : لقد حرم أبوك الأصنام فى بيته وأنا أراك بعد موته قد اتخذت الأصنام ووضعتها فى بيتك .

سـعيد : أنت أيضا يا صهيب تلومنى ؟

صهيب : ومن غيرى قال ذلك يا سعيد ؟!

فاطمـة : كأن الله جـاء بك فى هذه اللحظة يا صهيب لأمـر يريده ... فقد كنت أنا وسعيد نتجادل الآن بشأن هذه الأصنام .

صهيب : فماذا جعلك تعود الى الأصنام يا بنى ؟.

سـعيد : دعنى أخبرك بالحقيقة يا صهيب .. لقد كان أبى أحب أهل الأرض الى . وان الناس جميعا يعرفون مدى برى به ... ولكن الطريق الذى سـار فيه أبى قد أدى الى مهانتـه فى حيـاته .. ثم انتهى بهلاكه ..

صهيب : ماذا تعنى يا سعيد . .

سعيد : لقد كان ابى فى كل مجلس يسب الأصنام ويسفه أحلام الناس فسخط الناس جميعا عليه .. وكثر أعداؤه . وأول من عاداه هم أهله وعشيرته واخواته .. وأولهم أخوه الخطاب والد فاطمة واخوها عمر .. وكم أصابنى من الأذى منذ صغرى بسبب دفاعى عن أبى .. واخيرا تكالب عليه الناس . وقتلوه شر قتلة ثم أهدروا دمه بين القبائل ..

صهيب : عوضك الله بالصبر يا سعيد .. ولكنى أسألك سؤالا بحق أبيك عليك أن تجيبنى عنه بما فى قلبك .

سعيد : قل يا صهيب !

صهيب : هل تشك فى أن أباك كان على حق فيما يدعو الناس اليه ؟

سعيد : والله ما أدرى يا صهيب .. ولا أبى نفسه كان يدرى أين وجه الحق ... فلماذا أخالف الناس وحدى فى أمر لا أعرف عنه شيئا ..

صهيب : فاذا تبين لك وجه الحق وعرفت طريقه فهل تتبعه .

سعيد : اذا تبين لى وجه الحق فماذا يؤخرنى عنه .

صهيب : خشية الناس !؟

سعيد : انما يخاف الانسان حين يتخبط فى الظلام ولا يعرف من اين الطريق وحين لا يعرف اين موضع اقدامه ... اما اذا تبين له النور اندفع اليه لا يعيقه عنه أحد .

صهيب : بوركت يا سعيد .. والله انك لرجل صـالح ومن نسل رجل صالح ...

سـعيد : فماذا وراءك يا صهيب ؟

صهيب : فلنعلم يا أخى أن النور الذى كنـا جميعا ننتظره قد انبثق .. وأن الحق قد ظهر وبان ... وأننى قد اهتديت اليه واتبعته .. وما جئتك اليوم الا وفاء لوعـدى لأبيك لكى أدلك على ما هدانى الله اليه ..

(يتأمل سعيد فى وجه صهيب فيرى فيه علامـات الصدق والاشراق فيبتسم له ويقبل عليه) .

سـعيد : حدثنى بما عندك يا صهيب .. أفادك الله .

صهيب : لقد عشت حياتى كلها يا سعيد أنتظر هذا اليوم . درسـت الأديان كلها .. وتنقلت فى البـلاد .. وعرفت الشعوب والناس .. كل هذا بحثـا عن الدين الجديد الذى يكمل الأديان ويصلح ما بدله الناس .. وعن النبى الجديد الذى بشرت به الكتب بأنه خاتم النبيين ..

سـعيد : وهل وجدته يا صهيب ؟

صهيب : نعم وجدته يا سعيد ..

سـعيد : فمن هو يا صهيب . وفى أى بلد القاه ؟ .

(ترى فاطمة وهى تعد التمر والحليب للضيف .. فما أن تسمع هذا القول حتى تترك كل شىء وتقبل فى شغف لتسمع الخبر .. بينما يستطرد صهيب)

صهيب : انه هنا يا سعيد .. فى هذا البلد المبارك .. بلد ابراهيم أبى الأنبياء عليه السلام .

سعيد : (منفعلا) فمن هو يا صهيب .

صهيب : هو نبى عربى من قريش اسمه محمد بن عبد الله ودينه الاسلام وقد آمنت به وتبعته ..

(تجرى فاطمة نحو صهيب وتضع يدها على كتف سعيد والدمع يفر من عينها)

فاطمة : الله أكبر ... بوركت يا أخا الروم ... أنت اذا أخى فى الاسلام ...
فقد أسلمت أنا أيضا وآمنت بمحمد رسولا من قبل الله ...

سعيد : أمرك عجيب يا فاطمة ... متى حدث هذا ؟!!

فاطمة : لقد كنت اريد لتوى أن أخبرك بهذا يا سعيد عندما دخل علينا صهيب .

سعيد : أتكلمانى فى وقت واحد فى نفس الشىء .. فهل هى صدفة أم ميعاد ؟

فاطمة : لعلها صدفة خيرا من ميعاد يا سعيد .. ولعل الله أراد بك خيرا مضاعفا فضع يدك فى يد أخيك صهيب يا سعيد .. وهيا بنا نذهب الى رسول الله حتى يعلمك بأمر هذا الدين الجديد .

صهيب : وانى أزف اليك بشرى من الآن يا سعيد سوف تقر لها عينك ..

سـعيد : قل يا أخى ..

صهيب : لقد سألت رسول الله عن أبيك . وقلت له يا رسول الله هل نستغفر لزيد بن عمـرو بن نفيل فقد كان قبل بعثك ينهى عن عبادة الأصنام ويدعو الى الحنيفية ودين ابراهيم .

سـعيد : فماذا قال لكم ؟!

صهيب : قال صلى الله عليه وسلم « استغفروا لأخيكم زيد ابن عمرو بن نفيل فانه يبعث يوم القيامة أمة وحده بينى وبين عيسى بن مريم » .

سـعيد : (متهللا)

بشرت بالخير يا أخى . فقد كنت والله أرى أبى صاحب خير وبركة وصاحب حكمة ورأى . وكان يحز فى نفسى أن يموت هذه الميتة ...

صهيب : فقد مات شهيـدا يا سعيـد .. وباذن الله الى الجنة ..

سـعيد : بوركت يا صـهيب .. لقد أراحت قلبى كلمـات رسول الله ... فهل رأى النبى أبى أو قابله ؟

صـهيب : نعم يا سعيد .. فقد قال لنـا رسول الله أنه لقى أباك بأسفل بلدح وذلك قبل أن يبعثه الله .. وأنه اجتمع معه على وليمة طعام .. وقدم الطعام الى الرسول فأبى أن يأكل منه ثم قدم اللحم الى ابيك فقـال : انى لا آكل مما تذبحون على انصـابكم ولا آكل الا ما ذكر اسم الله عليه ..

سـعيد : نعم والله فقد كان أبى يقول للناس : الشاة خلقها

الله وانزل لها من السماء الماء وانبت لها من الأرض وانتم تذبحونها على غير اسم الله ..

صهيب : ان هذا لالهام من الله يا سعيد .. وان أباك قد بلغ بهذا منزلة الصديقين والملهمين بشهادة رسول الله له .

سعيد : فخذونى يا اخوتى الى رسول الله حتى أسلم على يديه وأبايعه .

مشـــهد (٣) :

المنظـــر : بيت سـعيد بن النفيل بعد اسـلامه .. وقد تغيرت هيئة البيت فزالت منه الأصنام والصـور والتماثيل .. وبدت على البيت مظاهر التقشـف والزهد ... ترى آثار مشاجرة فى قاعة البيت .. والمساند ملقاة ومبعثرة والأوانى مقلوبة .. وآثار دم على الأرض ..

الأشخـاص : سعيد بن زيد بن نفيل — وزوجته فاطمة بنت الخطاب أخت عمر — أسماء بنت أبى بكر الصديق — خباب بن الأرث **(من حفظة القرآن)** — بـلال بن رباح — صهيب بن سنان ...

(تدخل أسماء الى القاعة وتنادى)

أســماء : يا آل بيت النفيل .. السلام عليكم ورحمة الله ..

(تخرج لها فاطمة محيية فى مرح)

فاطمــة : وعليك الســلام يا أختى الحبيبة ... أهـلا بك يا أسماء ..

أســماء : ما هذا الذى أراه فى البيــت ؟! ما بال كل شىء مبعثر كأنها آثار معركة !!

(تقوم فاطمة الى بعض المسـاند المبعثرة فترتبها وتعدل الحصيرة المقلوبة وتدعو اسماء للجلوس)

فاطمــة : اجلسى هنا يا أختــاه .. ولا تؤاخذينا على هذه الفوضى !!

(تنظر اسماء الى جرح فى وجه فاطمة فيبدو عليها الانزعاج)

اسماء : وما هذه الجراح التى فى وجهك يا فاطمة .. ماذا حدث ؟؟

فاطمة : **(ضاحكة)** لا تنزعجى يا أختى انما هى جراح بسيطة !!

(يدخل سعيد وقد ربط راسه بضمادة وتساند على خباب بن الأرث)

سعيد : أهلا بك يا بنة الصديق ومرحبا ..

اسماء : وانت أيضا يا سعيد .. ما هذه الضمادة التى فى راسك .. هل جرحت أيضا ؟!

سعيد : انها جراح صغيرة يا أختى فلا تشغلى بالك بأمرنا !!

اسماء : كيف لا أشغل بالى ؟! وانتما أخوتى فى الله وفى الاسلام وما يصيب المسلم هو من شأن المسلمين جميعا ..

فاطمة : بارك الله فيك يا أسماء !!

اسماء : حدثنى أنت يا خباب .. هل كنت هنا عندما حدث ذلك ؟

خباب : نعم يا أسماء .. لقد حضرت الأمر من أوله .. !! اوله .. !!

اسماء : ترى ؟ هل تشاجرتما يا فاطمة ؟

(يضع سعيد ذراعه على كتف زوجتـه فى رفق وحنان)

سـعيد : معاذ الله يا أسماء ... لقد كنت أحب فاطمة ابنة عمى منذ أن كنا طفلين نلعب فى الشوارع .. وكان أهلونا يقولون فاطمة لسعيد وسـعيد لفاطمة .. فكيف بعد أن هدانا الله الى الاسلام نتشاجر حتى أشج رأسها وتشج راسى !!

أسـماء : سامحنى يا أخى .. ولكنى والله لن أسكت حتى أعلم ما حدث فهذا هو حقى عليكما !!

فاطمـة : نعم يا أسماء .. فما يخفى عنك شيىء .. لقد زارنا اليوم أخى عمر ...

أسـماء : **(فى فزع)** يا لله ... وهل هذا كله من فعله ؟

فاطمـة : نعم ..

أسـماء : هل علم باسلامكما ..؟

فاطمـة : نعم يا أسماء .. لقد ظللنا نخفى الأمر عنه شـهورا .. فأنت تعرفين قسوته وغلظته على المسلمين ..!!

أسـماء : يا له من ظالم غشوم !!

سـعيد : لقد انتهى الأمر خير نهاية يا أسماء ... وانى لأرجو أن يكون قد دخل الاسلام قلبه .

فاطمـة : نعم والله .. فقد خرج من عندنا بغير الوجه الذى جاء به ..

أسـماء : ماذا تقولان .. أطمعتم فى اسلام عمر بن الخطاب . والله لا يسلم حتى يسلم حمار الخطاب ...

فاطمـــة : (ضاحكة) صدقت يا أسماء .. لقد كان النــاس جميعا يقولون ذلك ولكن المعجـزة قد حدثت .. وما خرج عمر من بيتنا الا متجها الى دار الأرقم ليسلم على يدى رسول الله ..

أســماء : سبحان مغير الأحوال ... انى لا أكاد اصـــدق ما أسمع .. فما قصة هذه المعركة والجراح اذا ؟.

خبـــاب : (ضاحكا) هذه هى بداية اسلام عمر !!

أســماء : يا لها من بداية عجيبة مجلجلة .. !!

خبـــاب : بل أعجب منها ما انتهت اليه ؟!

ســعيد : والله ان كانت هذه الجراح ثمنا لاسلام عمر فانها فى سبيل الله قليل ..

أســماء : (فى شغف) حدثونى يا اخوتى بكل ما حــدث .. فوالله لو أسلم عمر حقا سيكون ذلك يوما مشهودا من أيام الاسلام ..!!

فاطمـــة : لقد كنت جالسة مع زوجى سعيد .. ومعنا أخونا فى الله خباب بن الأرث يقرأ لنا آخــر ما أنزل الله على رسوله من آيات القرآن .. ثم فوجئنا بعمر يطرق الباب فى شـــدة وعنف ويصيح علينـا من الخــارج ففزع خبـــاب وقال والله ما جــاء هذا الا بشر !!

أســماء : مسكين يا أخى خبـــاب ... فأنت رجل ضعيف لا تحتمل دفعة من يد عمر !!

خبـــاب : الحمد لله الذى نجانى يا أسماء .. فما أن سمعت زلزلة عمر على الباب حتى آثرت السلامة وخرجت من القاعة .

فاطمـــة : لقد أخفيت خبــاب فى مخدعى واخفيت صــحيفة القرآن ... حتى لا يراها عمر .. ثم قام سعيد ليفتح له !!

أســـماء : فماذا كان يريد منكما ؟ ومن الذى حرضه عليكما ؟

فاطمـــة : لم يكن يقصد تحريضه علينا يا أسماء .. ولكنى علمت ان أخانا المسلم نعيم بن عبد الله قابل عمرا فى الطريق .. وقد توشح بسيفه وقوسه والشر باد فى عينيه .. فقال له : الى أين يا ابن الخطاب ؟.. فقال له عمر : اريد أن أقتل محمدا هذا الصابىء الذى فرق أمر قريش ..!!

اســـماء : والله ما يخلص اليه بشر أبدا .. وحول الرســـول رجال يفدونه بأرواحهم !!

خبـــاب : وأن الله حامى رسوله حتى يبلغ الرســـالة ويؤدى الأمانة ...

فاطمـــة : لقد خاف نعيم على رسول الله .. وأراد أن يشغله عنه فقال له : والله لقد غرتك نفسك من نفســـك يا عمر .. أترى قومه تاركيك تمشى على الأرض وقد قتلت محمدا أفلا ترجع الى أهل بيتك فتقيم أمرهم .. فقال عمر : وأى أهل بيتى ؟ . فقـــال له أختك فاطمة بنت الخطاب وزوجها ســـعيد بن عمك فقد والله أسلما .. !!!

اســـماء : وهكذا افتديتم رسول الله بأنفسكم ودفعتم عنـــه الشر والأذى .

ســـعيد : كل شىء فى سبيل الله ورسوله يهون يا أسماء ووالله انى لسعيد بما حدث لنا .. !!

اســـماء : فماذا فعل عمر ..؟

ســـعيد : ما أن فتحت له الباب حتى اندفع ثائرا .. وكان قد سمع قراءة خباب : فقال لى : ما هذه الهيمنة التى سمعت عندكم . . فقلت له : ما سمعت شيئا يا عمر .. وانك واهم .. فصرخ فى وجهى قائلا : بلى .. لقد أخبرت انك تابعت محمدا على دينـه أيها الخاسر ... ثم فاجـأنى بأن أخذ يبطش بى ويجذبنى من ملابسى .. .

اســـماء : لك الله يا سعيد .. فأنا أعرف جبروت عمر وقوته .. فكم رأيناه فى سوق عكاظ يتحدى فتيان القبائل فى المصارعة ويغلبهم ..

ســـعيد : والله يا أسماء ما منعنى منه هيبة من قوته وبأسه .. ولولا أن الله لم يأمرنا بالقتال لقاتلته .. ولكنى كنت أرجو أن نواجه هذا الأمر بالعقل لا بالذراع ... وبالكلم الطيب لا بالصراخ .. فأنا أعرف عن عمر أنه رغم شدته وغلظته فهو فى النهاية يستجيب لداعى العقل ..

أســـماء : والله انك لحـكيم يا سعيد رغم صغر ســـنك .. فماذا أفضى بكما الى هذا العراك العنيف ؟

فاطمـــة : الذنب ذنبى يا أســـماء .. أننى لم أتمالك نفسى يا أختى حين رأيته يمسك بسعيد وبخنقه بغلظة من ثيابه ويقول له : « لقد افســـدت علينا أختنا أيها الصابىء» فقمت اليه اضربه بكل قواى وتطور الأمر الى عراك شـــديد حتى شجنا أنا وســـعيد وسالت دماؤنا أمامه ..

أســـماء : حماك الله يا أختى من كل شر . .

فاطمـــة : وعندما غلبنا على أمرنا قلت له : نعم يا عمـــر ..

لقد أسلمنا فافعل ما بدا لك ..
فلسنا نبالى بما يصيبنا فى سبيل الله !!

سعيد : الحق أننى تصورت أنه عند سماع تلك الكلمات سوف تزداد ثورته وحدته .. بل توقعت أنه يضربنا بسيفه .. ولكنى فوجئت به وقد بهت وهدأ ... وجلس صامتا يفكر ...

أسماء : ربما ندم عندما رأى الدم أمامه وما أصابكما منه .. !!

فاطمة : لقد أحسست فى الحال بما كان يعتمل فى نفسه .. فأنا أعلم الناس بعمر وطباعه .. ان عمر عنيف عنيد فيما يعتقد أنه الحق .. ولكنه اذا شعر بخطئه سارع الى الندم .. وأصبح من أرق الناس وأكثرهم عطفا وحدبا ...

سعيد : نعم والله .. لقد تغير فجأة وأخذ يخاطب فاطمة فى رقة ويقول لها : يا فاطم أعطينى هذه الصحيفة .

أسماء : أبعد هذا كله يدللك يا فاطمة ؟

فاطمة : (**ضاحكة**) نعم فقد كان اذا أحبنى نادانى : يا فاطم ...
واذا تخاصمنا نادانى يا ابنة زيد ..

أسماء : وماذا يقصد بهذا الاسم ؟

فاطمة : لأن أبى كان يريد أن يئدنى فأنقذنى منه عمى زيد وقال له دعنى أربيها وأجعلها ابنتى فكان الناس فى صغرى يسموننى فاطمة بنت زيد ..

أسماء : وماذا كان يريد من الصحيفة ..

فاطمــة : ان عمر يحسن القراءة يا أسماء ... وقد قال لى : أريد أن أنظر هذا الذى جاء به محمد .. ولكنى قلت له .. أننا نخشاك على الصحيفة يا عمر .. فأخذ يحلف بآلهته أن يردها الينا اذا قرأها ...

أســماء : وهل أذنت له بلمسها يا فاطمــة وهو على شركه ونجاسته !

فاطمــة : كلا يا أسماء .. لقد قلت له .. انك يا أخى نجس على شركك وانه لا يمسها الا الطاهر فقم واغتسل أولا .. فاذا به يقوم مستسلما ليغتسل .. !!

أســماء : هذه والله خير بداية .. فان الغسل يزيل وسوسة الشيطان وشره وأن الماء يطفىء نار الغضب .

خبــاب : صدقت يا أسماء فقد سمعت رســول الله يقول : « ان الغضب جمــرة فى قلب ابن آدم » ويقول : « اذا غضــب أحدكم فليتوضــأ فانما تطفؤ النار بالماء » .

ســعيد : نعم والله .. لقد خرج الينا بعد غسله والماء يقطر من يديه .. وقد انفرجت أسارير وجهــه وزايله العبوس وحــدة الطبع وبدا كالحمــل الوديع وهو يتناول الصحيفة ويقرأ القرآن ...

أســماء : فماذا كان فى الصحيفة يا حباب .. أى سورة من القرآن !!

خبــاب : هذه سورة جــديدة يا أسماء يخــاطب الله فيها رسوله ليسرى عنه بعض ما أصابه من المشركين ..

أســماء : اقرأها علينا بصوتك الجميل يا حباب ..

خبـــاب : « بسم الله الرحمن الرحيم » ..
« طه .. ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ..الا تذكرة لمن يخشى .. تنزيلا ممن خلق الأرض والسموات العلى .. الرحمن على العرش استوى . له ما فى السموات وما فى الأرض وما بينهما وما تحت الثرى .. وان تجهر بالقول فانه يعلم السر وأخفى .. الله لا اله الا هو له الأسماء الحسنى » .

اســـماء : الله أكبر .. هذه أول مرة أسمع فيها هذه السورة والله لقد أصابتنى كلمات الله برعدة .. ولو نزلت تلك الكلمات على حجر لتفطر وتشقق من ذكر الله .. فكيف تأثر عمر بالقرآن يا اخوتى !!

فاطمـــة : لقد بدأ يقرأ الصحيفة بامعان شديد .. كلمة وراء كلمة وسطرا وراء سطر وانا انظر فى وجهــه حتى رأيت نور الايمان يطل من عينيه .. فما أن انتهى منها حتى أخذ يقول بصوت متهدج :

« ما أحسن هذا الكلام وأكرمه » .

ثم لم يلبث أن قال « دلونى على مكان محمد حتى آتيه فأسلم »

اســـماء : هذه والله معجزة من الله ليؤيد بها رسوله .. فقد كنت صبــاح هذا اليوم فى دار الأرقم وســـمعت الرسول يدعو ربــه « اللهم انصر الاسلام بأحــد العمرين . أبى الحكم بن هشام أو عمر بن الخطاب » وها نحن لم تنقض ســاعات حتى استجــاب الله لدعائه باسلام عمر ..

خبـــاب : هذا والله ما قلته لعمر يا أسماء .. فما أن سمعته

خبـــاب : اما انا ... فما أن سمعت عمر يذكر كلام الله بالخير حتى خرجت من المخـــدع .. وقلت له : الله . الله يا عمر .. انى أرجو الله أن يكون قد خصك بدعوة نبيه . فقد سمعته يقول : اللهم أيد الاسلام بأحد العمـرين فقال لى فأين أجـده يا خباب ؟ فوصفت له بيت الأرقم ودللته عليه .

اســـماء : هذا والله أمر سيكون له دوى فى كل أرجاء مكة .. وسوف يغير مسيرة الاسلام فأعز الله الاسلام بعمر وأعز عمر بالاسلام .

(يسمع طرق على الباب فيقوم سعيد ليفتح فاذا بصهيب وبلال يدخل كلاهما فى نشوة وفرح) .

بـــــلال : السلام عليكم يا آل بيت عمر بن الخطاب ..

ســـعيد : **(مبتسما)** أهـلا بكما يا أخوتى فى الله .. أراكما فرحين سعيدين !!

بـــــلال : ومن من المسلمين لم يفرح باسلام عمر ؟! لقد كان والله اسلامه نصرا مبينا ..

صهيب : ليتك كنت معنا اليوم يا سعيد . فاليوم كان عيدا للمسلمين ومأتما لقريش !!

فاطمـــة : وهل وصل الخبر الى قريش أيضا ..؟!

صهيب : لم يبق بيت من بيوت الشرك الا أخبرهم عمر بنفسه بأمر اسلامه .

اســـماء : اخبرونا يا أخوتى بالله بكل ما حدث ..

بـــــلال : لقد كنت انا وصهيب فى دار الارقم مع رسول الله واصحابه حين سمعت طرقا على الباب .. فقمت

لأفتح .. فما أن رأيت عمر متوشحا سلاحه حتى أصابتنى والله رعدة وحسبته جاء يبغى شرا !!

(الجميع يضحكون)

بـــلال : فوالله ما كلمته .. ولا سمعت منه .. بل أغلقت الباب فى وجهه وجريت من فورى الى رسول الله وقلت له : يا رســـول الله .. ان عمر بالبـاب متوشحا بسلاحه ... فقال حمزة يا رسول الله فلنأذن له .. فان كان جاء يريد خيرا بذلناه له .. وان كان يريد شرا قتلناه بسيفه . فقام الرسول الى عمر ... وواجهه بحكمته وشجاعته .. ثم أخذا يتكلمان فما لبثنا حتى دوى المكان بصيحات المسلمين : الله أكبر .. الله أكبر .. أسلم عمر .. وأقبلنا عليه كلنا نبارك له ونقبله ..

ســعيد : فكيف وصل الخبر الى قريش .. ؟!

بـــلال : لقد قال لنا عمر .. والله لأعلنن اسلامى فى مجالس قريش ولأجاهــرن به فى الكعبة وأتحداهم وهم عاكفون على أصنامهم ..

فاطمـــة : ويح عمر .. انه والله ما يرحم نفسه ... وحيث يذهب تقوم العواصف والزوابع ..

صهيب : صدقت يا فاطمة .. ولئن العواصف هذه المـرة انتقلت الى مجـالس الشرك والأصنـام فزلزلت كيانهم ..

اســماء : كيف يا صهيب ؟ والله انها لشماتة .

صهيب : لقد خرجت انا وبلال خلفه لننظر ما يكون من أمره حتى وقف فى ساحة الكعبة فى جمع المشركين ... فرحبوا به وهللوا له كعادتهم فقال لهم : اى قريش انقل للحديث .. فقالوا له هذا هو جميل بن معمر ان كنت تريد اذاعة سر فأخبره به .

أســماء : لقد أحسنوا الاختيار والله .. فان جميل بن معمر يفوق عواجيز النساء فى نقل أخبار الناس ..

صهيب : لقد ناداه عمـر .. وقال له : هل علمـت بالخبر يا جميل .. فنظر اليه باهتمام شديد وقال : اى خبر يا عمر ؟ . قال : انى قد أسلمت ودخلت دين محمد .

بـــلال : والله لقد ضحكنا من أمر جميـل وفعاله .. فما صبر حتى يتم عمر كلامه ... بل انطلق يصرخ فى الناس وكأنما لدغته عقرب .. ويجرى من مجلس الى مجلس مناديا : يا معشر قريش .. اسمعوا واعلموا ان عمر بن الخطاب قد صبأ ...

(الجميع يضحكون)

اما عمر فاكتفى بأن يسير خلفه .. ويقول : كذب جميل ولكنى أسلمت وشهدت أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله . وظل كلاهما يطوفان بكل مجلس من مجـالس قريش فى الكعبـة هذا يقول صبأ .. وعمر يرد كذب جميل بل أسلمت .

ســعيد : **(ضاحكا)** وماذا فعل الناس بعمر ؟.

صهيب : لقد كانوا كالمأخوذين بين مصدق ومكذب.لما يسمعه ويراه فلم يحركوا ساكنا ..

بـــلال : والأعجب من ذلك ما حدث مع أبى جهل عدو الله ورسوله ..

سـعيد : وهل قابله عمر أيضا ؟.

بـــلال : لقد وقف عمر فى الناس يقول لهم : من أشد قريش عداء لدين محمد . فقالوا له : أبو الحكم بن هشام .. فانطلق عمر الى بيت أبى جهل وقد تجمهـر الناس خلفه . ووقفنا نحن من بعيد نرقب ونتفرج ..وكأنما ننتظر صدام جبلين ..

صهيب : والله ما كنت أحسب أبا جهل بهذا الجبن أبدا وهو الجبار على العبيد والمستضعفين ..

فاطمـة : شوقتونا يا اخوتنا فى الله .. دعونا نشمت فى عدو الله أبى جهل .

صهيب : لقد طرق عمر بابه .. فخرج له فلما راى عمر أمامه هش له .. وتبسم وقال له : مرحبا بك يا أخي وصاحبى .. ما جاء بك ؟ .

(الجميع يضحكون)

فاطمـة : (ساخرة) أخوه وصاحبه !! لعنة الله عليه !!

صهيب : لقد تركه عمر برهة يتكلم ثم فاجأه بقوله :
« يا عدو الله ورسوله .. أعلم اننى أسلمت وتابعت محمدا وصدقت ما جاء به » .

(الجميع يضحكون)

صهيب : فامتقع وجه أبى جهل .. ووقف حائرا لا يدرى ما يفعل .. ينظر الى الناس طورا وهم يضحكون

عليه ويتمازحون ثم ينظر الى عمر وهو فى خشيه منه .. !!

طمـــة : الم يتكلم أبو جهل ولو بكلمة واحدة .

هيب : لا والله .. لقد ألجمت المفاجأة لسانه . وظل ساكنا أسود الوجه حتى تحول عنه عمر وانصرف فأغلق عليه بابه وهو يصيح قبحك الله .. وقبح ماجئت به فضحك الناس سخرية منه ..

بـــاب : سبحان المعز المذل .. فأين جبـابرة قريش الذين كانوا لا يرحمون ضعاف المسلمين ... الم يكونوا هناك .. ؟

ـــــلال : بلى يا خبـاب .. لقد رايت ائمة الكفر كلهم هنـاك .. وقد اسودت وجوههم .. والجمـت السنتهم .. رايت امية بن خلف .. وعتبة بن ربيعة وأبا سفيان بن حرب ..

بـــاب : فسبحان من اخرس هؤلاء الجبابرة ..

ـــــلال : لقد صاح بعض الحاضرين قائلا فلنقاتل هذا الخارج عن ديننا فاستل عمر سيفه وقال لهم : شاهت الوجوه .. لايرغم الله الا هذه المعاطس ... من اراد أن يثكل أمه .. أو يؤتم ولده أو يرمل زوجتـه .. فليلحقنى . !! ...

(الجميـــع يضحكون) الله اكبـــر .. الله اكبـــر يا عمر ..

ـــماء : ولكن حدثونى ياأخوتى .. هل استأذن عمر رسول الله قبل أن يعلن اسلامه فى الناس .

بـــــلال : نعم ياأسماء ... لقد أستاذن الرسول فى يجهر باسلامه فى أرجاء مكة فأذن له .. فأستا المسلمون جميعـــا فى أن يفعلوا مثله وأن يخر بدعوة الاسلام من السر الى العلن ..

أســـماء : فماذا قال رسول الله ؟

بـــــلال : لقد قرر رسول الله أن نخرج جميعا غدا الى ال فى صفين .. على أحدهما حمزة وعلى الثانى .. والرسول أمامنا .. ثم نطوف جميعنا ب النظام حول الكعبــة .. فتكون هذه أول مرة ن فيها جميعا عن اسلامنا ...

صهيب : وقد أطلق الرسول على عمر لقب الفاروق . لأنه فرق بين السر والجهر فى الاسلام .

فاطمـــة : **(فى زهو وفخار)** بارك الله فيك يا عمر الفاروق يا ابن أمى وأبى ... وأخى فى الله ...

المشـــــهد :

وادى مكة فى الطريق الى المدينة ..
منظر فى الصحراء .. فيه جبل مرتفع وأمام الجبل ربوة عالية وبضعة أشجـار برية صغيرة .. يرى شـبح رجلين يسيران فى حذر ويتلفتـان خلفهما وحولهما .

الأشـــخاص : سعيد بن زيد بن نفيل ـ وصهيب الرومى .

سـعيد : لأول مرة يا صهيب احس بأننى حر طليق ونحن فى طريقنا الى المدينة ..

صهيب : والله يا أخى سعيد ما آمن شر قريش حتى نصبح على ميسرة أربعـة أيام بعيدا عن مكة ونصـل الى حدود يثرب .

سـعيد : أتظن انهم يتابعوك هذه المرة أيضا ؟.

صهيب : هذه المرة لو تصدوا لى فسوف أقاتلهم قتالا مريرا ولن أعود الا باحدى الحسنيين : اما الشهادة واما الوصول الى ديار الاسلام !

سـعيد : قل لى يا صـهيب .. ماذا حـدث معك فى المرة السابقة .

صهيب : لقد كنت أؤجل هجرتى أول الأمر حتى أكون رفيق **رسـول الله وأبى بكر فى هجـرتهم وفى الليلة التى تواعـدنا فيها على الهجـرة رايت بعض المشركين يتبعوننى أينما سرت .. فخشيت أن ينكشف سر**

رسول الله ..وآثرت ان أضللهم عنه .. وهكذا احجمت عن الهجرة ..

سعيد : لعنة الله عليهم .. لقد حرموك من لحظة العمر .. ومن رفقة رسول الله .

صهيب : والله يا سعيد لقد كنت أيامها أبكى كالمحموم أن حرمت من صحبة الرسول .. ولولا ايمانى بالله وحرصى على نجاح الهجرة لخرجت اليهم فى تلك الليلة بسيفى ونبالى وأرقت الدماء فى شوارع مكة ..

سعيد : الحق يا صهيب ان مكة بعد هجرة الرسول والمسلمين أصبحت أقرب الى السجن الكبير .. وقد اشتاقت نفسى الى لقاء الأحبة محمدا وأصحابه فى المدينة ..

صهيب : سنصلها باذن الله سالمين يا سعيد .

(يتلفت سعيد خلفه .. ويسمع صوت جياد تجر وراء الجبل وصياح المشركين)

سعيد : هل تسمع يا صهيب ما اسمعه .. انى أسمع أصوات خيل تلاحقنا من ناحية الجبل .

صهيب : هؤلاء هم جماعة من رعاع قريش يبدو أنهم علمو بأمر هجرتنا ..

سعيد : فهيا نجرى يا صهيب قبل أن يلحقوا بنا ..

صهيب : وماذا يجدى الجرى وهم يركبون الخيل يا صاحبى .؟

سـعيد : فماذا نفعل يا صـهيب ؟ . اخشى اذا لحقوا بنـا اعادونا عنوة الى مكة .

صهيب : لا تخف يا سعيد .. ان الله معنا ... وهيا نختبىء خلف هذه الربوة حتى نأخذهم على غرة ..

(يختبىء صهيب وسعيد خلف الربوة ويظهر جماعة من كفار مكة حاملين سيوفهم وينظرون حولهم)

أحـد المشركين : لقد كانا هنا بجوار هذه الصخرة .

مشـرك اخـر : ابحثوا عنهما فلا يستطيعان ان يذهبا بعيدا ...

(يظهر صـهيب فوق الصخرة شـاهرا سهامه نحوهم)

صهيب : مكانكم أيها القوم .. لو تحرك واحد منكم لضربته بسهمى هذا وقتلته .

المشرك : انت هنا أيها الصابىء !!

سـعيد : ماذا تريدون منى ..؟

مشرك : علمنا أنك أسلمت وتابعت محمدا ..

صهيب : وما شأنكم بى .. اننى رجل رومى ولست واحدا منكم ولست عبدا لأحد فماذا تريدون منى ؟

مشـرك الثـانى : هل معك سعيد بن زيد بن نفيل ؟

سـعيد : وماذا تريدون من سعيد ؟

مشرك : لقد اغريته على ترك دينه .. وتريد أن تصحبـه معك الى محمد فى يثرب .

(يظهر سعيد على الجانب الآخـر من الربوة وقد حاصر القوم من الجانبين وصوب سهامه نحوهم)

سـعيد : انا سعيد بن نفيل .. فمن يريد أن يتعرض لى ؟ .

المشرك : انك يا سعيد ابن سيد من سادة قريش .. فكيف أغراك هـذا الرومى على ترك دينـك واتباعه فى هواه ؟

سـعيد : انى أسلمت لله .. وتابعت محمدا رسول الله .. ولم أتبع صهيبا ... ولكنه أخى فى الله ورفيقى فى الهجرة فماذا تريدون منى ؟ .

المشرك : عودوا الى مكة ونحن لا نتعرض لكم ..

صهيب : والله ما نعود اليكم يا أهل الشرك والنفاق بعد أن آذيتمونا واكرهتم رسـول الله على الهجـرة من داره ..

المشرك : لقد جئتنا يا صـهيب من بلادك صعلوكا فقيرا ثم أصبحت لك فى مكة تجارة وأموال واليوم تريد أن تلحق بعدونا لكى تعينه علينا . لا والله ما نتركك أبدا أو نقاتلك .

صهيب : انكم يا قوم تعلمـون أننى من أرمى النـاس بهذه السـهام . فاذا لم تتركونى وشـأنى فانى أقاتلكم فأقتل منكم بكل سهم رجلا قبل أن تصلوا الى ثم أقاتلكم بسيفى هذا حتى تقتلونى .

المشرك : اذا أردت أن نتركك سلم الينا سعيد بن نفيل لكى نعيده الى أهله .

سـعيد : لن تنالونى قبل أن أقاتلكم وتقتلونى .. فلا يقترب احدكم منى الا رميته بسهامى هذه ..

يب : ما دام سعيـــد لا يريدكم فلن أتخلى عنــه وقد سمعتموه بأنفسكم .

ــرك
ــــر : أنت رومى وهو عربى فما شأنك به ؟

يب : نعــم أنا رومى وهو عربى .. ولكن الاســـلام قد جمعنا فأصبحنا أخوة فى الله فلا أفرق بين نفسى ونفسه .

رك : واللات والعزى ما نترك أحدا منكما حتى نعود بكما أحياء أو أموات ولو نقتل جميعا .

يب : ارجعوا يا قوم الى بيوتكم فانى لا أحب أن أقتـــل أحدا منكم .

رك : ولكنا نحب أن نقتلكم جميعا يا أتباع محمد .

يب : هل أدلكم على خير من هذا كله وأنفع لكم ؟ .

ك : ماذا تريد أن تعرض علينا ؟

يب : تأخذون أموالى كلها وتدعونا نرحل .

ركون معا) : وأين أموالك ؟

بب : لقد دفنتها فى مكان بمكة ان تركتمونا أدلكم عليها ..

(يتفاوض المشركون معــا وقد بانت على وجوهم علامات الطمع ثم يصيح أحدهم)

ك : اسمع يا صهيب .. رضينا أن نتركك وأن تبعــد سائر الناس عن ملاحقتك ولكن لنا شرط واحد ..

ب : ما هو ؟

ك : أن تسلمنا صاحبك سعيد بن النفيل .

صهيب : خسئتم وخبتم .. والله ما احب أن أسلم من شركم ويقع سعيد فى ايديكم .

المشرك : نعدك الا نؤذيه .. وان نسلمه الى أهله ..

صهيب : ليس لكم الخيار .. اما اموالى واما قتالنا معا

(يتفاوضون مرة أخرى)

المشرك : فأين اخبأت أموالك ؟

صهيب : ان وافقتم على شرطى ادلكم عليها .

احد المشركين : ومن يدرينا انك تصدقنا ؟

صهيب : ليس لكم فى هذا خيار أيضا . فاما أن تصدقو واما أن تقاتلونى !!

احدالمشركين : تبا لك .. ما شاهدنا على صهيب كذبا .. وا انه اصدق منكم ..

المشرك الأول : ماذا ترون يا قوم .. أتتركون ابن النفيل يذه معه وقد وعدنا قومه أن نعود به .

الآخرون : ويحك .. اتريد أن تضيع علينا هذا المال الها من السماء ... الى الجحيم انت وقوم ابن النف كلهم ..

الجميع : نحن موافقون ..

المشرك لاول : حسن .. لك هذا يا صهيب .. فاخبرنا ا مالك ؟.

صهيب : شرطى أن اذهب انا وسعيد بن نفيل ..

المشركون : ولك علينا أن نمنع القوم عن طلبك ..

صهيب : ان اموالى فى قدر مدفون تحت الأرض فى فناء بيتى تعرفونها بمقعد حجرى وضعته كعلامة فوقها ..

المشرك : قبلنا يا صهيب فهل لك أن تخبرنا كم من مال فى هذا القدر ..

صهيب : فيه أربعة آلاف درهم ..

المشركون : (فى صيحة واحدة) وى .. وى . كل هذا يا صهيب .

صهيب : هذه كل أموالى .. فلا بارك الله لكم فيها ..

زرارة : اسمع يا صهيب .. ان لى أخا صابئا مثلك وقد سبقكم الى يثرب فأبلغه سخطى وسخط أمه عليه .

صهيب : فمن أنت ..

زرارة : أنا زرارة بن عمير .. وأخى الخائب الخاسر مصعب ابن عمير ..

صهيب : خيبك الله يا زرارة ... انما أنت الخاسر وأخوك الرابح .

زرارة : ابلغوه أننى قد تمتعت بأمواله وأنفقتها على الخمر والبغايا ...

(الجميع يتضاحكون)

صهيب : « قل تمتعوا فان مصيركم الى النار » .

زرارة : أما أموالك يا صهيب فسوف أنفقها على أخواتك من فتيات الروم فى الشام **(يضحكون)** .

صهيب : ليس الروم اخـوتى أيها الفاسق .. انما اخوتى المسلمون ..

مشـــرك آخـــر : اسمع يا صهيب .. أما انا فسوف أنفق أموالك فى محاربة دعوتكم حتى نقضى عليكم ...

صهيب : « فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون » . وان الله قـادر على أن يوقعكم فى أيدينا ويرد لنـا أموالنا .

زرارة : ادع علينا كما تشاء فأنت الخاسر على كل حـال ونحن الرابحون .

صهيب : كلا والله ... اننى الرابح اذ أخرج بدينى سالما .. وأنتم الخاسرون اذ تعودون بمالى وبدينكم وما كنت أحـب أن أكون على دينكم ولو تكون لى أمـوال الدنيا ..

زرارة : هيا يا قوم .. فلنقتسم هذا الكنز بيننا ... فان الخمر والقيان بانتظارنا ..

(يتســابق المشركون نحو مكة .. وينطلق صهيب وسعيد نحو يثرب ... بينما يبقى اثنان من جماعة المشركين وحدهما على المسرح) .

الأول : لماذا لا تجرى معهم حتى تلحق نصيبك ؟!

الثـــانى : لقد عافت نفسى والله هذا المال .. فقد شقى الرجل عمره كله لكى يجمعه .

الأول : صدقت والله .. وهذا هو ما منعنى ايضا .. لقد

خرجنا وراءهم لنصرة ديننا فتحولنا الى ناهبين وقطاع طريق .

الثاني : وحق الآلهة ما رايت فى حياتى كأصحاب هذا النبى وحرصهم على دينهم ..

الأول : صدقت والله .. فقد عجبت من امر هذا الرومى الذى يضحى بكل شىء من أجل دينه .

الثانى : أما نحن .. فلسنا على شىء .

الأول : نحن يا صاحبى ليس لدينا شىء نضحى فى سبيله أو نعيش من أجله .

الثانى : وما هذا الدين الذى يربط بين الرومى والعربى أكثر من رابطة الدم ؟

الأول : اتراهم على حق ونحن على باطل ؟ .

الثانى : لو لم يروا أنهم على حق يا صاحبى لما هجروا أموالهم واولادهم وبيوتهم فى سبيله .

الأول : نعم والله .. لقد هزنى ما رأيته .

الثانى : فماذا نويت أن تفعل ؟ .

الأول : أفيك من يكتم السر ؟

الثانى : نعم فداك ابى وامى سرى سرك ورايى رايك .

الأول : انى أعرف رجلا من اصحاب هذا النبى لم يهاجر بعد فاذا عدت الى مكة سأزوره وأساله عن هذا الدين فلعل فيه فلاحنا .

الثانى : نا شدتك الله .. فخذنى معك .. فوالله لقد انقشع الظلام اليوم عن عينى ..

(يضع كل منهما يده فى يد الآخر .. ويسـيران على مهـل خـارج المسرح بينما تنطلق موسـيقى الهجرة هادئة وعميقة ثم يسمع صوت المعلق)

صـــوت المعلق :

وما أن وصل صهيب المدينة حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس بين أصحابه .. ولم يكد الرسول يراه حتى ناداه متهللا « ربح البيع يا صهيب .. ربح البيع أبا يحيى » .

فقال صهيب : « يا رسول الله .. هذا أمر لم يعلمه الا الله .. وقد أعلمك الله به .. »

فمن فوق سبع سموات كانت الآية الكريمـة قد نزلت فى صهيب وتضحيته بماله : « بسم الله الرحمن الرحيم » « ومن الناس من يشرى نفسه ابتغـاء مرضاة الله .. والله رؤوف بالعباد »

صدق الله العظيم (البقرة ٢٠٧)

« سلمان ابن الاســلام »

ـــ كان اسمه قبل الاسلام مايه بن يوذ خشان بن مورسلان ابن بهبوذان فلما أسلم سئل عن اسمه الأصلى قال : انا سلمــان بن الاســلام

ـــ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « سلمان منا أهل البيت »

ـــ ويقول أيضا :

« ان الجنة تشتاق الى ثلاثة : على وعمار وسلمان »

الفصل الرابع

سلمان الفارسي

الأشخــــاص :

(**فنخاص**) حاخام يهــودى وزعيم بنى قريظــة وحبرهم وعالمهم .. له أموال كثيرة يتاجر بها فى الربا سرا .
شمويل وكعب وشاؤول : من زعماء يهود بنى قريظة .
رافع وأسامة : من زعماء قبيلة الخزرج حلفاء بنى قريظة .

المشــــهد (١) :

فى بيت فنحــاص .. بيت شبيه بمعابد اليهــود .. امتلأ بالشموع فى كل مكان .. وقد لبس فنحــاص ملابس الحاخام وجلس أمامه وفد من زعمــاء الخزرج بينهم رافع وأسامة .

فنحــاص : مرحبــا بكم يا أشراف بنى الخـــزرج فى بيتى وضيافتى ..

رافــع : لقد جئنا يا فنخاص لأنك حبر اليهود وعالمهم وسيد بنى قريظة .. وقد رأينا أن نسألك فى أمر يحيرنا لعلك تجد فى كتابكم ردا عليه .

فنحــاص : اسأل يا رافع ما بدا لك !!

رافــع : لقد كنا نسمع من حبركم وعالمكم ابن الهيبان قولا عجيبا عنا !!

ابن الهيبان مات منذ أمد طويل فماذا كان يقول ؟

رافـع : كان يقول ان الناس جميعا بعد الموت سيبعثون مرة أخرى .

فنحـاص : نعم .. هذا حق ..

أسـامة : ويقول ان هناك اله غير آلهتنا وأصنامنا هذه وعنده جنة ونار وجزاء وحساب فى يوم البعث ..

فنحـاص : نعم فمن آمن به أدخله جنته . أما غيرهم فمصيرهم الى النار .

أسـامة : فاذا صدقت كتبكم فنحن جميعا الأوس والخزرج معا الى النار ..

فنحـاص : نعم يا أسامة ...

رافـع : وانتم يا معشر اليهود . ؟

فنحـاص : نحن فى الجنة .. !

رافـع : لماذا ؟

فنحـاص : ان الله قد خصنا معشر اليهود بهذه المكرمة .

رافـع : فاذا دخلت فى دينكم وآمنت بهذا الاله هل يدخلنا جنته معكم ؟

فنحـاص : لماذا تشغل بالك بالمشاكل الأخرى يا رافع ، وتترك مشاكل الدنيا الا يكفيكم مشاكل الأوس معكم ؟

رافـع : ألم تفهم بعد يا فنحاص .. !!

فنحـاص : لا والله ما أدرى ماذا يدور بأذهانكم ؟

رافـع : اذا كان هناك خير فنحن نريد أن نسـبق الأوس اليه !!

فنحـاص : الآن فهمت .. !!

رافـع : فرد على سؤالى يا فنحاص ولا تهرب منه !!

فنحـاص : لا يجوز لكم أن تدخلوا ديننا ..

رافـع : كيف يا فنحاص . !

فنحـاص : لا يجوز أن يصبح يهوديا الا من ولد من أم يهودية وأب يهودى .

أسـامة : الم يخلق الله البشر جميعـا أحمـرهم وأبيضهم واسودهم ؟

فنحـاص : نعم انه خلق الخلق كلهم ..

أسـامة : فلماذا يخص اليهـود وحدهم برضاه عن سـائر الناس ..

فنحـاص : لأننا شعب الله المختـار .. اختارنا الله وحدنا لرسالته .

أسـامة : هل هذا هو حكم الله ؟ .

فنحـاص : نعم ..

أسـامة : هل هو مكتوب عندكم فى التوراة ؟ .

فنحـاص : انه فى التلمود ..

رافـع : وهل التلمود كتاب الله ؟ .

فنحـاص : انه من صنع أحبارنا وحكمائنا وأهل الراى فينـا وهو موضع ثقتنا كالتوراة تماما ..

رافـع : فقد تركتم ما أنزله الله وتبعتم ما كتبه حكماؤكم . الا يجوز أن يدعوا على الإله ما لم يقل ؟

فنحـاص : ويحك يا رافع هل تأثرت بأقوال نصـارى الشام عنا .

رافــع : فكيف تكون الجنــة لكم وحدكم دون ســائر خلق الله !! ؟

فنحــاص : لأننا وحدنا الذين آمنا بالله ..

رافــع : أمرك عجيب والله يا فنحاص .. الا تقول أنه من لا يؤمن بالهكم يدخل النار ..

فنحــاص : نعم هذا فى كتاب الله ..

رافــع : فاذا قلنا لكم دعونا نؤمن به مثلكم قلتم لا يصــلح ولا يجوز .. فأى دين هذا !!

فنحــاص : اتريد أن تسب ديننا . ؟

رافــع : اتريدون الجنة لكم وحدكم يا فنحاص ..!!؟

فنحــاص : ويحكم ليس هذا بكلام العــرب .. فمن أين جئتم به ومن سلطكم اليوم على ..؟!

اســامة : فانى أسألك يا فنحــاص سؤالا .. فهل تجيبنى بالحق والصدق بما فى كتابكم . ؟

فنحــاص : قل يا أسامة ..

اســامة : ما هو دليلكم على أن هناك بعث بعد الموت وجنــة ونار ؟؟

فنحــاص : دليلى على ذلك نبى يبعث من نحو هذه البلاد يبشر بيوم البعث ويحذر الناس منه .

اســامة : هل يخرج هذا النبى فى بلادنا هذه ؟.

فنحــاص : نعم ..

اســامة : وهل نعيش نحن حتى نشهده ؟

فنحــاص : قد يكون هذا زمانه ..

اســـامة : هل هذا مكتوب فى كتابكم .. ؟

فنحـاص : نعم لقد تحدثت التوراة عنه وعن صفته .

اســـامة : فاذا ظهر هذا النبى هل تؤمنون به يا فنحاص ؟

فنحـاص : نعم بلا شــك . سوف تكون معــه على من عاداه وسوف نحكمكم يا معشر العرب ونجعلكم عبيــدا لنا ..

اســـامة : الا تخذلوه وتحاربوه . ؟

فنحـاص : ولماذا نخذله ونحاربه ..

اســـامة : كما فعلتم بالمسيح عليه السلام .

فنحـاص : ويحك يا أسامة كأنى بكم قد تآمرتم على شىء قبل أن تحضروا ..

رافـع : (ضاحكا) الم تفهم الا الآن يا فنحاص ..

فنحـاص : ماذا بيتم .. ؟

اســـامة : ماذا لو ظهر هذا النبى وسبقناكم اليــه يا معشر يهود . ؟

فنحـاص : كلا لن تسبقونا اليه ولو أردتم ..

اســـامة : لماذا يا فنحاص ؟

فنحـاص : لأنه لا يكون الا واحدا منا .. يهودى مثلنا ..

اســـامة : اهذا من اقوال حكمائكم أيضا ؟

فنحـاص : نعـــم ..

اســـامة : لقد كذبوكم فى هذه أيضا يا فنحاص .. فان هذا النبى قد ظهر امره وانه ليس منكم .

فنحــاص : ويحكم أجئتم لتعلمونى أم لتعلموا عنى ؟!

اســـامة : (**ضاحكا بسخرية**) لقد علمنـــا ما أردناه .. والآن جاء دورك لتعلم عنا ..

فنحــاص : ومن أين لكم العلم وانتم عبدة أصنــام وليس لكم كتاب أو علم ؟!

اســـامة : صدقت .. ولكن العلم لله .. يضعه حيث شاء من عباده ..

فنحــاص : (**ســاخرا**) فحدثنى يا أسامة بما تعلم ...

اســـامة : لقد ظهــر النبى الذى تنتظرونه فى مــكة .. وهو عربى قرشى وليس يهوديا .

فنحــاص : (**متعجبــا**) من هو هذا النبى يا أسامة ؟.

اســـامة : انه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب . رجل صادق وأمين ويأتيه الوحى من السماء ..

فنحــاص : ليس بهو ..

اســـامة : بل هو يا فنحــاص .. وقد رأيت قومى من بنى الخزرج يتسابقون اليه مع بنى الأوس كل يريد أن يشتد ساعده به .. وســوف نحكمكم به يا معشر اليهود ونجعلكم عبيدا لنا ..

فنحــاص : انصـــحك يا أسامة أن لا تعجل من أمــرك .. فان هذا النبى ليس الذى بشرت به الكتب ..

اســـامة : (**ساخرا**) ما أخلص نصحك يا فنحاص ..

فنحــاص :انما اريد الخير لكم ..

اســامة : نعم فنحن نعـــرف مدى اخلاصكم . فامســـيت بالخير .

فنحــاص : احذروا يا قوم ان يضللوكم بهذا النبى .. فليس هو من ننتظره ..

فنحــاص : شكرا على اى حـــال .. فقد اخلصـــت النصح لنفسك ..

مشـــــهد (٢) :

نفس البيت ويرى فنحاص وهو يعد نقـوده وقد جلس ســـلمان الفارسى على الأرض ينظـف القمح . ويسمع طرق على البــاب فيقوم سلمان ليفتح .

ســـلمان : عمى فنحاص .

فنحــاص : نعم يا سلمان .. ماذا تريد . ؟

ســـلمان : لقد جــاءك وفد من سادة بنى قريظـــة يريدون مقابلتك ..

فنحــاص : ماذا جــاء بهم اليوم ونحن ســـبت لا تجارة فيه ولا بيع .

ســـلمان : لقد قلت لهم ان سيدى معتكف لعبادته وصــلاته فقالوا ان الأمر مهم ولا يحتمل التأخير ..

فنحــاص : اذا يا سلمان تعالى نخبىء هذه الأموال فى الدواليب بسرعة فان اليهود قوم سحت ولو علموا اننى أعد اموالى يوم سبت لاتهمونى بالضلال ..

(يعمل سلمان فى اخفاء المال وميزان الذهب)

ســـلمان : هل أحضر لك مســـوح الرهبان يا ســـيدى حتى تلبسه لهم .

فنحــاص : نعم يا سلمان عجل بالبردة فقد كدت أنساها وهات الطاقية فان هذه الملابس هى التى تكسبنى الوقار بينهم .

(يحضر له سلمان ملابس الرهبان فيقف امـام المرآة وينظر الى نفســـه وسلمان يســاعده على لبسها)

فنحـاص : الآن اختفى فنحاص المرابى وظهر فنحاص الراهب .. دعهم يدخلون يا سلمان .

(يرص مجمـوعة من الكتب امامه ويفتح احـدها ويتظاهر بالقراءة والعبادة ويدخل عليه جماعة من رهبان اليهود ويحيونه)

شـمويل : أصبحت بالخير يا حبرنا وراهبنا فنحاص ...

(يرد التحية دون ان يرفع راسه من الكتاب)

فنحـاص : اصبحتم بالخير يا سادة بنى قريظة .. ماذا جـاء بكم اليوم ونحن فى يوم عبادة وصلاة .. ؟

شـمويل : لعن الله بنى قيلة الذين اضطرونا الى العمل يوم سبت ..

فنحـاص : لعنهم الله الف مرة ... ماذا فعلوا يا شمويل .

شـمويل : لقد مررنا بهم اليوم ونحن راجعون من الصلاة فى المعبد فوجدنا شيئا عجيبا ..

فنحـاص : ماذا وجدتم يا شمويل . ؟

شـمويل : لقد رايت رجالا من الأوس مع رجال من الخـزرج ... وقد جلسوا معا يتبادلون التحية والسلام .

(يزيح الكتاب فى فزع وينظر اليهم باهتمام)

فنحـاص : ويحك يا شمويل .. هل تدرك ما تقول ؟!

شــمويل : نعم والله يا فنحاص ... هذا ما شاهدته بعينى .. فقد اصطلحت القبيلتان .

فنحــاص : هذا وحق التوراة امر خطير .. فهــل تأكدت مما تقول ..

كعــب : نعم يا فنحاص .. لقد شاهدتهم بنفسى مجتمعين حول رجل هاجر اليهم من مــكة يزعمون أنه نبى جديد ..

(ينظر اليهم سلمان باهتمام .. ويترك عمله ويقبل عليهم مستمعا)

فنحــاص : من هو هذا الرجل الذى جاء يفسد علينا حيــاتنا فى يثرب يا شمويل .

شــمويل : انه رجل من قريش اسمه محمد بن عبد الله .. يزعم أن الوحى يأتيه من السماء ..

فنحــاص : أوقد هاجر محمد الى هذه البلاد . ؟

شــمويل : هل تعرفه يا فنحاص ...

فنحــاص : نعم .. لقد ســمعت عنه من جماعة من الخــزرج يزعمون أنه النبى الذى تحدثت عنه الكتب ..

(يقوم سلمان منفعلا فيقف أمام ســيده فنحاص وضيوفه)

ســلمان : ماذا تقول يا عمى فنحــاص ... هل ظهر النبى حقا .. ؟

فنحــاص : وما شأنك انت بهذا أيها العبد .. ؟

ســلمان : سألتك بربك .. وبحق موسى عليك الا أخبرتنى ..

فنحـاص : لا تسأل عن شيء لا يعنيك .. فأنت عبد ولست بحر حتى تفكر فى شئون غيرك ...

سلمان : (مستعطفا) اجبنى ولو بكلمة واحدة يا عمى . !!

فنحـاص : (فى لهجة آمرة) اذهب الى عما لك الآن .. والا عاقبتك !!

سلمان : اجبنى انت يا شمويل .. هل حقا ظهر النبى ؟!

(ينظر سلمان الى وجوه القوم حزينا .. فلا يجد لديهم جوابا .. الا وجوها جامدة مستنكرة فيعود الى الطاحونة ويتظاهر بالعمل)

سلمان : حسن يا عمى معك حق ..

شاؤول : اخرج عنا هذا العبد السفيه يا فنحاص حتى نكلمك بحريتنا ...

فنحـاص : لا تخف منه يا شاؤول .. فانه وان يكن كثير الأسئلة الا انه أمين على السر !!

كعب : فماذا ترى فى هذا الأمر يا فنحاص . ؟

(يطرق فنحاص مفكرا ..)

شمويل : انما جئناك لأنك صاحب المكيدة والتدبير .. فماذا ترى ؟!

فنحـاص : تقولون ان الأوس والخزرج قد اجتمعا على هـذا الرجل والتفوا حوله ...

شمويل : نعم يا فنحـاص . لقد رأيتهم والله وقد صفت قلوبهم ووضعوا سيوفهم وجلسوا امام الرجـل وكأنهم أخوة أبناء رجل واحد وأم واحدة .

فنحاص : فكيف يهدم هذا الرجل فى يوم وليلة ما بنيناه فى عشرات السنين ؟

شمويل : كأنه والله ساحر يسحرهم ..

كعب : اننى اعتقد يا فنحاص أن أخانا شمويل يبالغ فى الأمر ولو صبرنا قليلا فربما ينكشف أمر هذا الرجل وينفض الناس من حوله ..

شمويل : كلا يا اخوتى .. ان الأمر أخطر مما تتصورون ..

فنحاص : كيف يا شمويل .. هل رأيته وكلمته ..

شمويل : نعم .. لقد ذهبت الى مجلسه واندسست بين الناس لكى انظر اليه .

فنحاص : فماذا وجدت ؟

لقد وجدت لهذا الرجل هيبة لم أرها على الملوك والأكاسرة فبحق التوراة ما رأيت قبله ولا بعده مثله ..

فنحاص : ويحك يا شمويل هل فتنك محمد بسحر حديثه ..

شمويل : كلا يا فنحاص .. فما ذهبت لكى استمع اليه او أعرف ماذا يقول .. فقد كنت اسد أذنى بالقماش حتى لا أسمعه .

فنحاص : **(ضاحكا ويضحك معه الجميع)**

عجيب أمرك .. الى هذا الحد كنت تخشاه ؟

شمويل : نعم يا فنحاص فقد تذكرت ما جاء فى التوراة عن النبى الجديد وخشيت أن يكون هو !!

فنحاص : فماذا ذهبت تفعل وقد سددت أذنيك ؟

شمويل : ذهبت لأرى تأثيره على النــاس .. وكيف استطاع أن يجمع هؤلاء الذين كنا بكلمة واحدة منا نثير الحرب والتقاتل بينهم .

فنحــاص : فماذا وجدت .. ؟

شمويل : وجدتهم حوله كالسوار حول المعصـم .. اذا تكلم اطرقوا وكانما على رءوسهم الطير .. فاذا سكت تكلموا فلا يتنازعون عنده ولا يتخاصمون وكأن الذى بينهم بالأمس من العداوة لم يكن ...

فنحــاص : هذا والله أذان بنهايتنا فى هذه البـــلاد .. فان ظل هذا الرجل بينهم فسوف يزول سلطاننا وتكسد تجارتنا ولا يبقى لنا عيش فيها ..

اسحق : فانك يافنحاص أكثرنا علما بالكتب وأخبار السماء .. فقل لنا بالحق والصدق .. هل تظن أنه النبى الذى حدثتنا عنه الكتب . ؟

فنحــاص : (غاضــبا) هل جننت يا اسحق .. أتؤمن بنبى من غير بنى اسرائيل .. فمن يفعل ذلك فقد كفر ..

اسحق : ولكن ابن الهيبــان كان يقول لنا ان نبيــا يبعث من هذه البلاد ..

فنحــاص : ابن الهيبان كان عالمنا وحبرنا .. ولكنه لو كان حيا لما آمن برجل من غير بنى اسرائيل ..
ولكنى يا فنحاص اتذكر قوله .. عندما حضر الينا من الشام وكنت اذ ذاك طفلا صغيرا هو يلقى علينا درســه ..

فنحــاص : (مقاطعا) لقد كنت انا ساعده الأيمن فأنا أعلم بما يقوله منكم ..

كعب : اننى أتذكره يا فنحاص حين وقف فى المعبد يقول « يا معشر يهود ... ما ترونه أخرجنى من أرض الخمر والخمير فى الشام الى أرضكم هذه التى ليس فيها سوى البؤس والجوع .. »

فقلنا له : انك أعلم فقال : فانى أتوكف(١) خروج نبى قد أطل زمانه وهذه البلدة مهاجرته(٢) فان ظهر فلا تسبقن اليه يا معشر يهود فانه يبعث بسفك الدماء لمن خالفه كما فعل موسى وداود ..

فنحاص : ويحكم يا قوم .. هل دخل قلوبكم الخوف من هذا العربى القرشى المطرود من بلده . ؟

اسحق : كلا يا فنحاص .. ما خشينا منه بقدر ما نخشى على قومنا أن يسبقنا أهل يثرب الى هذا النبى وأن يضربونا به ...

فنحاص : هل تعلمون نبيا من قبل خرج من غير بنى اسرائيل .. وهل كان ابراهيم وداود وموسى وعيسى الا يهودا منا ..

(يسكتون جميعا)

فنحاص : ما لكم سكتم .. ان الله قد اصطفانا وخيرنا على كل عباده ولن يبعث الى الناس رسولا الا أن يكون واحدا منا .. قد يكون هذا النبى انت يا اسحق .. أو انت يا شمويل .. أو أنا .. اما ان يكون

---

(١) أتوكف : أى انتظر واتوقع .

(٢) مهاجرته : أى مكان هجرته من بلد آخر .

النبى من غير بنى اسرائيل فهذا ما لا أصدقه أبدا ولا اقبل به ..

شمويل : فماذا ترى أن نفعل يا فنحاص ؟

شاؤول : انت صاحب الراى والمكيدة فينا فهل نترك الامر هكذا وما هو موقفنا من هذا الرجل ..

فنحاص : انه العداوة حتى الموت .. ولا شىء غير ذلك فدعونى أدبر الأمر .. وسترون لمن الغلبة ..

شمويل : افعل ما شئت يا فنحاص ونحن وراءك ...

مشـــــهد (٣) :

في مسجد رســول الله بالمدينة يرى سلمــان الفارسي جالسا يتلو القرآن وقد وقف بلال وصهيب وسعيد ينظرون اليه ..

بـــلال : أترون يا اخوتى هذا المسلم الجالس وحده فى ركن المسجد ...

صهيب : نعم يا بلال .. ان قلبى يحدثنى أننى أعرفه من قبل .. فهل تعرفه أنت ؟

بـــلال : الحق أن هذه اول مرة اراه هنا فى مسجد رسول الله . ولكن وجهه ليس غريبا على ..

سـعيد : لعله واحــدا من أعراب البــادية حديث عهــد بالاسلام .

بـــلال : كلا يا سعيد .. ان هذا ليس بوجــه بدوى بل أنه ليس عربيا !

سـعيد : قد يكون روميا مثلك يا صهيب .

صهيب : وليس أيضا بوجه رومى ....

بـــلال : لقد فــرغ من قراءته وهم بالخروج فتعالوا نتعرف به ..

(يقبلون على سلمان فيسلمون عليه)

بـــلال : السلام عليك يا أخانا فى الله .

سلمان : وعليكم السلام ورحمة الله يا اخوة الاسلام ..

صهيب : لقد رأيناك يا أخى جالسا وحدك فى المسجد فأحببنا أن نتعرف بك ونصاحبك ..

سلمان : اهلا بكم يا اخوتى .. انه ليسعدنى أن أعرف اخوة لى فى الله ..

بلال : هذه أول مرة نراك هنا .. فهل انت حديث عهد بالاسلام .

سلمان : نعم يا اخوتى لقد دخلت الاسلام بالأمس فحسب .

بلال : كأن وجهك ليس غريبا علينا .. فهل أنت من المهاجرين من أهل مكة ؟

سلمان : كلا يا أخى بل أنا من يثرب .

بلال : اذا فأنت من الأنصار الذين آوونا ونصرونا .

سلمان : ليتنى كنت من الأنصار والأحرار .. واذا لما تأخرت عن الاسلام حتى اليوم .

بلال : فمن أى عشيرة انت يا أخى .

سلمان : انما أنا يا اخوتى رجل غريب فى هذه الدنيا ليس لى أهل ولا عشيرة وأعمل عبدا عند رجل يهودى من بنى قريظة اسمه فنحاص .

بلال : ما دمت أسلمت فقد أصبح المسلمون جميعا أهلك وعشيرتك يا أخى فأنا أخوك فى الله بلال بن رباح مؤذن رسول الله ..

صهيب : وأنا أخوك فى الله صهيب بن سنان ويسمينى الناس صهيب الرومى لأننى من أصل رومى .

سعيد : وأنا أخوك فى الله سعيد بن زيد بن نفيل .

سلمان : (**فرحا**) تالله لقد عرفتكم جميعا .. فهل تذكرون عندما التقينا فى سوق عكاظ منذ عشرين عاما .

بلال : الحق يا أخى أننا احسسنا كأننا نعرفك من قبل رغم مضى هذا العهد الطويل فمن أنت ؟

سلمان : أنا سلمان الفارسى يا أخوتى ..

سعيد : اخى سلمان .. أنت الذى وقف يؤيد أبى زيد بن النفيل فى موقفه من الأصنام ويبشر بالنبى الجديد ..

سلمان : نعم يا سعيد لقد كنت اذ ذاك غلاما صغيرا وقد اوصانى أبوك ان أدلك على النبى اذا ظهر .. فهذا أنت قد سبقتنى اليه .

سعيد : لقد اوفى أخى صهيب بوعده فدلنى على الاسلام وعلى رسول الله .

سلمان : انني لا انسى يا صهيب موقفك الى جانبى وتبشيرك بالنبى فمن دلك يا أخى اليه .

صهيب : لقد كان ذلك بفضل اخى بلال بن رباح ..

سلمان : اما انا يا اخوتى فقد شغلنى الرق عند هذا المرابى اليهودى عن الاسلام فقد ظللت حبيسا فى حصون بنى قريظة لا اخرج منها الا لساعات محدودة ..

صهيب : فكيف اهتديت الى الاسلام يا سلمان ؟

سلمان : ان لهذه قصة يا اخوتى .. فمنذ بضعة أيام جاء أحبار بنى قريظة الى بيت سيدى فنحاص زعيمهم وسمعتهم يقولون له ان اهل يثرب قد اتحدوا

واجتمعت قلوبهم حــول رجل يزعمـون انه نبى جديد .. ورايت اليهود فى ذعر من اتحـاد الأوس والخزرج حول رسول الله .. وزوال الخلافـات بينهم ..

سـعيد : نعم يا سلمان ، فقد كان اليهود يعيشون فى هذه البـلاد على بث الفتنة والكراهية والحـروب بين القبيلتين .. وكلما هدأت نار الفتنة أشعلوها من جديد حتى تكون لهم السيادة وحدهم ..

سلمان : ولما سعت هذا الخبر اخذت أتعلل لسيدى فنحاص أن يأذن لى بالنـزول الى المدينـة لكى أقضى له حوائجه . وأرى الناس .

بـلال : الى هذا الحد كان هذا الرجل يحـرمك من رؤية الناس .

سلمان : نعم يا بلال .. لقد كان أول شىء لفت نظرى الى الاسلام فى المدينة انى رايت رجلين اعرفهمـا .. أحدهمـا من الأوس والآخـر من الخزرج وكانا لا يلتقيان فى الطـريق الا يتشـاتمان ويتخاصمان .. فرأيتهما يتعانقان ويقول كل منهما لأخيه (الحمد لله أن من الله علينا بالاسلام وبعث الألفة والمحبـة فى قلبينا)

بـلال : هذه والله نعمة الاسلام وفضله ..

سلمان : لقد سألتهما : ما خطبكما اليوم وقد كنتما دائما فى صراع وعراك .. فقال أحدهما لى : لقد كان قومك اليهود يبثون بيننا العداوة وكان أخى هذا ابغض الناس الى قلبى .. فما أن دخل الاسلام قلبينـا

حتى أصبح كل منا أحب الى اخيه من أهله وولده ..

بلال : الله أكبر .. هذا والله هو نور الاسلام .. اذا دخل قلب المؤمن خرجت منه الكراهية والاحقاد ورسول الله يقول « لا يؤمن احدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » ..

سلمان : لقد كان هذا هو أول مانبهنى الى حقيقة الاسلام وهدانى اليه فالناس يا اخوتى لا تجتمع قلوبهم على الباطل أبدا .. والنفوس لا تصفو وتتحاب الا على الخير .. فأخذت أسألهما عن صاحب هذا الدين وأين أجده فدلانى على رسول الله .

صهيب : لقد كنت تحدثنا يا سلمان عما قرأته وبشرت به الكتب عن صفات النبى .

سلمان : نعم يا صهيب .. لقد كانت عندى ثلاثة علامات أعرف بها النبى .

صهيب : حدثنا يا سلمان عن هذه العلامات وكيف عرفت رسول الله بها ؟

سلمان : لقد جئت رسول الله وهو بقباء .. وكان عندى طعام قد جمعته فدخلت عليه وقلت له : انه قد بلغنى انك رجل صالح ومعك أصحاب لك غرباء ذوو حاجة وهذا شيء كان عندى للصدقة فرايتكم أحق به من غيركم .. فأمسك النبى يده ولم يأكل منه ..

بلال : صدقت يا سلمان .. فان رسول الله لا يقبل الصدقة أبدا .. وهو يريد بذلك أن يعلم المسلمين

عزة النفس فيقول فى ذلك « اليد العليا خير من اليد السفلى » .. ويقول صلى الله عليه وسلم « ما اكل أحد طعاما خيرا من أن يأكل من صنع يده » أى من كسبه وكده .

سلمان : لقد قلت لنفسى يومئذ .. هذه هى العلامة الأولى التى اعرفها من علامات النبوة والرسالة واستبشرت خيرا .

بلال : فما هى العلامة الثانية يا سلمان ؟

سلمان : فى اليوم الثانى جمعت شيئا وجهزت طعاما وحضرت الى رسول الله فى المدينة فقلت له : انى رأيتك بالأمس لا تأكل الصدقة وهذه هدية اكرمتك بها .. فأكل منها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر اصحابه فأكلوا معه فقلت فى نفسى وهذه الثانية ..

بلال : صدقت فى هذه أيضا يا سلمان ..

أهدانى صديق لى هدية فقلت : يا رسول الله قد قلت لى ان خيرا لك الا تسأل أحدا من الناس شيئا .. فقال صلى الله عليه وسلم : انما ذلك أن تسأل فما أتاك من غير مسألة فاقبله فانما هو رزق رزقكه الله » (١) .

صهيب : فحدثنا بالعلامة الثالثة يا سلمان ..

سلمان : فى اليوم الثالث جئت الى رسول الله وهو جالس الى اصحابه يحدثهم فسلمت عليه ثم استدرت انظر الى ظهره هل أرى خاتم النبوة الذى وصفته لنا

---

(١) رواه الطبرانى وابو على :

كتب الأولين فلما رآني رسـول الله قد استدبرته عرف أني استثبت في شيء وصـف لي فالقي رداءه عن ظهره فعرفته في الحال .. فانكبيت عليه أقبله وابكي وقلت له : اني أشهد أن لا الـه الا الله .. وانك يامحمد رسول الله . فأخذ الرسول يعلمني الاسلام وتعاليمه حتى وعيتها ..

صهيب : من كان يدري يا اخوتي في الله .. عندما التقينا منذ عشرين عاما في سوق عكاظ حول زيد بن عمرو بن النفيل أننا سنلتقي مرة أخرى على الاسـلام وأن الرسول الذي كنا ننتظره هو محمد بن عبد الله ..

سـلمان : الأمر الذي يحيرني يا اخوتي هو كيف اهتدى ابن النفيل بالفطرة الى أن الأصنام كفر بالله .. وذلك قبل أن يبعث الله رسوله برسالته .

سـعيد : لقد سألنا رسول الله في ذلك فقال صلى الله عليـه وسلم : « ان زيد بن النفيل يبعث أمة وحده بيني وبين عيسى بن مريم » .

سـلمان : غفر الله لأبيك يا سعيد وتغمده برحمته فقد مات ميتة الشهداء .

بـلال : والآن يا اخوتي في الله .. وقد جمعنـا الله على الاسلام بعد فراق عشرين عامـا .. فاني أدعوكم جميعا الى الطعام في بيتي احتفاء بهذه المناسبة ..

سـلمان : لكم بودي أن أحضر طعامك هذا يا أخي بـلال .. حتى أستزيد معرفة بالاسلام وكم بودي أن لا أفارقكم ليلا ولا نهارا ..

بـــــلال : فماذا يمنعك يا أخى ؟

ســلمان : يمنعنى الرق الذى أنا فيه عند هذا المرابى اليهودى الذى أصبح يحجزنى عن دينى .. وكلما تأخــرت عنه يضربنى ويؤذينى ..

بـــــلال : لا تحمــــل هم الرق يا سلمان .. فلتحضر معنــا الغذاء .. ونحن نتفق معك على ما يخلصك من هذا الرق يا أخى . فان الرق والاســـلام لا يجتمعان أبدا ..

ســلمان : اذا فهيا بنا يا اخوتى الى بيت بلال .. وطعام بلال ..

(يضع كل منهم يده فى يد صاحبه ويسيرون خارج المسجد) ..

مشهد (٢)

في بيت فنحاص وقد جلس الى مكتبه وأمامه ميزان الذهب وأكياس المال وجلس بجواره ابنه موسى وابن عمه داود .. ثم يدخل عليهم سلمان الفارسي في وجل وحذر وقد حمل معه كيسا من النقود .

فنحاص : أيها العبد .. لقد تسامحت معك أكثر من مرة .. وهذه المرة لن تفلت من عقابي وحسابي ..

سلمان : لماذا يا عمي فنحاص . ماذا يغضبك علي .. ؟

فنحاص : انني كلما أرسلتك الى يثرب تغيب يوما كاملا ولا تعود من هناك الا آخر النهار فماذا تفعل هناك ؟

سلمان : ولكني أؤدي لك عملك كاملا ولم أقصر في حقك ..

(يظهر سلمان كيس النقود ليراه فنحاص ويشغله به) .

فنحاص : اذا عدت الى التأخير مرة أخرى فسوف ألهب ظهرك بالسياط ..

سلمان : حسن يا عمي ..

فنحاص : هل ذهبت الى المرابي صمويل والمرابي اسحق ؟؟

سلمان : نعم .. لقد ربح مالك ربحا عظيما هذه المرة .. انظر !

(تنبسط أساريره ويسيل لعابه وهو يمد يديه الى الكيس) .

فنحـاص : عجل يا سلمان .. وقل لى كم ربحت أموالى .

سـلمان : لقد احضرت لك خمسة آلاف درهم أرباحا خالصة

(يفرك فنحاص يديه فى نشوة)

فنحـاص : بالله .. انظر يا ولدى موسى الى هذا الخير الذى يأتينا بغير تعب ولا عمل .

مـوسى : خمسة آلاف درهم تربح خمسة آلاف درهم ..

فنحـاص : هذه يا ولدى هى أفضل تجارة وأربحها .. فأنا أبيع للناس الدرهم بدرهمين والدينار بدينارين ...

مـوسى : كأنها الدجاجة التى تبيض ذهبا ..

فنحـاص : عجل يا سلمان واعطنى المال المسه واعـده فوالله انك موضع ثقتى وحامل اسرارى ..

(يناوله سلمان المال ثم يتراجع عنه مشمئزا)

سـلمان : هذا هو مالك اديته لك كاملا .. ولكنى بعد اليوم اسالك ان تعفينى من أمر جمع أموال الربا هذه ..

فنحـاص : لماذا يا سلمان .. هل اتعبك صمويل واسحق ..

سـلمان : كلا يا عمى ليس هذا هو السبب ..

فنحـاص : لقد وثقت بك يا سلمان اكثر من أولادى .. وجعلتك كاتم سرى فى تجارتى فماذا تريد أكثر من ذلك ؟

سـلمان : هذه ليست تجارة يا عمى .. انها ربا .. والربا حرام فى كل دين ! !

فنحـــاص : ويحك .. ما أجراك ! !

ســـلمان : هذه الأموال قد جمعت من قوم فقراء من اهل المدينة .. وقد استدانوا عن محنة أو مصيبة حلت بهم .. ثم ردوه اليكم مضاعفا .. ؟

فنحـــاص : ماشاء الله .. من علمك هذا الكلام ؟

ســـلمان : أليس الربا حراما فى دينكم ؟

فنحـــاص : وما دخلك انت فى ديننا أيها العبد الآبق ؟

ســـلمان : لقد سمعتك ترفض أن تقرض ابن عمك داود بالربا وتقـول له ان الربا حـرام وأعطيته ما طلب بدون فوائد !!

داود : دعنى أنا يابن عمى أفهم سلمان .. فان سـلمان اصبح واحدا منا ؟ ..

فنحـــاص : افهمه ياداود فقـد أثار والله غضبى ولا أريـد أن اتفاهم معه ؟ !

داود : لقد صدقت يا سلمان فى قولك أن الربا حرام فى ديننا .. ولكن الله حرمه فيما بينـنا نحن اليهود أما لغير اليهودى من الأمميين فيجب أن نقرضهم بالربا ...

ســـلمان : وهل هذا عدل ياداود ؟

داود : انما الربا تجارة وليس فى ذلك ظلم ..

فنحـــاص : انى أراك قد تغيرت علينا هذه الأيام .. فقل لنـا بصراحة ماذا يدور فى رأسك .. ولماذا تكثر الجدل

في كل صغيرة وكبيرة وقد كنت فيما مضى مطيعا لا تجادل فى شىء .

سـلمان : صدقت يا عمى فأنا لم أعد بعد اليوم أنفعكم أو أصلح لك .

فنحاص : ويحك ما هذا الذى تقوله وماذا تقصد به ؟

سـلمان : أريد أن تعتقنى يا عمى !!

فنحاص : لقد جننت أيها العبد . كيف تتصور اننى أعتقك وقد أشتريتك بحر مالى ..

سـلمان : لا أطلب منك صدقة ولا منة .. ولكنى اذا أعتقتنى سأعمل وأدفع لك كل ما دفعته فى شرائى ..

فنحاص : (**ضاحكا فى سخرية**) أى شيطان أوحى اليك بهذا الكلام .. انك تحلم بلا شك أو تهذى كالمجنون ..

سـلمان : لماذا يا عمى .. الم أخلص لك وأخدمك طوال هذه السنين وزاد مالك وربحك بسبب اخلاصى لك ؟ .

فنحاص : نعم هذا حق ولا أنكره ولذلك فأنى أصر على ابقائك عبدا وخادما ولن أبيعك بأموال الدنيا كلها ..

سـلمان : لقد حكيت لى يا عمى قصة الدجاجة التى تبيض ذهبا فطمع صاحبها فيما فى جوفها فذبحها فلم يجد شيئا ..

فنحاص : وما شأنك بهذه الدجاجة ؟

سـلمان : فانى يا عمى مثلها اذا ابقيتنى فى العبودية فكأنك تذبحنى ولن تستفيد منى شيئا بعد اليوم .. فأطلقنى حتى تسترد مالك ..

فنحاص : والله ما أطلقك حتى تفصح لى عن قصدك .. ومن سلطك على ذلك ؟

موسى : صبرا يا أبى ودعنى أكلم سلمان وأتفاهم معه .. لقد عشت معنا يا سلمان سنين طويلة سعيدا قرير العين .. وقد ربيتنى يا سلمان على يديك . فماذا غيرك فجأة علينا .. وماذا أغضبك منا ؟

سلمان : لست بغاضب منكم ..

موسى : اذا لماذا تريد أن تفارقنا ؟

سلمان : انما اريد حريتى .. !!

فنحاص : هذه نغمة جديدة لم نسمعها منك من قبل ..

موسى : لقد كنت من قبل قانعا راضيا فماذا حدث ؟

فنحاص : واين تريد ان تذهب وتعيش وأنت مقطوع عن أهلك وقومك الفرس وقد عشت فى بلادنا هذه زهرة شبابك .

داود : هل تحسب انك اذا عدت الى قومك الفرس يعرفونك ؟

سلمان : لم أقل اننى أريد العودة الى الفرس ..

موسى : ويحك حيرتنا .. فأى سر تخفيه عنا ..

سلمان : ما دمتم تصرون .. فاعلموا اننى أسلمت وتابعت محمدا رسول الله .. !!

(تخرج من الجميع صيحات تعجب واستنكار)

الجميع : مه .. مه .. مه .. مه

فنحاص : اتابعت عدونا ..؟؟!!

سـلمان : ليس بعـدوكم .. وان كنتم تكرهونه فانه والله لا يكرهكم ..

فنحـاص : فمتى حدث ذلك ؟

سـلمان : منذ اسبوع واحد ..

فنحـاص : الهذا السبب كنت تتأخر فى المدينة كل يوم !

سـلمان : نعم !! لقد كنت التقى برسول الله وبالمسلمين !!!

فنحـاص : فقد كنت تخوننى اذا !!

سـلمان : واى خيـانة فى هذا .. لقد كنت اؤدى لك عملك كاملا .. ثم أعمل لربى ودينى !!

فنحـاص : وهل طلب منك محمد أن تعصانى ؟

سـلمان : كلا ما طلب منى ذلك وأنا لست أعصـاك الا فيما يغضب الله .

فنحـاص : هل هو الذى حثك على أن تطلب عتقك ؟!

سـلمان : نعم يا عمى .. فان الاسلام والرق لا يجتمعان !! ولقد قال رسول الله : كاتب يا سلمان ...

فنحـاص : لماذا لا يجتمعـان .. لماذا لا تبقى فى الرق وتبقى على دينك !!

سـلمان : لقد جاء الاسلام ليعلى شأن المسلم ويكرمه وديننا يقول : « ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين » . فلن ابق فى العبودية بعد أن كرمنى الله بالاسلام .

فنحـاص : فاذا رفضت أن أعتقك ماذا تفعل ؟

سـلمان : انك لن ترفض يا عمى .. وليس لك أن ترفض .

فنحـاص : ويلك اتهددنى ؟

سلمان : كلا ولكنى اعلم انك تريد المال . أولا واخيرا .. وانا سأكفل لك مالك وسأزيدك من جهدى وعملى .

فنحاص : فاذا رفضت المال ..

سلمان : اذا ابقيتنى هنا رغم أنفى فأنت الخاسر .. لأننى لن انفعك بعد اليوم بشيء ..

فنحاص : ويلك لقد أصبحت لك جرأة علينا ..

سلمان : انها جرأة فى الحق يا عمى وليست فى الباطل فدعنا نفترق بسلام !!

فنحاص : فماذا تريد الآن ؟

سلمان : اريد أن تكاتبنى على مبلغ معين محدد أرده لك لقاء عتقى .

فنحاص : حسن يا سلمان .. سأذهب معك الى أبعد حد .. وسأطلب منك شيئا تعجز عن سداده .

سلمان : اطلب ما شئت وانى صابر باذن الله ..

فنحاص : **(يلتفت الى ولده موسى وابن عمه داود كأنما يحرضهم)**

ماذا ترون أن نطلب من سلمان لقاء عتقه ؟

موسى : أن يحيى لك يا أبى أرضك التى بالفقير ويزرعها نخلا ..

سلمان : انت تعلم يا عمى أن هذه أرض بور لا تصلح للزرع .. وقد جربتها من قبل فلم تنجح ..

فنحاص : هذا شأنك أنت وليس شأنى أنا . !!

سـلمان : قد رضيت .. فحدد عدد النخـل الذى تريد أن تزرعه .

مـوسى : فلتكن ماءة نخلة ..

سـلمان : ماءة نخلة لفرد واحد فى أرض قاحلة .. هذا ظلم على !!

فنحـاص : اسكت أنت يا سـلمان فليس لك أن تساومنا .. أما أنت يا موسى فما زلت غلاما حدثا متساهلا .. فلتكن اربعماءة نخلة .

مـوسى : حسن يا أبى فلنجعلهـا ثلاثمائة حتى تخفف عن سلمان .

فنحـاص : فلتكن ثلاثمائة لأجل خاطرك أنت يا موسى وليس من أجل سلمان فان من طبيعتى التساهل !!

سـلمان : هذا كثير على يا عمى فما أنا الا فرد واحد ..

فنحـاص : الا تطلب حريتك فلتعرف ثمن الحرية اذا !!

سـلمان : قد رضيت يا عمى والله المستعان ..

فنحـاص : ليس هذا فحسب .

سـلمان : ماذا أيضا يا عمى .. لقد قصمت ظهرى .

فنحـاص : لقد اشتريتك بالذهب ، فهل تحسب أننى أتركك بغير الذهب !..

سـلمان : الا يدر عليك هذا النخيل ذهبا ؟..

فنحـاص : بل انك مدين لى حتى بطعامك الذى أكلته عنـدى سنين طويلة .

سـلمان : فماذا تريد أيضا ؟؟

فنحاص : كم يساوى هذا العبد لو اشتريناه فى السوق يا داود ؟

داود : انه لا يقل عن مائة أوقية من الذهب ..

سلمان : والله انك تعلم اننى لا أساوى أكثر من خمس اوقيات .

فنحاص : كان هذا عندما اشتريتك .. أما الآن وقد أطعمتك وعلمتك .. فقد زاد سعرك .. سأقبل منك أربعين أوقية ذهبا يا سلمان اكراما للعشرة الطويلة .

سلمان : هذا يا عمى أمر لا استطيعه . فمن أين لى بالذهب وانا لم أخنك ولم أسرق مالك ؟

فنحاص : هذه مشكلتك أنت وليست مشكلتى أنا ..

داود : الا تريد حريتك .. فلتدفع ثمنها غاليا حتى تقدرها .

سلمان : لقد أعجزتنى يا عمى . وقد أقضى عمرى كله فى جمع هذا المال دون أن أجمعه .

فنحاص : اما هذا والا فلا !!

سلمان : اذا نكتبه فى صحيفة . وليكن علينا شهود ..

فنحاص : حبا وكرامة .. نكتبه فى صحيفة فلست أمانع فأين شهودك ..

سلمان : سأحضر ثلاث شهود مسلمين يشهدون على ما بيننا ..

فنحاص : فمن هم شهودك ؟

سلمان : صهيب الرومى وبلال الحبشى وسعيد بن نفيل ..

فنحـاص : ما شاء الله .. هذه عصبة أمم .. رومى وحبشى وعربى .. وانت فارسى .

سـلمان : هم اخوتى فى الاسلام وقد جمع الله بين قلوبنا على محبته وهداه .

فنحـاص : **(سـاخرا)** هل يصبح هؤلاء سـادتك الجدد يا سلمان ؟! ..

سـلمان : كلا فلن يكون لى بعد اليوم سيد الا الله ورسوله .. انما هم اخوتى فى الله وأصحابى وأهلى وعشيرتى ..

فنحـاص : خيبك الله أيها العبد .. حسبتك ستختار بدلا عنى سيدا من سادة العرب حتى يحميـك .. فاذا بك تختار عبيدا ومستضعفين مثلك لا يغنون عنك من الناس شيئا ..

سـلمان : لقد اخطأت الظن يا عمى .. فوالله ما هم بمستضعفين بل هم سادة واعزة بالاسلام .. وسترى وتسمع عنهم بنفسك العجب ..

(يضحك الجميع من قول سلمان)

فنحـاص : **(ضاحكا)** سادة واعزة .. ويحك اين عقلـك أيها العبد ... ها .. هأ .. هل رأيتهم يا داود .. هل رايت هؤلاء المهاجرين من مكة ؟

داود : لقدَ رايتهم والله فى خرق وأسمال بالية من الفقر .. ورأيت أهل المدينـة يجمعون لهم الطعـام والشراب ويأوونهم كالخدم فى بيوتهم ..

سلمان : لقد هاجروا من مكة وتركوا اموالهم وأرضهم فى سبيل الله ونحن اهل يثرب لهم بمثابة الاخوة والأنصار .. وسوف يغنيهم الله من فضله جزاء صبرهم وايمانهم ..

(يغرق الجميع فى الضحك مرة اخرى)

فنحاص : وهل انت الذى تستعين بهم أم هم يستعينون بك ؟

سلمان : الله المستعان وحده ..

فنحاص : وهل يدفع لك أمثال هؤلاء التعساء الفقراء أربعين أوقية من الذهب ؟ ..

سلمان : لست اطلب منهم عونا .. وانما اعتمادى على الله وعلى ساعدى ولن يخذلنى الله ..

فنحاص : بعد العز والمتعة والحياة فى القصور أصبحت تبحث عن حثالة الناس لكى تعيش معهم ..

سلمان : لن أسمح لك أن تهين أصحابى .. فوالله ان الواحد منهم لخير من خزائن بنى قريظة كلها ..

فنحاص : اتهددنى أيها العبد ؟! ..

سلمان : اذا كنت تحرص على مالك فلا تسب أصحابى .

فنحاص : اغرب عن وجهى واحضر شهودك قبل ان اغير رايى فوالله لو لم تقبل الا خمس دراهم ثمنا لك لبعتك حتى أخلص منك ..

مشـــــهد (٤) :

المشــــهد :

ترى قطعة من الأرض الواسعة الجرداء ... وسلمان يحفر الأرض ويقلبها بفأسه ثم ينظر حوله الى هذه المســـاحات الشاســـعة فى يأس ويقول لنفسه :

ســـلمان : ترى كم شهرا وكم عاما سأقضيها فى تسوية هذه الأرض البـــور بدون معين .. لعنـــة الله عليك يا فنحاص فقد أموت فى العبودية قبل أن أســـدد لك ما تطلبه ..

(**ينظر الى الشمس**) (هذا وقت صلاة الظهر .. فلأصلى وأدعو ربى أن يعيننى)

(يقوم الى الصلاة .. فما ان يفرغ من صلاته ويسلم حتى يجد بجواره بلال بن رباح وقد حمل فاسا)

بـــلال : السلام عليك ورحمة الله يا أخى سلمان ..

(يقوم بلال الى سلمان فيحتضنه ويتعانقان)

ســـلمان : وعليك السلام يا أخى .. ماذا جاء بك الى هـــذا المكان السحيق البعيد أيها الأخ الحبيب ..

بـــلال : لقد اشتقت اليك أيها الأخ الكريم فجئت ازورك .!

ســـلمان : وما هذه الفأس التي تحملها .. ؟

بـــلال : لقد آنسـت في نفسي نشاطا وحنينا الى فلاحة الأرض فأردت أن أتسلى بالعمل معك ..

ســـلمان : وكيف حال رسول الله يا بلال ؟

بـــلال : بخير وعافية .. لقد جئت لتوى من عنده .

ســـلمان : لقد شغلني الرق عن مجلس رسول الله يا بلال .. ولكني اجتهد حتى استرد حريتي لكي أجلس الى رسول الله لا أفارقه أبدا ..

(يطرق وقد ملأت الدموع عينيه)

والله يا بلال ان حب محمد قد ملأ على كل قلبي ..

بـــلال : وان محمدا يحبك يا سلمان بمثل ما تحبه .. وقد سمعته صلى الله عليه وسلم يقول اليوم للنـاس : (سلمان منا أهل البيت) .

ســـلمان : أقال الرسـول عني ذلك ؟ كرمـه الله كما كرمني ورفعني وجعلني من اهله وانا من لا أهل لي ..

بـــلال : عن قريب تنال حريتك ولا نفترق ابدا يا سلمان .

ســـلمان : وانى لي أن أرضى هذا اليهودى الجشع الذى افرط على في شروطه .

بـــلال : لقد جئتك يا سلمان لكي أعمل معك .. ولن أتخلى عنك يوما واحدا حتي تنال حريتك ..

سـلمان : أتترك يا بلال مجلس رسول الله والصلاة مع جماعة المهاجرين والأنصار من اجلى . ؟

بـلال : لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لأن يمشى أحدكم فى حاجة أخيه حتى يقضيها له خير من صلاته فى مسجدى هذا عشر سنين » وسأظل معك حتى تصلح هذه الأرض .

سـلمان : كلا يا بلال .. فلا ارضى أن تترك الجهاد مع رسول الله وان تهجر دروس الفقه والدين والصلاة مع الجماعة وتنقطع هنا معى فى هذه الأرض القاحلة البعيدة عن الناس ..

بـلال : ان العمل لتحريرك فى ذاته عبادة .. وانما أنشد فيك الأجر من الله يا سلمان .. فلا تحرمنى من هذا الأجر .

سـلمان : ان العمل هنا قد يستغرق سنة كاملة من العمر ..

بـلال : فاذا عملنا معا ستصبح ستة شهور ..

سـلمان : أتضيع ستة شهور من عمرك لأجلى يا بلال .

بـلال : والله ما هى بضائعة ... انما هى جهاد فى سبيل الله ولن أتخلى عنك أبدا ..

(يظهر صهيب وسعيد وقد حملا فأسيهما)

صهيب
وسـعيد : السلام عليكما يا أصحاب رسول الله ..

سـلمان : وعليكما السلام ورحمة الله أيها المهاجران الكريمان ..

(يتعانق الجميع)

سـلمان : ماذا جاء بكما يا اخوتى بهذه الفؤوس ؟

صهيب : جئنا نشارك معكما فى الأجر ..

سـلمان : اى اجر يا اخوتى ؟!

صهيب : سمعت رسول الله يقول : « ما من مسلم يغرس غرسا الا كان ما أكل منه له صدقة ، وما سرق منه له صدقة وما أكل السبع منه فهو له صدقة وما أكلت الطير فهو له صدقة ولا يأخذ منه أحد الا كان له صدقة » .

سـلمان : صدق رسول الله .. ولكن هذه الأرض لعدونا اليهودى .. وانما نزرع هذا الزرع له وحده فهل لنا فى ذلك صدقة .

صهيب : نعم يا سلمان .. الم يقل الرسول وما سرق منه لنا صدقة فهذا اليهودى هو اللص يسرق منه ونحن لنا الصدقة .

(يضحك الجميع لقول صهيب)

سـلمان : جزاك الله خيرا يا صهيب ... وأعزنى بكم يا اخوتى ..

(يسمع من بعيد جماعة من المسلمين يتغنون)

الجماعة : الله اكبر .. الله اكبر الله اكبر .. ولله الحمد .. الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا . وسبحان الله بكرة واصيلا .

بلال : انظر يا سلمان .. من أتى من بعيد ..

سلمان : وى .. وى .. وى .. من هؤلاء جميعا يا بلال ؟

بلال : هؤلاء نفر من الصحابة من المهاجرين والأنصار وقد حضروا لكى يشاركوننا فى الأجر .

سلمان : وما هذا الذى يحملونه .. ؟

بلال : ارى بعضهم يحمل الفئوس والبعض الآخر يحمل فسائل النخل ..

سلمان : هل جاء هؤلاء جميعا لمساعدتى انا ؟ والله ما استحق كل هذا العون .

(تظهر الجماعة وقد حمل بعضهم فسائل النخل وحمل الآخرون الفؤوس وعلى قيادتهم الصحابى ابو الدرداء ..

ابو الدرداء : السلام عليكم يا صحابة رسول الله ...

الجميع : وعليكم السلام يا اخوتنا فى الله ورحمة الله وبركاته ..

ابو الدرداء : ان رسول يقرئك السلام .. وقد ارسل معنا ثلاثمائة فسيلة من فسائل النخيل .. وامرنا ان نعد الأرض معك ونحفر للزرع .. فاذا انتهينا منه فسوف يحضر رسول الله بنفسه لكى يغرسها .

سلمان : رسول الله يغرس النخيل بيده الشريفة !!

ابو الدرداء : نعم يا سلمان ..

بـــــلال : ابشر يا سلمان .. فان رسول الله ان غرس هذه الفسائل بيده المباركة فسوف ينجح الزرع كله ولن تموت منهم غرسة واحدة ..

ســـلمان : (**يبكى منفعلا**) ويحى هل أعطل المسلمين كلهم من اجلى واشغلهم بهمى ..

أبو الدرداء : الم تسمع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مثـل المؤمنين فى توادهم وتعاطفهم وتراحمهـم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له ســائر الجسد بالحمى والســهر » . فلماذا تستغرب أن ينشغل المسـلمون جميعـا بهمك يا سلمان ..

ســـلمان : جزاكم الله خيرا عنى وعن الاسلام يا اخوتى ..

أبو الدرداء : وانى ابشرك بشىء آخر يا سلمان .

ســـلمان : ابعد هذا كله .. ؟

أبو الدرداء : نعم يا سلمان .. لقد جمع لك رسول الله الذهب الذى يطلبه منك فنحاص ثمنا لعتقك .. فجمع لك من الصحابة ما يوازى أربعين أوقية ذهبا ..

ســـلمان : فديتك بروحى وحياتى يا رســول الله .. والله لو قضيت عمرى كله اخدم رسول الله وأصحابه لما وفيتكم الدين الذى فى عنقى .

أبو الدرداء : كلا يا سلمان .. ليس هذا بدين .. بل هو هدية من المسلمين اليك كما اهديت رسولنا ونبينا فانما هى هدية يهديه ..

سلمان : هل تعلمون يا اخوتى اننى رأيت رؤيا عجيبة بالأمس .

ابو الدرداء : قل يا سلمان .. قص علينا رؤياك فانت والله رجل مبارك وكل رؤياك تتحقق .

سلمان : لقد رايتنى أقف أمام حصون بنى قريظة .. وحولى رسول الله واصحابه وقد سجد زعماء بنى قريظة تحت اقدامى وبينهم فنحاص .. وكلهم يرجونى أن أتوسط للرسول حتى يعفو عنهم .

بلال : سبحان الله .. هذه مثل الرؤيا التى رأيتها عن امية بن خلف عندما كان يعذبنى .. فماذا بعد يا سلمان ..

سلمان : لقد كنت أشيح عنهم بوجهى واقول لهم « لا عاصم لكم اليوم وقد خنتم الله ورسوله والمسلمين .. »

بلال : ان هذه وحق الله لرؤيا صادقة يا سلمان .. ولا استغرب أن يأتى هذا اليوم الذى تتطهر فيه هذه البلاد المقدسة منهم ..

ابو الدرداء : ليس ذلك على الله ببعيد .. فالأرض لله يورثها من يشاء من عباده الصالحين .

بلال : والآن هيا يا اخوة الاسلام .. ارفعوا فؤوسكم وهيا نعمل معا حتى نحرر أخانا سلمان .

(يبدا بلال وهو يرفع الفاس)

بلال : بسم الله وبه بدينا
ولو عبدنا غيره شقينا
يا حبذا ربا وحب دينا

(الجميع يرفعون فؤوسهم خلف بلال دفعة واحدة وهم يتغنون)

لا هم لولا أنت ما اهتدينا
ولا تصدقنا ولا صـــلينا
فانزلن ســـكينة علينـــا
وثبت الأقدام ان لاقينا ..

(يرد فريق منهم عليهم)

لئن قعدنا واخونا يعمل ...
لذاك منا العمل المضلل ..

صـــوت المعلق :

— واشترك الصحابة جميعـــا فى اصلاح الأرض .. وأعدوا المكان لفسائل النخل ثم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فغرسها بيده فنجحت كلها ما عدا زرعة واحدة كان عمـــر بن الخطاب قد زرعها بيده فأعاد رســـول الله زرعها ... وتحرر سلمان بعد أن حرمه الرق من شهود بدر واحد ...

— ثم مـــرت الســـنوات .. وتحققت رؤيـــا سلمان ....

ففى غزوة الأحـــزاب نقضت بنو قريظة عهـــد رســـول الله وخانوه وتآمـــروا مع المشركين على

المسلمين .. فغزاهم الرسول فى عقر دارهم « ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا ...
وانـــزل الذين ظاهروهم من أهل الكتـــاب من صياصيهم وتلذف فى قلوبهم الرعـــب فريقا تقتلون وتأسرون فريقا ..

واورثكم ارضهم وديارهم وامـــوالهم وأرضـــا لم تطؤوها وكان الله على كل شيء قديرا» الأحزاب٢٥

خاتمـــــــة

الفصـــل الخامس

يوم الســـــداد

« صـــوت المعلق » :

عن عمرو بن العاص رضى الله عنه :

خرج رســـول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر فى ثلاثمائة وخمسة عشر رجلا من أصحابه فلما انتهى اليها قال :

اللهم انهم جياع فأشبعهم ..
اللهم انهم حفاة فاحملهم ..
اللهم انهم عراة فاكسهم ..

ففتح الله له يوم بـدر فانقلبوا حين انقلبوا وما منهم رجـــل الا وقد رجع بحمـــل أو حملين واكتسوا وشبعوا .

أخرجه ابو داود

الفصـــل الخامس

فى معركة بـــدر ....

معسكر المشركين

المشهد ليلى خارجى : يرى زعمـــاء قريش وقد جلسوا فى مجلس الخمر والطرب يضحكون ضحكات عالية .. وتدور عليهم النســـاء بالخمر .. وفى وسطهم تمثـــال كبير للاله (هبل) احضروه معهم .. وقد أوقدوا نارا للطهـو ويرى ابو جهل واقفا يحتضن غانية وفى يده كأس .. ويقول :

ابو جهل : اليوم خمر وغدا أمر ...

ويل لكم يا اصحـــاب محمد .. فقد جاءكم ما لا طاقة لكم به ..

مشـــــهد (٢) :

(تقل الأضواء بالتــدريج حتى تنطفىء ويظل الصخب والضحكات مسموعة عالية ثم تنزل ستارة على هذا المشهد ويتوقف الصوت فى الظلام فجـــأة وتضيىء الأنوار تدريجيا على معسكر المسلمين .. وقد لبســـوا ثيابا بيضاء .. ووقفوا فى صف واحد للصلاة وظهورهم نحو المشاهدين .. وخلفهم صف من الجنود يحرس بالسلاح فى يده وينتظر دوره للصلاة .

« صوت المعلق يقرأ » :

« أذن للذين يقاتلـــون بأنهم ظلمـــوا وان الله على نصرهم لقدير ...

الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله .. ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صـــوامع وبيع ومساجد يذكر فيها اســـم الله كثيرا .. ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز ... الذين ان مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور » .

يفرغ المسلمون من الصلاة فتدب الحركة فى المسرح .. ويقوم البعض بحمل المـــاء وتجهيز عدة الســـلاح واعداد الضمادات .. ويقوم آخرون الى سلاحهم يتفقدونه .. يرى بلال وهو جالس يدعو ربه وبجواره صهيب ..

بـــــلال : اللهم هذه قريش .. بخيلها وخيلائها .. قد جاءت تريد أن تطفىء نورك .. وتحارب رسولك .. وتذل عبيـــدك المؤمنين .. فزلزل اللهم أقدامهم وخذ برقابهم .. وانصرنا عليهم .. وارفع اللهم رايـة التوحيد وارزقنا يا رب احدى الحسنيين . .النصر أو الشهادة ...

صهيب : اطمئن يا بلال .. فان الله لن يتخلى عن رســوله وعن أصحابه المؤمنين ..

بـــــلال : انهم أكثر من ثلاثة أضــعافنا يا صهيب فهم ألف مقاتل ونحن ثلاثمائة .

صهيب : نعم يا بلال .. ولكن النصر لنا باذن الله ..

بـــــلال : والله يا صــهيب ما أخشى على نفسى .. ولا أفكر فيها .. فانى أقدم حياتى رخيصة فى سبيل الله .. ولكنى اخاف علي الاســلام والمسلمين فى أول لقاء مع المشركين .

صهيب : الله معنا يا بلال .. وهو نصيرنا ...

بـــــلال : فأين اخونا ســـعيد بن النفيل .. فلم أره اليــوم معنا .

صهيب : ألم تعلم بأن رســــول الله قد أوفده مع طلحة بن عبد الله الى بادية الشـــام لتقصى أخبـــار قوافل قريش ..

بـــــلال : الا ليته يصل قبل بداية المعركة حتى يشارك معنا فى أجر الجهاد !

صهيب : ان ما يفعله اليوم هو الجهاد بعينه يا بلال وله أجر المقاتل .. !!

بـــلال : صدقت ولكنى علمت أن بين المشركين عدوه وقاتل ابيه هشام بن حذيفة ...

صهيب : أحقا تقول يا بلال ... فوالله لو لقيته فى الميدان لآخذن بثـأر اخى سعيد ولآتينـه براس قاتل ابيه ..

بـــلال : وانى اعاهـدك يا أخى اذا لقيتـه لأقاتلنه حتى اقتله ..

صهيب : يكفيك انت يا أخى عدوك أمية بن خلف فقد علمت انه أقسم اذا رآك سيقتلك ..

بـــلال : غدا .. نرى لمن النصر .. لأهل الشرك والخـزى أم للمؤمنين الصابرين .

صهيب : هل تذكر رؤياك عن أمية يا بلال ؟

بـــلال : نعم والله يا صـهيب .. لقد تذكرتها الآن فقط يا أخى رغم مضى كل هذه السـنوات .. وكأننى كنت أرى هذا الموقع رؤيا العين وماء بدر قريب منا .. وأميـة راكع تحت أقدامى يرجـونى أن اعفو عنه .

صهيب : واذا حدث ذلك فهل تعفو عنه يا بلال ..

بـــلال : سبحان الله يا صهيب ..
كيف يخطر ببالك يا أخى أن نعفو عن أعـداء الله

وهم على شركهم وشرهم .. لئن تجاوزنا فى حقنا فوالله ما نتجاوز فى حق الله ولن تأخذنا شــفقة ولا رحمة بأعدائه .. وتالله لو لقيته لأقتلنه لا ثأرا لنفسى ولكن عملا بقوله تعــالى : « فانِ قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين » .

صهيب : وفقت يا أخى ...
وان الله لن يخذلنا أبدا ...

المشـــــهد (٣) :

نهار خارجى ـ تتغير الاضـــاءة ويرتفع الســتار الأوسط .

فى مجلس قريش قبل المعركة :

نفس المجلس وقد اجتمع سادة قريش معهم عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة ـ وابو البحترى بن هشام وحكيم بن حزام ـ ونوفل بن خويلد والحارث بن عامر بن نوفل ـ وزمعة بن الأسود ـ وابو جهل بن هشام ـ وأميــة بن خلف ـ وسهيل ابن عمرو ـ وعقبة بن معيط ..

يقف عتبة متكئا على تمثال (هبل) ويخطب فى القوم :

عتبـــة : يا زعماء قريش لقد جمعتكم جميعا فى هذا المكان حتى تعرفوا آخر الأخبار وتتشاوروا فى الأمر فقد حدث أمر جديد .

ابو جهل : قل يا عتبة ما عندك ولا تطل علينا الكلام .. فنحن فى وقت الحسم فيه للسيف لا للسان ..

عتبـــة : **مهلك يا أبا الحكم ولا تعجل علينا فلست وحدك فى هذا الأمر !!**

ابو جهل : نعم لست وحدى .. ولكنا خرجنا جميعا على رأى واحد وهو حرب محمد وانقاذ عيرنا وتجارتنا من يديه ولن يغير أحدنا ما اتفقنا عليه .

امية بن خلف : دعه يا أبا الحكم يقول ما يشاء ودع الحكم فى الأمر لنا جميعا !!

عتبة : لقد جاءنى الآن رسول من أبى سفيان يقول لكم انما خرجتم لتمنعوا عيركم ورجالكم وأموالكم من أن يأخذها محمد .

امية : نعم فما خرجنا الا لهذا .. فماذا غير الأمر يا عتبة ...

عتبة : يقول لكم ابو سفيان أنه قد نجا بأموالكم وعيركم وانفلت(١) بها الى مكة سالما ..

امية : هل أنت واثق مما تقول يا عتبة ؟

عتبة : نعم هذا هو رسول أبى سفيان فاسألوه بأنفسكم .

امية : فما حاجتنا اليوم الى القتال وقد نجا الاله لنا بضاعتنا ..

ابو جهل : يا قوم هذه فرصتنا لتأديب هؤلاء الصابئين وماخرجنا بسلاحنا وخيولنا الا للقتال .. ولانبتغى بالقتال بديلا ..

عتبة : يا قوم .. انكم والله ما تصنعون بأن تلقوا محمدا واصحابه شيئا .. والله لئن أصبتموه لا يزال

---

(١) انفلت : أى أفلت وهرب .

الرجـل ينظـر فى وجـه الرجـل يكـره النظـر اليه قتل ابن عمه أو ابن خاله أو رجلا من عشيرته فارجعوا وخلوا بين محمد وبين سائر العـرب .. فان أصابوه فذلك ما تريدون ..

ابو جهل : (**ثائرا**) قبحك الله وقبح ما جئتنا به يا عتبة ... انك ما تريد الا تفريق كلمتنا وتشتيت شملنا بعد أن اجتمعنا على رأى واحد ..

عتبـة : (**غاضبا**) اسمع يابن الحنظلية .. لا تتطاول على .. فوالله لقد علمت قريش انه ما يشجر أمر هؤلاء القوم ويفرق بينهم غيرك .

ابو جهل : اتحسب ياعتبة أن أمرك يخفى علينا ..

اميـة : فماذا خفى من أمرى ؟

ابو جهل : والله ياقوم ان عتبة ما نصح لكم الرأى . ولكنـه راى محمد وأصحابه وفيهم أبنه حذيفة فقد تخوفكم على ولده أن نقتله .. ولئن التقينا لا كونن أول من يقتل كل من تابع محمدا بسيفى هذا . ولو كـان ولدى عكرمة فى صف المسلمين لقتلته ..

عتبـة : لقد قلت لكم الرأى يا زعماء قريش وما ابن الحنظلية الا واحد منكم .. فما لكم تسكتون .. ماذا ترى يا أمية بن خلف !!

اميـة : والله .. انى أرى ياابا الحكم أن نرجـع ما دامت تجارتنا قد سلمت ..

ابو جهل : انت ايضا يا امية تريد ان تخذلنى .. فماذا تخاف انت من لقاء أصحاب محمد .. وماهم الا جماعة

من العبيـــد والمستضعفين الذين أهزلهم الجـوع والحـرمان ؟ .. هل تخشى من لقاء عبـدك بلال يا أمية ؟ !! تعالى يابن معيط وانظر الى حليفـك كيف أصبح اليوم جبانا ..

(يقوم ابن معيط الى مجمرة فيحملها بين يديه .. ويضعها أمام أمية بن خلف)

ابن معيط : خذ يابن خلف هذه الهدية منى .. واستجمر بها أيها السمين البدين ... واقعد هنا مع الخوالف والنساء .. فانما أنت من النساء وحسبت علينـا خطأ ...

اميــة : قبحك الله يابن معيط وقبح ما جئت به .. طلبتم يا قوم رأيى فلما أدليت به اذا بكم تسبونى وتتهمونى بالخوف .

ابو جهل : لسنا نحن الذين نتهمك بالخوف يا أمية ... ولكن غدا اذا عدت ولم تقاتل ستقول قريش أمية بن خلف قد جبن عن منازلة عبـده بلال .. منازلة الحـر للحر .. بعد أن كان يضربه بالسـياط على ظهره وهو عبد مستضعف ..

اميــة : ويحك يا أبا الحـكم .. فمتى كان مثلى يفكر فى عبد يباع ويشترى مثل بلال ... فواللات ما هو الا حشرة حقيرة لا يهمنى شأنها .

ابو جهل : وهل تحسب انه ينساك وما زالت آثار سوطك على ظهره ووجهه ..

ابن معيط : لقد كنت تعذبه وهو عبد مقيد فى الأغلال لا حول له ولا قوة وكان العــرب يتهمونك بالجبن لتعذيبك الضعفاء .. فاليوم اذا قتلته فى ساحة الحرب وهو شاهر سيفه فى وجهك تثبت انك سـيد حقا .. وأن العبد عبد ولو أسلم وتحرر ...

ابو جهل : اليوم يوم اللقاء يا أمية مع محمـد وأصحابه .. وان عــددهم لا يزيد عن ثلاثمائة بغير عــدة ولا سلاح ... اما نحن فألف مقــاتل معنا كل أنواع السلاح ... فهذه فرصتنا يا أمية لكى نقضى على هؤلاء الصابئين ونطهر الأرض منهم ..

ابن معيط : نعم والله يا أبا الحكم .. لو أضعنا هذه الفرصــة منا فلن تأتينا أبدا .. فمن أين لنا أن نجمع كل هذه القبائل بعد اليوم !!

ابو جهل : كل ما نطلبه منك يا أمية هو راس عبدك بلال .. فاذا جئتنا بها فلا حاجة بك الى مزيد من قتالهم ..وتعال واقعد هنا وكفاك ذلك فخرا ..

ابن معيط : صدقت والله يا أبا الحكم .. فلو قتل كل رجل منا رجلا منهم لانتهت دعوة محمد من الوجود ..

اميــة : هذا أمر هين على ... ولكم على هذا ..

ابو جهل : وأنت يا هشام بن حذيفة ..

هشــام : نعم يا أبا الحكم ..

ابو جهل : أن بين أصحاب محمد خصمك ابن زيد بن نفيل ..

وقد علمت أنه كان يبحث عنك قبل هجرته يطالب بثأر أبيه ..

هشــــام : فهمت يا أبا الحكم .. تطالبنى بأن آتيــك براس الولد بعد أن أتيتكم براس أبيه ..

ابو جهل : نعم والله .. ما افطنك واعظمك يا هشام .

هشــــام : أنا له يا أبا الحكم .. فوالله ما كنت اترك أحــدا يطالبنى بدين قديم .. واليــوم يوم السداد .. .. ها . ها ..

(**الجميع يضحكون**) سآتيكم براس سعيد بن زيد تحت اقدامكم ... وفاء لدينى نحو أبيــه ... هأ . هأ . وان شئتم سآتيكم براس ابن عمه عمر ابن الخطاب .

اميــــة : بقى دورك يا أبا الحكم ... بمن تتكفل ...

أبو الحكم : نعم وحق هبل ... ان مثلى ليس له الا الصــيد الكبير .

هشــــام : أتقصد راس محمد يا أبا الحكم .؟!

أبو الحكم : ومن غيره يا هشام ..

هشــــام : وكيف تخلص اليه وحوله الحــراس من أصحابه يحمونه من كل صوب ؟

ابو الحكم : اذا حميتم ظهرى فانا أصل اليه بسيفي انا وولدى عكرمة حتى لو كانت الملائكة التى يزعم تحرســه منى .!!

الجميع : كلنا نحميك يا أبا الحــكم ما دمت ستخلصنا من رأس هذه الفتنة كلها !

ابو الحكم : بقيت انت وحـدك يا عتبـة .. فماذا ترى الآن اتسير معنا أم تنفصل وحدك عن الجماعة ؟

عتبـــة : لقد قلت رأيى .. ولكم ان تقبلوه أو ترفضوه .. فاذا اجمعتم على شيء فأنا معكم ..

ابو جهل : بوركت لأصـحابك يا عتبة .. هكذا يكون فعـل الرجال فى وقت الشدة وان كنت يا عتبة تهاب لقاء ولدك العـاق حذيفة حتى لا تقتله فسـوف آتيك براسه حتى اقدامك .. ها .. ها ..

عتبـــة : **(ينظر اليه فى كراهية واشمئزاز ولا يتكلم)**

ابو جهل : **(مزهوا بنفسه)** لقد كان محمد يسمينى أبا الجهل .. وسنرى من هو أبو الجهل اليوم ..

اميـــة : دعك من حذيفة بن عتبة يا أبا الحكم فان أباه يتكفل به فما نريد بعد هذه المعركة أن تبقى بيننـا ثارات ودماء ؟ وعليك انت بصاحبك محمد ...

ابو جهل : حسن .. يا أميه .. والآن يا قوم لقد اتحدت كلمتنا وتوحد رأينا ولتنصرن آلهتنـا .. ووالله لا نرجع حتى نرد بدرا فنقيم عليه ثلاثة أيام بلياليها .. نطعم الطعام ونسقى الخمر وتعزف علينا القيان وتسمع بنا العرب .. وبسيرنا وجمعنا فلا يزالون يهابوننا ابدا بعدها فامضوا ..

عتبـــة : بعض هذا الكبرياء ياحكيم قريش ... الا تخشى ان يكون الأمر بالعكس ويقتلك محمد كما يزعم !!

ابو جهل : **(يضحك بشراسة وهو يشير الى عتبة)**

ابو جهل : انظروا يا قوم الى هذا الذى يصدق نبوءة محمد ..
اليوم يبين لنا أين وجه الحق .. فوالله لو كنت أصدق شيئا مما يقوله محمد لما اتيت لقتاله ...
اسمعونى يا زعماء قريش ... اننا اليوم ثلاثة أضعاف المسلمين عدة وعددا .. فان كنا انما نقاتل الناس فما بنا من ضعف عنهم وان كنا انما نقاتل الله كما يزعم محمد فما لأحد بالله من طاقة واليوم .. سنرى لمن العزة والنصر .. للات والعزى أم لاله محمد ؟ ولنا أم لمحمد وأصحابه .. هيا يا رجال .. الى القتال .. الى النصر ..

يرى مشهد معركة على المسرح .. يرى رجال قريش وقد لبسوا دروعهم ورجال المسلمين ليس عليهم سوى ثيابهم البيضاء .. وتسمع صيحات قريش مدوية عالية تقول :

المشركون : انصروا آلهتكم .. انصروا هبل .. انصروا اللات وانصروا عزى ..
تنخفض صيحات المشركين رويدا رويدا .. وتعلو صيحات المسلمين رويدا حتى تطغى على كل **الأصوات ..**

المسلمون : الله اكبر .. الله أكبر .. أحد .. أحد .. أحد .. أحد .. الله أكبر ولله الحمد ثم ترتفع رايات المسلمين البيضاء .. هنا وهناك .. وترى ساحة المعركة وهى مليئة بالقتلى من المشركين والأسرى ..

يسمع صوت المعلق يدوى مع صرخات المسلمين وتكبيرهم .

صوت المعلق : وكان النصر للمسلمين على قلتهم .. وصدق قوله تعالى : « ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين .. »

المسلمون : احـد .. احـد .. الله اكبر .. الله اكبر ..

المعلق : واذكروا اذ أنتم قليل مستضعفون فى الأرض تخافون أن يتخطفكم النـاس .. فأواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون .. »

المسلمون : الله أكبر .. الله أكبر .. أحـد .. أحـد .. أحد

المعلق : « ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين » .

(يرى أمية بن خلف .. بجسمه البدين ينتقل مذعورا بين الجثث والسيف فى يده والدروع على صدره ويحاول الاختفاء خلف احدى الصخور حتى لا يراه جنود المسلمين)

المسلمون : احـد .. احـد .. احـد ..

اميـة : ويحى .. ما لهؤلاء جميعا .. ينادون بنداء عبدى بلال عندما كنت أعذبه وأضربه ..

المسلمون : أحد .. أحد .. أحد ..

ميـة : كأن جيش المسلمين كله أصبحوا بلالا .. وبلال أصبح المسلمون جميعا ..

(ينظر الى سيفه فى يده وقد ارتعشت يداه)

اميــــة : ماذا تفعل الســــيوف الآن وقد ســـقطت راس أبى الحكم تحت أقدام محمد ..

(يرى عبد الله قادما فيختبىء خلف صـــخرة ثم يعرفه فينادى عليه)

اميــــة : يا عبد الله .. يا عبد الله ..

عبد الله : أحد .. أحد .. من ينادينى .. ؟

اميــــة : أنا صديقك القديم أمية بن خلف . !!

عبد الله : أخيرا أوقع الله بك يا عدو الله !!

اميــــة : الا تذكر صحبتنا القديمة فى مكة يا عبد الله ؟ .

عبد الله : وهل عملت فى حياتك طيبـــا حتى يذكرك الناس به ؟ !

اميــــة : هل هذا وقت العتـــاب يا عبد الله .. الا تذكر صداقتنا وجوارنا فى مكة . ؟

عبد الله : كان ذلك قبل أن تحارب الله ورسوله .. وأن تعذب المؤمنين وتفتنهم فى دينهم .. اما اليوم فلا جوار لك ولا صداقة ولا عهد وقد جئت بســيفك هذ تحارب الله ورسوله ...

اميــــة : خيبها الله من سيوف .. وهل أغنت عنا شيئا . فقد رأيت رأس أبى الحــكم تتدحرج تحت أقدا محمد وتدوسها النعال ...

عبد الله : أهذا هو الذى روعك ؟

اميـــة : نعم والله يا عبد الله ... فقد كان أبا الحكم أكبرنا قوة وعزما ..

عبد الله : بئست هذه القوة اذا كانت فى الباطل ...

اميـــة : لقد هزمنا فى القتال يا عبد الله فلا تشمت فينا ...

عبد الله : ومالي اراك تختبىء خلف هــذه الصخـرة يا اســد قريش ... اتخشانى أن اقتلك ؟

اميـــة : لا واللات ما أخشاك انت يا عبد الله فأنت أرفق بى من غيرك .. ولكنى أخشى عبدى بلال فقد سمعته ينادى فى الناس والسـيف فى يده من رأى منكم امية بن خلف فليدلنى عليه ..

عبد الله : ويحك يا امية بن خلف من بلال اذا رآك .. فقــد اتيت والله ما يحل دمك على المسلمين ..

اميـــة : فانى اســـتغيث بك أن تأسرنى يا عبد الله .. وسوف يفدينى منك أهلى بما شـئت من الابل والأموال ...

عبد الله : ويحك ما اذلك اليوم .. فماذا أخرجك من بيتك بســـيفك ودرعك .. ليتك قعدت فى مــكة مع الخوالف والنساء يا امية ؟ .

اميـــة : والله ما كنت أدرى أن تـــدور الدائرة علينـــا يا عبد الله .. فنحن اضـــعافكم عددا وعدة .. والله هذا من سحر محمد ...

عبد الله : يا عدو الله .. اما زلت تسميه سحرا ؟..

اميـــة : فماذا تسمى هذا الذى حدث لنا ... ؟

عبد الله : انها النبوة ومعجزة السماء يا أحمق .. الى متى لا تعقل .. والسيف على رقبتك ؟

أميــــة : الا تريد الفدية يا عبد الله .. المال والأغنام تدفعهم لك زوجتى ؟

خذنى اسيرا يا عبد الله ...

(تسمع صرخات بلال من بعيد)

بـــلال : احــد .. احــد .. احــد ..

أميــــة : لشد ما يروعنى هذا النــداء .. اخشى أن يكون هذا عبدى بلال فاحمنى منه يا عبد الله واسرنى ..

(يظهر بلال حاملا سيفه وهو يقفز كالفهد فى الهواء ويصيح)

بـــلال : احــد .. احــد .. احــد .. احــد ..

أميــــة : احمنى يا عبد الله ...

(يلمحه بلال)

بـــلال : اميــة بن خلف .. لا نجــوت ان نجا .. اخيرا وجدتك يا عدو الله .. يا معشر المســلمين هذا أمية بن خلف عدو الله ورسوله ...

عبد الله : اى اخى بلال .. انه أسيرى فدعه وشأنه ..

بـــلال : لا والله ما هو بأسير والسيف فى يده والحرب لم تضع أوزارها .

عبد الله : دافع عن نفســك وكن رجلا يا أميــة .. فوالله ما اغنى عنك من المسلمين شيئا ...

(يركع امية على الأرض)

بـــلال : قفعلى الأرض وقابلنى ايها الجبان .. اما جئت لتقاتل الله ورسوله ..

اميـــة : والله أيها العبـــد . ما أرضى أن أقاتل العبيـــد امثالك ..

بـــلال : ولكنى والله أرضى أن أقاتلك وأن أقتلك فى سبيل الله يا عدو الله !!

(يختبىء امية خلف الصخرة والسيف فى يده)

بـــلال : اين شـــجاعتك وصوتك العـــالى وانت تضربنى بســـياطك يا امية اليوم لا يعلو الا صـــوت الحق يا جبار قريش .

(يدور بلال حوله فى خفة ورشاقة والســـيف فى يده فيتعثر أمية على الأرض)

بـــلال : قاتل عن حياتك الباغية ايها الجبان ..

اميـــة : انما انت عبد صابىء وما كان لسيد مثلى أن يقاتل الا أقرانه وأكفاءه .. !!

(ينقض عليه بـــلال ويقف شاهرا ســـيفه فوق راسه)

بـــلال : الآن امكن الله منك يا عدو الله .. فلا نجـــوت ان نجا يا أمية ..

ميـــة اى بلال .. دعنى لأولادى ...

بـــلال : وهل رحمت ضعفاء المسلمين وأولادهم ؟!

اميـــة : دعنى يا بلال ولك كل مالى .. لك وحدك ... !!

بـــلال : لقد أغنانا الله بالاسلام عن أموالك فما عند الله خير وابقى .. !!

اميـــة : اذكر العشرة القديمة يا بلال ...

بـــلال : نعم ذكرتها وسأظل اذكرها مدى الحياة .. عشرة سوءوظلم .. وطغيان .. فليســت لك حســنة واحدة تشفع لك عندى .

(يرفع بلال سيفه فى الهـــواء . ثم يهوى به على راس امية بن خلف)

بـــلال : خذهــا يا عدو الله .. والحق بأخيــك فى الباطل والعدوان ابى جهل الى النار يا أمية بن خلف ..

(يقف بلال منتصبا .. ويرفع يديه الى السمــاء صارخا)

بـــلال : الحمد لله الذى هزم الباطل والطغيان ونصر الحق والصبر والايمان .. وجعل بلال بن رباح العبــد الحبشى أعز بايمانه من اميــــة بن خلف الســيد القرشى . الى القتال يا كتيبة الايمان .
احــد .. احــد .. احــد ..

عبد الله : اى اخى بـــلال .. لقــد فجعتنى فى اســـيرى واموالى ...

بـــلال : عوضك الله عن هذه الأموال خيرا يا عبد الله ..

عبد الله : والله يا أخى ان أموال الدنيا كلها لا تساوى شيئا اذ يمكنك الله من عدوك فتشفى صدرك من كل ما أوقعه بك من عذاب يا أخى ..

بلال : شكر الله لك يا اخى ... ولكنى والله ما احببت الثأر لنفسى بقدر ما أردت الثأر لله ورسوله من هذا الطاغية الذى لم يرع لله عهدا ولا ذمة .. فابحث لك يا أخى عن أسير آخر فما أكثر رؤوس الشرك التى تهاوت تطلب الأسر اليوم ...

(يظهر صهيب الرومى وهو يجر أسيرا وراءه مربوطا بالحبال فى يديه ورقبته فيناديه بلال)

بلال : أخى صهيب .. تعال وانظر يا اخى الى طاغية قريش أمية بن خلف وقد أمكننى الله منه وقتلته ..

صهيب : **(فرحا)** الحمد لله أن تم النصر والثأر .. لقد ثأرت لأخى سعيد من قاتل أبيه يا بلال ..

بلال : الله أكبر .. هل قتلت هشام بن حذيفة ..

صهيب : نعم والله يا بلال . لقد وجدته بين المشركين كأنما يعلن عن نفسه ويسأل عن سعيد بن زيد بن نفيل لكى يقتله .

بلال : ويح رؤوس الشرك ما احمقهم .. يسلمونا أنفسهم ورقابهم لنلعب بها كما نشاء ..

صهيب : لقد تصدرت له بسيفى .. وقلت له انا صاحب سعيد وأخوه فى الله .. فان كان لك حساب معه فهلم الى حتى أصفى رأسك بسيفى هذا ..

بـــلال : ويله وماذا قال لك ؟

صهيب : لقد قال لي اني لا اريدك انت ايها الرومى فارسل الى صـــاحبى لأقتله .. فلم أتركه حتى أرسلت بروحه الى جهنم ...

بـــلال : ومن هذا الأسير الذى معك يابلال . ؟

صهيب : **(ضاحكا وهو يشير الى الأسير)**

هذه أموالى قد استعدتها يا بلال ...

بـــلال : أهذا مالك ؟!

صهيب : نعم والله يا بلال .. هذا هو ناهب اموالى زرارة بن عمير .

بـــلال : اهذا الذى اخذ أموالك فى مكة يوم هجرتك ؟

صهيب : نعم يابلال .. واليوم قد أمكن الله منه ..

(يوجه السؤال الى الأسير)

بـــلال : هل انت اخ الرجل الصالح مصعب بن عمير .. ؟

زرارة : **(سافرا)** نعم انا الأخ الصالح وهو الأخ الخائب ..

بـــلال : ويحك ... ما اخيبك واخيب ما صرت اليه .. هل بعد هذه خيبة ؟!

زرارة : الحرب حرب أيها العبد . فيها الخسارة والربح .. وانا رجل مقامر لا أبالى اذا خسرت ...

صهيب : فأين وضعت أموالى ايها الفالح ... !!

زرارة : ضيعتها على الخمر وعلى أخواتك القيان الروميات ياصهيب .. ما أجمل أختك الرومية !!

صهيب : ويحــك ما أفســقك أما تخشى أن اقتلك أيها الفاسق .. !!

زرارة : وماذا يمنعك من قتلى .. هل تخشانى وانا مقيد أيها العبد الرومى.. !!

صهيب : كلا والله انما يمنعنى من قتلك اكراما لاخيك التقى الورع مصعب بن عمير .. !!

زرارة : انما ابقيتنى طمعا فى أن تسترد أموالك ياصهيب ..!

بــــلال : سبحان الله .. أيكون هذا الفـاسق البذىء اخـا الرجل الصالح الحيى مصعب بن عمير ؟ كأن هـذا شيطان والآخر ملاك رغم الشبة بينهما ...

صهيب : هذا هو الفارق بين الشرك والاسلام يا بلال .. هذا على خلق أهل الشرك .. واخوه على خلق القران .. فماذا تتوقع . ؟

(يظهر مصعب بن عمير قادما عليهم)

بــــلال : هذا هو أخوك مصعب بن عمير قد اقبل .. تعال يا مصعب وانظر اخاك هذا فوالله ما رأيت فى حياتى من هو أفحش منه ...

مصـــعب : اهذا أنت يا عدو الله .. جئت تحارب الله ورسوله .

زرارة : لقد جئت انشد أسرك واردك الى امك أيهـا الأخ العاق ..

مصـــعب : لماذا لـم تقتله يا صهيب .. فانه لا يرجى منه صلاح ..

زرارة : أهذه وصاتك بأخيك . ؟ أهذا فى دينكم تفضـل الرومى الغريب على اخيك ؟

مصعب : ان (صهيب) أخى دونك .. وهو أقرب الى قلبى منك ..

زرارة : لقد كنت اتحاشى أن ألقاك فى القتال حتى لا اقتلك يا مصعب .!

مصعب : اما أنا فقد كنت والله ابحث عنك فى كل مكان لكى أقتلك أيها الفاسق !

زرارة : أرأيتم ان ديننا خير من دينكم . ؟ شقيقى المسلم يريد أن يقتلنى وانا لا أريد أن أقتله .. وانما اريد أن أعيده الى امه واهله .

مصعب : أنك لست بأخى وأنتم لستم بأهلى ما بقيتم على الشرك انما أهلى هم المسلمون .. وشقيقى بلال وصهيب .

زرارة : فهل فى دينك أن تقتل أخاك الاكبر منك ؟

مصعب : أيها الأحمق .. ليس بأخى من جاء يحارب الله ورسوله انما أنت عدو الله ..

زرارة : ليتنى قتلتك قبل أن اقع فى الأسر ..

مصعب : يا أخى صهيب . كم نهب منك هذا الفاسق عند هجرتك ؟

صهيب : اربعة آلاف درهم ! !

مصعب : فشد القيد على أسيرك .. فان امه ذات أموال ومتاع وسوف تفديه منك بما يرد عليك كل أموالك التى نهبها منك ..

صهيب : شكر الله لك يا أخى .. وفى أمان الله ..

(ينهب مصعب ويبقي صهيب مع بلال)

بـــلال : سبحان الله المدبر لكل شـأن . يا بـلال .. ان ما حدث اليوم أعجب من الخيال ..

بـــلال : لقد جاء الله الينـا بكل واحـد من اعدائنا حتى امسكناهم بأيدينا وأرانا الله ثأرنا بأعيننا ..

صهيب : نعم والله كأنما قد سيقوا سوقا الى مصارعهم .. فثأرت انت من امية بن خلف وثأرت لسعيـد من قاتل ابيه واسترجعت اموالى من زرارة ..

بـــلال : هذا مصداق للرؤيا التى رأيتها من عشر سنين ..

صهيب : نعم يابلال .. من كان يتصور أن يأتى اليوم الذى يركع فيه امية بن خلف جبار قريش تحت قدميك ويرجوك العفو عنه ..

بـــلال : لقد كنت انا والله اضحك من نفسى من هذه الرؤيا .. واستحى فى ذلك الوقت أن أقصها على الناس . فأين أنا العبد الذى يباع ويشترى من زعيم قريش وسيدها ..

صهيب : وغدا تصدق رؤيا أخينا سلمان .. ويتم الله لنـا الحكم على بنى قريظة ويخرجهم من دورهـم .. وأرضهم ويورثها للمسلمين ..

بـــلال : نعم والله يا صهيب لقد كنت أفكر فى أخينا سلمان وهو يعيش فى العبودية تحت نير هـذا اليهـودى الظالم ..

صـــهيب : ان الله الذى أذل رقاب قريش لقادر على اذلال كل ظالم وخائن ..

يسمع صوت الصحابة ينادون :

يا معشر المسلمين .. يا جنود الرحمن .. الصلاة جامعة شكرا لله .. الى صلاة النصر خلف رسول اللـــــه .

صـــهيب : هيا يا بلال .. قم واذن للصـــلاة

بـــــلال : اللــه اكبر .. اللــه أكبر .. أشهد ان لا اله الا الله .. أشهد أن لا اله الا الله أشهد أن محمدا رسول الله .. اشهد أن محمدا رسول الله حى على الصلاة — حى على الصلاة .. حى على الفلاح .. حى على الفلاح :. الله أكبر .. الله أكبر .. لا اله الا الله ..

يسود المسرح ظلام دامس .. ويسمع صوت موسيقى روحانية على الناى..ثم يظهر بصيص من النور على رؤوس الصحابة بملابسهم البيضاء وسيوفهم مدلاة من وسطهم .. وقد أصطفوا للصلاة .. فلا ترى الا الرؤوس والسيوف ..

ثم يقرأ المبلغ .

« محمد رسول الله .. والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم .. تراهم ركعـــا سجدا يبتغـــون فضلا من الله ورضوانا .. سيماهم فى وجوههم من أثر السجود .. ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الانجيل .. كزرع اخرج شطئه فآذره فاستغلظ فاستوى على سوقه .. يعجب الـــزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنو وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما » .

فى نفس الوقت يردد الكورس لحنا يقول

« لا الـــــه الا الله .. محمد رسول الله .. ».

« لا اله الا الله ...... محمد رسول الله .. » .


دار الأنصار
بالقاهرة



كتب للمؤلف

(١) اسرائيل كما عرفتها :

يشرح فترة من حياة المؤلف عندما كان طبيبا فى قطاع غزة من سنة ١٩٥٢ حتى سنة ١٩٥٧ . وكيف أسر أثناء الاحتلال الاسرائيلى وتعرض لطوابير الاعـدام ثلاث مـرات ويبين العقلية الاسرائيلية والأساليب التى يتبعونها مع العرب فى الأراضى المحتلة .. كما يشرح الحالة النفسية والذهنية للجندى والمواطن الاسرائيلى ..

(٢) الجولة الحاسمة بين العرب واسرائيل :

صدر بعد نكسة سنة ٦٧ يبين أساليب اسرائيل التى انتصرت فيها فى تلك المعركة ويقدم دراسة علمية عميقة عن الطريق المثلى للانتصار على اسرائيل فى اى جولة قادمة وازالتها .. وقد تحقق الكثير من هذه الدراسات فى معركة سنة ١٩٧٣ .

(٣) الحرية السياسية اولا :

كتاب ثورى يبين اهمية الحرية السياسية فى نهضة اى أمة وخروجها من مرحلة التخلف الاقتصادى والعملى والحضارى وانه بغير حرية سياسية فـلا يمكن تحقيق رخاء اقتصادى بل لا يمكن توفير لقمة العيش للمواطن فى وطنة .

(٤) الحرية السياسية فى الاسلام :

بحث دينى عميق .. يعتبر رائدا فى البحوث الاسلامية .. يشتمل على دراسة لوضع دستور قـرآنى .. واول دراسة عن كيفية تطبيق النظام السياسى فى الاسلام فى القرن العشرين .

٥) الطب الوقائى فى الاسلام : بحث جديد يقدم جميع تعاليم الاسلام الطبية فى ضوء العلم الحديث .. ويبين فضل الاسلام كدين وعقيدة على تقدم الطب وتطوره ويقارن بين تعاليم الاسلام الطبية وتعاليم غيره من الأديان فى هذا المجال بالذات مما يثبت معجزة الاسلام .

المسرحيات الاسلامية : ـ

(١) خولة بنت الأزور : مسرحية اسلامية :

اخرجت فى التليفزيون فى ٧ حلقات تمثل حياة البطلة الصحابية الفارسية خولة بنت الأزور .

(٢) السابقون فى الأسلام : ـ مسرحية اسلامية

(٣) الغائبة والناسك

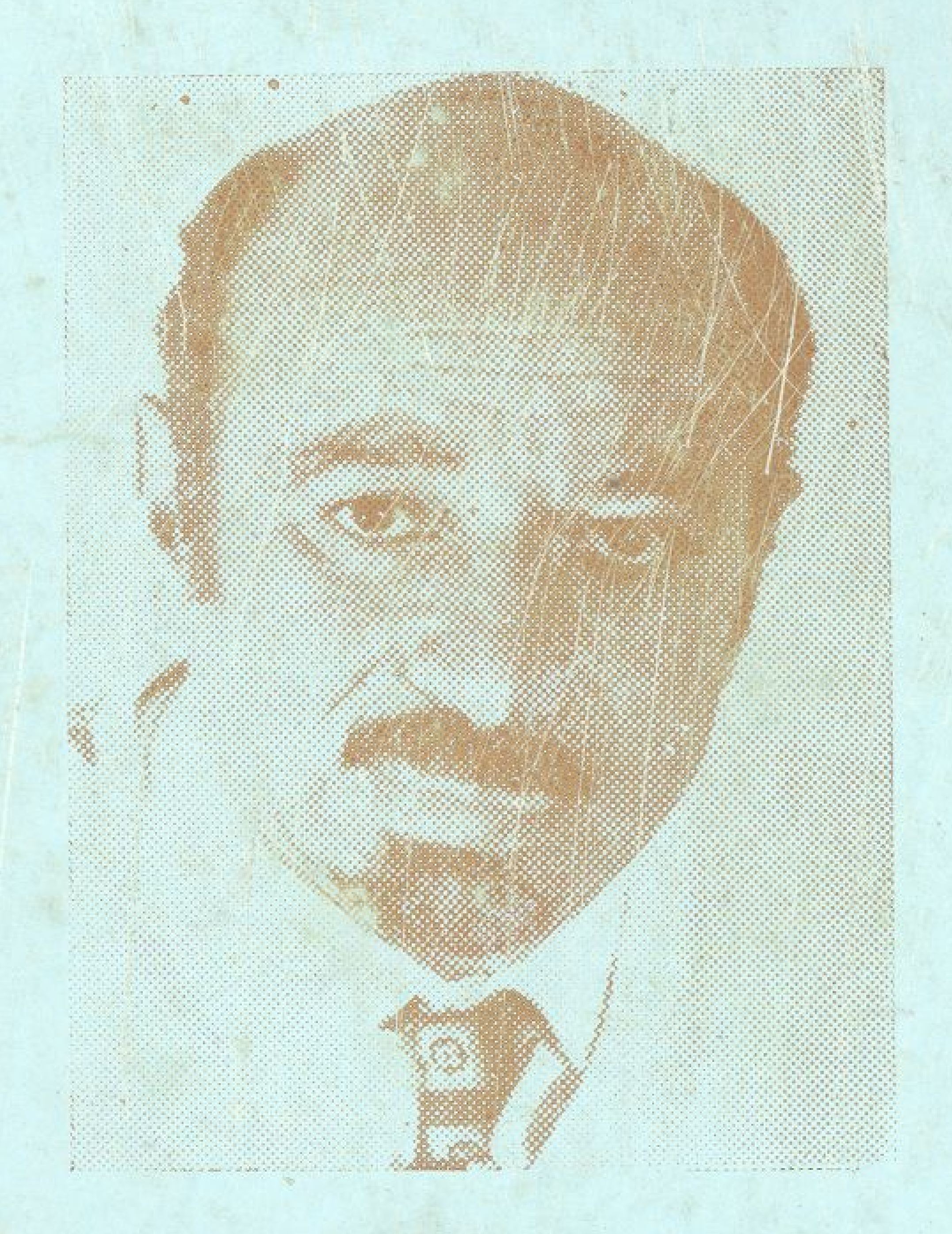
(٤) الصحابى المتوج « سرقة بن مالك » تصدر قريبا (تحت الطبع)

« تخرج حاليا فى فيلم تلفزيونى »

(٥) أسماء بنت أبى بكر تصدر قريبا (تحت الطبع)

الكتاب رقم (١) ، رقم (٢) تطلب من المؤلف ص ب ٨٢٢٦ الكويت الى أن تظهر طبعات جديدة فى المكتبات .

الشركة المصرية للطباعة والنشر
رقم الايداع ١٩٧٧/٤٢٨٦



سلسلة المسرح الاسلامى

تاريخ حقيقى فى قالب مسرحى

د . أحمد شوقى الفنجرى

- لا غنى عنها فى كل بيت ومدرسة ومكتبة.
- تاريخنا الاسلامى الغنى بالمفاخر والدروس والبطولات
- وتعاليم ديننا السمحاء الذاخرة بالحكمة والموعظة والتربية
- بلغة العصر الحديث التى تعتمد على القصة الصادقة والحوار المشوق
- أول مسرحيات اسلامية صالحة للشاشة والمسرح ....
- لكى يصبح الاستديو والمسرح منبرا جديدا من منابر الدعوة
- صدر منها :

١ ـ **فارسة الاسلام « خولة بنت الأزور »**

البطلة التى هزمت قادة الرومان فى فتوح الشام ومصر

٢ ـ **السابقون الى الاسلام**

صهيب الرومى وبلال الحبشى وسلمان الفارسى

٣ ـ **الصحابى المتوج سراقة بن مالك.**

الذى وعده الرسول بتاج كسرى وتحققت النبوءة بعد ١٨ عاما

٤ ـ **شروق الاسلام فى مصر**

اعظم حدث فى تاريخ مصر القديم والحديث

٥ ـ **ذات النطاقين اسماء بنت أبى بكر**

رمز التضحية والصمود على الحق فى الاسلام

٦ ـ **خامس الراشدين عمر بن عبد العزيز** (تحت الطبع)

20